«العميل المنشق»

عاشق سايكوباثي يوقع بالنساء بألاعيب لا تنتهي

ص14

موسم هجرة نساء تونس في قوارب الموت إلى الضفة الأخرى

ص17

حسن نصرالله

نهاية «المقاومة» بعد أن تحولت إلى ورقة تفاوض إيرانية

ص8

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2022/08/28

01 صفر 1444

السنة 45 العدد 12519

Sunday 28/08/2022

45th Year, Issue 12519

ما مصلحة تونس من استقبال زعيم بوليساريو واستعداء المغرب؟

الرباط تصف الخطوة التونسية بأنها عمل خطير وغير مسبوق

تونس / الرباط - أثار استقبال الرئيس التونسي قيس سعيد الجمعة لزعيم جبهة بوليساريو إبراهيم غالي بمناسبة ندوة "تيكاد" اليابانية – الأفريقية تساؤلات بشأن مصلحة تونس من هذه الخطوة، في الوقت الذي تعيش فيه الجبهة الانفصالية عزلة دولية واسعة وتهميشا في أفريقيا وأوروبا.

وقالت أوساط سياسية تونسية إن خطوة الرئيس سعيد باستقبال شخص مثير للخلاف لم تكن محسوبة ولا مدروسة، خاصة أن خطوة مماثلة كانت اتخذتها إسبانيا منذ سنتين وقادت إلى توتر شديد بينها وبين المغرب ولم ينته الأمر إلا بمراجعة مدريد لموقفها وإعلانها دعما واضحا لمقاربة الحكم الذاتي الموسع التي يتبناها المغرب كأرضية للحل.

وأشارت هذه الأوساط إلى أن تونس ظلت لعقود تسير على الحياد في هذا الملف، وهي تعرف حساسيته لدى المغرب، ولم تختر في أي مرحلة سابقة، سواء في عهد الزعيم المؤسس الحبيب بورقيبة أو الرئيسين الراحلين زين العابدين بن علي والباجي قائد السبسي، أن تقف إلى جانب هذا الطرف أو ذاك، وهو ما مكنها من لعب دور نشيط وفعال في التأسيس لاتحاد المغرب العربي عام 1989، وكانت حلقة الوصل بين مختلف الدول المغاربية.

واعتبر مراقبون تونسيون أن استقبال إبراهيم غالي وضع تونس في صف الجزائر ليس بسبب التغيير الذي طرأ على موقف الدبلوماسية التونسية من قضية الصحراء، وإنما بسبب تراجع وضع تونس الاقتصادي الذي جعلها تبدو كأنها تتخذ خطوة حساسة لاسترضاء النظام الجزائري وضمان استمرار تدفق الغاز والكهرباء إلى البلاد.

وقال ناجي جلول رئيس الائتلاف الوطني التونسي في تصريح لـ"العرب" إنه " كان على قيس سعيد ألا يذهب إلى المطار بنفسه ويستقبل زعيم بوليساريو وهذا مرفوض، وأتفهم القلق المغربي لأنه تجمعنا مع المغرب علاقات عريقة".

خطوة لم تحسب للعواقب حسابا

وأضاف جلول، وهو وزير تربية سابق، "هي أزمة عابرة والعلاقات التونسية – المغربية أكبر من هذا الخطأ".

واعتبرت رئيسة الحزب الدستوري الحر عبير موسي في تصريح لإذاعة موزاييك الخاصة أن قيس سعيد ضرب في العمق ثوابت السياسة الخارجية لتونس القائمة على الابتعاد عن سياسة المحاور والاصطفاف.

وأشارت إلى أن تونس كانت رائدة في إرساء وحدة المغرب العربي وما كان لسياستها الخارجية أن تقع في مشكلة كالتي حصلت مع المغرب، وأن تونس لم يسبق لها الاصطفاف في مسألة الصحراء وحساسيتها.

واستدعى المغرب سفيره في تونس يوم الجمعة للتشاور. وقال إن قرار تونس دعوة قائد جبهة بوليساريو "يعد عملا خطيرا وغير مسبوق، يسيء بشكل عميق إلى مشاعر الشعب المغربي".

وكشفت مواقع مغربية أن السفير المغربي في تونس حسن طارق عاد السبت إلى الرباط وأن مسؤولين مغاربة آخرين رافقوه، من بينهم حسن البوكيلي مدير اتحاد المغرب العربي وشؤون الاتحاد الأفريقي، ومحمد منقال السفير المدير العام للوكالة المغربية للتعاون الدولي، وعبدالقادر الأنصاري السفير مدير الشؤون الآسيوية.

وقالت الرباط إن تونس قررت "خلافا لنصيحة اليابان وفي انتهاك لعملية الإعداد والقواعد المعمول بها من جانب واحد دعوة الكيان الانفصالي".

واعتبر مصدر دبلوماسي مغربي أن الخطوة "جديدة وغير مقبولة وفوق كل هذا استفزازية بلا داع"، مضيفا "سمحت تونس لنفسها بإلحاق الضرر بقضية مقدسة لدى جميع المغاربة".

وأثارت الخطوة التونسية ردود فعل غاضبة في المغرب اعتبرت أن تونس لم تراع الإرث المشترك من التعاون بين البلدين وتقارب مقاربتهما الدبلوماسية في مختلف القضايا الدولية.

وقال مراقبون ومحللون سياسيون مغاربة إن تونس ليست واعية بالتطورات الجارية في ملف الصحراء، وإنها في الوقت الذي تعترف فيه أغلب الدول المؤثرة بالمقاربة المغربية تسير تونس في الاتجاه المعاكس لتبدو وكأنها خارج الواقع.

ودعمت دول غربية مقترح الحكم الذاتي الذي قدمه المغرب لحل مشكلة الصحراء، منها الولايات المتحدة وإسبانيا وألمانيا وصربيا وهولندا والبرتغال والمجر، كما قامت ثلاثون دولة بفتح قنصليات في الأقاليم الجنوبية (الصحراء) المغربية.

وأضاف المراقبون أن الدبلوماسية التونسية فقدت ثوابتها التقليدية، وأنها تعيش على وقْع توترات ما بعد 2011، وليست واعية بمخاطر تحركها، خاصة أنها تجد نفسها خارج الموقف العربي الذي يدعم في أغلبه المغرب بكل قوة في موضوع الصحراء.

وأكد مدير مركز الرباط للدراسات السياسية والإستراتيجية خالد الشرقاوي السموني، في تصريح لـ"العرب"، أن استقبال تونس لزعيم كيان غير معترف به من قبل الأمم المتحدة يعد تصرفا مخالفا للشرعية الدولية وموقفا عدائيا للمملكة المغربية.

ووصف السموني تصرف الرئيس سعيد بالغريب وغير المقبول من دولة عربية شقيقة، وبأنه يعبر عن غياب الرؤية المتبصرة للدبلوماسية التونسية في هذه المرحلة. وثمن السموني قرار الخارجية المغربية الذي يقضي باستدعاء السفير المغربي في تونس للتشاور، وطالب بإعادة تقييم العلاقات مع تونس حتى تغير موقفها الذي يمكن أن يفسّر بأنه موقف داعم لجبهة بوليساريو الانفصالية على حساب وحدة المغرب الترابية.

وأعلنت تونس من جانبها السبت استدعاء سفيرها لدى المغرب.

وقالت وزارة الخارجية التونسية إن تونس "حافظت على حيادها التام في قضية الصحراء الغربية التزاما بالشرعية الدولية وهو موقف ثابت لن يتغير إلى أن تجد الأطراف المعنية حلا سلميا يرتضيه الجميع".

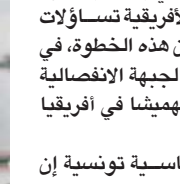

خالد الشرقاوي السموني

موقف غير مقبول يعبر عن غياب الرؤية المتبصرة لدبلوماسية تونس

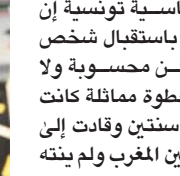

ناجي جلول

استقبال قيس سعيد لزعيم بوليساريو مرفوض

الانشغال الدولي عن الحل في ليبيا يعبّد الطريق لمعركة طرابلس2

طرابلس - عزا مراقبون للشأن الليبي لجوء حكومتي فتحي باشاغا وعبدالحميد الدبيبة إلى خيار المواجهة العسكرية لحسم الخلاف بينهما إلى الإهمال الدولي للملف الليبي وغياب حراك جدي للبحث عن حل عملي ينهي الأزمة الليبية المستمرة لأكثر من أحد عشر عاما، وهو ما سيعبد الطريق أمام معركة طرابلس2.

وقال المراقبون إن داعمي باشاغا والدبيبة باتوا منشغلين بقضايا أخرى أهم -بالنسبة إليهم- من الموضوع الليبي مثل الحرب في أوكرانيا ومخلفاتها على قطاع النفط والغاز والبحث عن تحالفات جديدة للخروج بأقل الخسائر التي ستنجم عن هذه الحرب. وهذا الوضع لم يترك أمام الخصوم الليبيين سوى خيارين؛ إما المصالحة بوساطات وضغوط داخلية، وهذا غير ممكن في ظل تمسك كل طرف بشرعيته وأحقيته في السلطة، أو اللجوء إلى خيار الحرب، وهو الخيار الذي مضى فيه الطرفان من خلال الاستعدادات والتحشيد في محيط طرابلس قبل أن تبدأ المواجهات مساء أمس.

وإذا كان استنفار الأطراف الخارجية التي لها مصالح في ليبيا قد أفشل حرب طرابلس الأولى ودفع قوات قائد الجيش خليفة حفتر إلى الانسحاب نحو سرت تحت ضغط المسيّرات التركية، فإن لا شيء يمنع حاليا معركة طرابلس2، خاصة في ظل تذبذب مواقف مختلف الأطراف المتدخلة في الملف لفائدة باشاغا أو تلك التي تدعم خصمه الدبيبة.

واندلع قتال عنيف ليل الجمعة ونهار السبت بأسلحة ثقيلة وخفيفة بين مجموعتين مسلحتين في عدد من أحياء طرابلس الواقعة في غرب ليبيا على خلفية الفوضى السياسية الناجمة عن تنافس الحكومتين.

وحمّلت حكومة الوحدة المنتهية ولايتها برئاسة الدبيبة، ومقرّها طرابلس، معسكرَ الحكومة المنافسة التي يرأسها باشاغا والمدعومة من البرلمان مسؤولية الاشتباكات.

وتحدثت وسائل الإعلام المحلية عن مقتل مدنيين أيضا لكن لم تنشر أي حصيلة رسمية على الفور.

ونقلت وكالة الأنباء الليبية عن جهاز الإسعاف والطوارئ مقتل الممثل الكوميدي مصطفى بركة الذي كان في أحد الأحياء التي تشهد معارك. وأثار خبر مقتله حزنًا شديدا على مواقع التواصل الاجتماعي حيث كان ينشر مقاطع فيديو عن الأحداث بشكل منتظم.

وخلفت الاشتباكات أضرارا جسيمة في قلب العاصمة، كما أظهرت صور عديدة نُشرت على مواقع التواصل الاجتماعي سيارات متفحمة ومباني تحمل آثار الرصاص. وأظهرت الصور أيضًا نيرانا مشتعلة في مسجد وعيادة.

ومنذ تعيينه في فبراير الماضي من قبل البرلمان المتمركز في الشرق، يحاول باشاغا دون جدوى دخول طرابلس لإرساء سلطته هناك. وقد هدد مؤخرًا باستخدام القوة لتحقيق ذلك. ولم يعلّق بشكل فوري على الاتهامات التي وجّهتها إليه طرابلس.

وحظي باشاغا في البداية بدعم حفتر الرجل القوي في شرق ليبيا الذي حاولت قواته دخول طرابلس في 2019. لكن حفتر يبدو أنه غير رهانه بالتحالف في الأسابيع الأخيرة مع الدبيبة الذي بدا أكثر ثقة بالنفس بتأكيده أنه لن يسلم السلطة إلا لحكومة منتخبة.

استنفار الأطراف الخارجية التي لها مصالح في ليبيا أفشل حرب طرابلس الأولى في 2019، والآن كل شيء مهيأ لمواجهة مفتوحة

وتصاعد التوتر بين الفصائل المسلحة الموالية للقادة المتنافسين في الأشهر الأخيرة في طرابلس. وفي 22 يوليو أودت المعارك بحياة 16 شخصا بينهم مدنيون، وتسببت في جرح نحو خمسين آخرين.

وكتبت السفارة الأميركية لدى ليبيا في تغريدة "تشعر الولايات المتحدة بقلق بالغ إزاء الاشتباكات العنيفة في طرابلس".

وأعربت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا "عن قلقها العميق إزاء الاشتباكات المسلحة المستمرة، بما في ذلك القصف العشوائي بالأسلحة المتوسطة والثقيلة في الأحياء المأهولة بالسكان المدنيين في طرابلس"، داعية إلى "الوقف الفوري للأعمال العدائية".

وقال مراقبون إن الدبيبة أخذ مأخذ الجد تصريحات باشاغا الذي يبدو أنه صار في وضع أفضل بسبب تغير مواقف الدول المؤثرة في الصراع لفائدته، وسط حديث عن تغيير كبير في الموقف التركي باتجاه دعم باشاغا في استلامه مهام الحكومة.

غايات سياسية وراء اهتمام قطر بتطوير العلاقات الرياضية مع مصر

القاهرة - تبدي قطر حاليا اهتماما بالرياضة المصرية، وجاء التركيز على هذا المجال بعد أن شهدت العلاقات الاقتصادية تناميا كبيرا في الفترة الماضية، ما يعني تجاوز البطء الواضح في المجال السياسي منذ التوافق حول إنهاء القطيعة الدبلوماسية بين البلدين.

وتؤكد بعض التحركات التي قامت بها الدوحة خلال الأيام الماضية أن الحقل الرياضي قد يتحول إلى قناة جديدة أو أداة لتطوير العلاقات مع القاهرة، ومحاولة الاقتراب من الشعبية الجارفة التي تمثلها الرياضة في مصر والسعي للاستفادة منها سياسيا.

وقدمت قبل أيام خطوط الطيران القطرية عرضا لشراء حق الإعلان على قميص فريق الأهلي المصري لكرة القدم مقابل رعاية مادية سخية للنادي، والتي لم يكشف عن أرقامها بعد، مع توفير تسهيلات للفريق في التنقل على الخطوط القطرية.

وحسب المعلومات المتوافرة من داخل إدارة الأهلي لم يعلن مجلس إدارة النادي صاحب الشعبية الأولى في مصر موقفه من العرض القطري بالقبول أو الرفض، في وقت تزايدت فيه التكهنات في الأوساط الرياضية حول ملف الرعاية وأهدافه.

وأسند الأهلي مهمة التفاوض مع الجانب القطري إلى الشركة المتحدة للرياضة، وهي إحدى شركات مجموعة المتحدة للخدمات الإعلامية التابعة لجهاز المخابرات في مصر.

وقالت مصادر مصرية لـ"العرب" إن العرض يخضع لتقييم سياسي وآخر أمني دقيقين، لأن أبعاده الخفية يمكن أن تفوق المجال الرياضي، ولا يجب أن يكون حجم الأموال التي تدفعها شركة الطيران القطرية متحكّما في قبول العرض الذي لا يخلو من مآرب أخرى غير معلنة، حيث تتقاطع الرياضة في نواح عديدة مع قضايا الأمن والسياسة في مصر عندما يكون النادي صاحب شعبية واسعة مثل الأهلي.

وأضافت المصادر نفسها أن العرض الرياضي جاء الآن كمحاولة لكسر جمود الحلقة الضيقة التي جعلت العلاقات السياسية بين البلدين محدودة ومتوقفة عند سقف معين لم تتجاوزه منذ أشهر.

وترعى خطوط الطيران القطرية أندية شهيرة في العالم، أبرزها باريس سان جيرمان الفرنسي، وبايرن ميونخ الألماني، وروما الإيطالي، وبوكا جونيورز الأرجنتيني، وهو اتجاه تلجأ إليه الشركات الكبرى كنوع من الدعاية.

ويبدو أن الدوحة عازمة على تحريك المياه مع القاهرة في اتجاهات مختلفة، وتريد الاستعاضة عن الجمود السياسي بأدوات أخرى لتغيير الصورة الذهنية السلبية التي رافقتها خلال السنوات الماضية في خضم تراشقات إعلامية حادة.

وأعربت شبكة "بي إن سبورتس" الإعلامية في بيان لها قبل أيام عن ترحيبها بإغلاق تسعة مواقع قرصنة جديدة في مصر، من بين الآلاف من عمليات القرصنة، واعتقال اثنين من مشغلي المواقع بدعم من وزارة الداخلية المصرية، وهي من المرات القليلة التي تتجاوب فيها أجهزة الأمن لمكافحة القرصنة ضد الشبكة القطرية.

وكانت أجهزة مكافحة القرصنة في مصر لا تنشغل كثيرا باستهداف "بي إن سبورتس" التي تستحوذ على حق رعاية الدوريات الأوروبية الكبرى وعدة بطولات قارية ودولية، مقابل مبالغ مالية باهظة بالنسبة إلى عموم دخل المواطنين في مصر.

ووجدت الشركة القطرية في التعاون المصري رسالة إيجابية في مجال مكافحة القرصنة وبادرة جيدة يمكن البناء عليها، لحلحلة القيود المفروضة على شبكة الجزيرة ورفض إعادة فتح مكتبها في القاهرة، على الرغم من ظهور إشارات مصرية دعت إلى التفاؤل عقب عودة العلاقات الدبلوماسية التي أوحت بإمكانية مزاولة الجزيرة لعملها في مصر.

ولا تزال شبكة الجزيرة والمواقع التابعة لها الناطقة بالعربية والإنجليزية تمارس هوايتها في توجيه انتقادات قاسية إلى النظام المصري، وعدم التوقف عن استضافة معارضين له، وهو ما يوحي بتعثر العلاقات وعدم وصولها إلى مرحلة التطبيع الشامل عكس ما تريده مصر.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2022/08/28
السنة 45 العدد 12519

ماذا تنتظر تونس من مؤتمر «تيكاد 8» سياسيا واقتصاديا؟

اليابان تمنح تونس 100 مليون دولار لمواجهة آثار كورونا

تونس تسعى لتعزيز الشراكة الاقتصادية مع اليابان

ثمة توقعات بأن تحقق تونس مكاسب اقتصادية واستثمارية من استقبال مؤتمر "تيكاد 8" إضافة إلى تحسين صورة البلد في الخارج، وهو ما يمثل فرصة حقيقية لإنقاذ الاقتصاد المتدهور.

خالد هدوي

تونس - تعلّق تونس آمالا اقتصادية وسياسية كبيرة على "مؤتمر طوكيو الدولي للتنمية في أفريقيا" أو ما يعرف بـ"تيكاد 8"، حيث يرى مراقبون أن مراهنة البلاد على الشراكة مع اليابانيين يمكن أن تكون منعطفا حقيقيا لفك عزلتها ومعالجة الاقتصاد المأزوم، فضلا عن بعث رسائل سياسية للخارج مفادها أن تونس يمكن أن تكون أرضا ملائمة للاستثمار.

ناجي جلول

اليابان تريد نقل جزء من صناعاتها إلى سوق قريبة من أوروبا

نبيل الرابحي

القمة ستفنّد ما يروّجه خصوم سعيّد من أن تونس تعيش أزمة

وانطلقت السبت القمة التي تستمر يومين بمشاركة مسؤولين ورجال أعمال ومنظمات دولية وقادة من 48 دولة من بينهم الرئيسان التونسي قيس سعيّد والسنغالي ماكي سال.

ووافقت اليابان على منح تونس تمويلا بقيمة 100 مليون دولار للتخفيف من آثار جائحة كورونا، وذلك وفق تصريحات أدلى بها محمد الطرابلسي المنسق الإعلامي لقمة تيكاد لوكالة الأنباء التونسية الرسمية.

وقال الطرابلسي إن وزير خارجية اليابان هياشي يوشيما أعلن لنظيره التونسي عثمان الجرندي خلال لقائهما على هامش قمة "تيكاد" موافقة طوكيو على هذا التمويل. كما شهد اللقاء أيضا الإمضاء على اتفاقيات تعاون.

وتشمل تلك الاتفاقيات مجالات التعاون الفني والبيئة والاستثمار ومنع الازدواج الضريبي.

وأطلقت الحكومة اليابانية مؤتمر "تيكاد" منذ سنة 1993 من أجل تسريع الحوار السياسي بين الفاعلين في أفريقيا والشركاء ومواجهة التحديات التي تعترض القارة السمراء.

وأكد المنسق الإعلامي لـ"تيكاد 8" الخميس على أهمية انعقاد مؤتمر طوكيو الدولي للتنمية بأفريقيا في دورته الثامنة في تونس التي تعتبر الدولة الثانية التي تحتضن مثل هذا الحدث المهم دوليا بعد كينيا وللمرة الثانية خارج اليابان.

وقال في تصريح لإذاعة محلية إن "أهمية هذه القمة تكمن في الأطراف المنظمة لها وعلى رأسها اليابان بوصفها الدولة المبادرة بالإضافة إلى الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي والبنك الدولي والبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، وستشهد التظاهرة الإقليمية مشاركة كل الدول الأفريقية وعدد كبير من المانحين الدوليين".

وقال الطرابلسي إنه يتوقع "تحقيق نتائج إيجابية للقمة على مستوى صورة تونس في الخارج وانعكاسها إيجابيا على المستوى الاقتصادي"، مشيرا إلى "تطور كبير للاستثمارات في كينيا إثر تنظيمها لقمة 'تيكاد' في دورة سابقة"، كما ذكّر بـ"مشاركة مرتقبة لـ100 ممثل لكبريات الشركات اليابانية في القمّة".

وأوضح أن "تيكاد 8" ليس "مؤتمرا للمانحين وخطا للتمويل وإنما هو اجتماع في أعلى مستوى للتفكير هذه المرة في كيفية إنعاش الاقتصاد بعد أزمة كورونا والتحديات التنموية بالقارة الأفريقية، كما أنه سيكون قبلة لكل القوى العالمية ولقاء يجمع الفاعلين السياسيين في القارة واليابان للتفكير في التحديات والحلول في أفريقيا بوصفها سوقا واعدة"، مشيرا إلى "أهمية العلاقات الثنائية والتعاون المالي بين تونس واليابان".

ويعد "تيكاد" مؤتمرا متعدد الأطراف يجمع المنظمات الدولية والدول الشريكة في التنمية والمؤسسات الخاصة ومنظمات المجتمع المدني المهتمة بالتنمية على مستوى القارة الأفريقية.

ويدعو مراقبون سياسيون إلى ضرورة توفر الإرادة السياسية اللازمة لاستغلال انعكاسات هذا المؤتمر الذي يمكن أن يكون فرصة لإنقاذ الاقتصاد المحلي المتدهور بعد اصطدامه بمطبات عديدة، على غرار تداعيات الجائحة الصحية وانعكاسات الحرب التي تدور رحاها في أوكرانيا.

وأفاد رئيس حزب الائتلاف الوطني التونسي ناجي جلول بأن "اليابان لها تقاليد اقتصادية، وسبق أن تبنت نفس المنهج في المكسيك من خلال ترويج الصناعات من أجل التشغيل".

وقال في تصريح لـ"العرب" إنها "قمة أفريقية – يابانية، واليابانيون لهم تقاليدهم في الانتقال التقني والتكنولوجي"، مستدركا "لكن هل أن تونس بسياستها الخارجية قادرة على استيعاب ذلك؟".

وتابع جلول "هذه القمم من أفضل التقاليد الاقتصادية، واليابان تريد نقل جزء من صناعاتها إلى سوق قريبة من أوروبا، وتونس لها اتفاقيات مع أوروبا، وهناك أيضا مجالات جديدة يمكن الاستفادة منها إذا ما توفرت الإرادة السياسية لذلك".

وينتظم خلال المؤتمر منتدى اقتصادي بمشاركة 300 شركة يابانية وأفريقية وتونسية و10 آلاف مشارك دولي من مشغلي القطاع الخاص في اليابان وأفريقيا، فضلا عن العديد من الأنشطة من ندوات وورشات اقتصادية ومالية وعلمية.

ويرى متابعون للشأن التونسي أن "تيكاد 8" سيبعث برسائل سياسية واضحة المضامين لقطع الطريق أمام خصوم الرئيس سعيّد وكل الأطراف الساعية لتعطيل مسار الخامس والعشرين من يوليو والتشكيك في وجاهته.

واعتبر المحلل السياسي نبيل الرابحي أن "القمة لها مقاصد سياسية، أهمها تفنيد ما يروّجه خصوم الرئيس قيس سعيّد ومعارضو مسار الخامس والعشرين من يوليو أن تونس تعيش أزمة سياسية".

وأضاف لـ"العرب" أن "حضور قرابة 30 رئيس دولة وحكومة في تونس مهم جدّا، وهذا يأتي بعد تصريح الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الذي اعتبر أن المصادقة على الدستور خطوة مهمة نحو إرساء الديمقراطية".

وأردف الرابحي "هناك اعتمادان بقيمة 2.7 مليار دولار للاستثمار في تونس، وهذه القمة لا يجب أن تكون على غرار قمة 2020 الكاذبة، بل يجب أن تكون قمة الاستثمار الفعلي والمباشر، وربّما متنفسا للاقتصاد بعد فترة من الركود بسبب تداعيات جائحة كورونا وتداعيات الحرب الروسية – الأوكرانية".

والأسبوع الماضي أدت رئيسة الحكومة التونسية نجلاء بودن رمضان زيارة تفقدية إلى مطار تونس قرطاج الدولي حيث اطلعت على ظروف سير العمل بهذا المرفق الوطني، وعاينت مدى جاهزية مختلف الفضاءات والمصالح ونقاط العبور والاستقبال، وكانت مرفوقة بوزير الشؤون الخارجية والهجرة والتونسيين بالخارج عثمان الجرندي، ووزير النقل ربيع المجيدي والمديرة العامة للجمارك التونسية نجاة الجوادي.

مدنيون يفرون إلى موريتانيا بسبب تصاعد العنف في مالي

نواكشوط - يعيش السكان في منطقة وسط مالي على وقع تصاعد العنف الذي يمارسه الجهاديون والقوات المالية إضافة إلى عناصر فاغنر الروسية ما جعلهم ينزحون إلى الحدود الموريتانية.

ويعدّ يحيى الشاي تحت خيمة بالية نُصبت في مخيم للاجئين في منطقة مبيرا في موريتانيا، فهذا مكان سكنه الجديد بعد أن كان يعيش في منطقة ريفية نائية في مالي قبل أن تحدق بهم الأخطار من كل صوب.

ويحيى الخمسيني واحد من بين آلاف من الماليين الذين توافدوا على المكان خلال الأشهر الأخيرة فارين من الهجمات الجهادية المتصاعدة واشتداد المعارك مع قوات الجيش في ما يُسمى منطقة الوسط في مالي إلى الجنوب من الحدود مع موريتانيا.

وجمع يحيى وعائلته مقتنياتهم وانطلقوا في رحلتهم في شهر مايو الفائت، ويفصح وقد اعتمر عمامة بيضاء يتدلى طرفها حتى صدره "حاولنا أن نصبر طوال سنوات وأن نبقى على أرضنا ونحن نقول لا بد أن يتحسن الوضع".

ولكن بعد أن تعرض مخيم مجاور لهجوم نفذه مسلحون تابعون لتنظيمات جهادية متطرفة، قال "أدركنا أننا إن لم نهرب فسيكون الدور علينا"، مستذكرا أن في منطقة الوسط الناس يُقتلون "مثلما تُذبح الفراخ".

وتشهد منطقة وسط مالي أعمال عنف تتمدد باستمرار في بلدان الساحل منذ العام 2012 وخلفت الآلاف من القتلى والملايين من النازحين المدنيين. ويتكدس جزء من هؤلاء في ضواحي المدن.

ويرى مراقبون أنه بالنسبة إلى هؤلاء الذين تعرضت أعداد كبيرة منهم لانتهاكات لم ترتكبها فقط الجماعات التابعة لتنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية وإنما كذلك بسبب النزاعات القبلية وقطاع الطرق، يبدو مخيم مبيرا الذي أنشئ بداية النزاع في الجانب الآخر من الحدود ملاذا آمنا، فقد نجحت موريتانيا في كبح انتشار المدّ الجهادي الذي نالت قسطها منه قبل سنوات.

ويعتبر مخيم مبيرا الذي يضم أكثر من 78 ألف لاجئ أحد أكبر مخيمات منطقة الساحل ولم يستقبل من قبل أعدادًا كبيرة إلى هذا الحد. وتقول المفوضية السامية التابعة للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين إنه ومنذ مطلع العام الحالي وصل نحو ثمانية آلاف مالي إلى المخيم بوسائلهم الخاصة.

ويقول المسؤول في إدارة المخيم عبدالعزيز أغ محمد إنه "ومنذ ستة أشهر يستقبل المخيم عددا كبيرا من الأشخاص القادمين من مناطق سوكولو ودوغوفري وواغادو ونامبالا".

ويصل آخرون من منطقة تومبكتو في شمال مالي. ويتحدث المسؤول عن مخيم يتعايش فيه اللاجئون القدامى الذين يعولون على أنفسهم منذ فترة، في حين يحتاج الجدد إلى مساعدات عاجلة.

وجزء كبير من النازحين هم من الرُحل الذين جاؤوا من مناطق بعيدة وقد شعروا بالضيق حتى في تلك المناطق الممتدة حيث تغيب الدولة.

ويتحدث يحيى، وهو اسم مستعار لضمان سلامته، ومجموعة من اللاجئين عن تواصل الهجمات.

ويصفون كيف ازداد النزاع حدة منذ أن كثف الجيش المالي من عملياته في منطقة الوسط. ويتحدثون عن الانتهاكات التي تمارسها مختلف الأطراف. كما يذكرون بالاسم شركة فاغنر الروسية أو يشيرون على نحو غامض إلى من يسمونهم "الرجال البيض".

ويقول يحيى إن مسلحي تنظيم "داعش يقتلون النساء والرجال والأطفال من دون تمييز في المخيمات ثم يغادرون ومعهم المواشي. لكن الجيش المالي يتهمنا بدعم الجهاديين عندما نرفض الكشف له عن مراكزهم، وهؤلاء يتهموننا بالاحتكام لدولة مالي حين لا نرغب في الانضمام إلى صفوفهم".

> النازحون يتحدثون عن الانتهاكات التي تمارسها مختلف الأطراف في مالي ويذكرون بالاسم شركة فاغنر الروسية

ويقول "الجيش المالي وفاغنر والجهاديون (...) الخطر يحيط بنا من كل اتجاه".

ووصلت سيغاد وهي في الخامسة والعشرين من عمرها من سوكولو التي تبعد نحو مئتي كيلومتر عن مبيرا، وتقول إنها هربت من المعارك ومن أعمال العنف التي تُرتكب بحق النساء.

وتؤكد في حديثها أن رجالا من إثنية الفولاني المتهمة بمدّ صفوف الجهاديين بالرجال "يأتون ويعصبون أعين النساء ويأخذونهن ويفعلون بهن ما يريدون ثم يرجعونهن. هذا هو واقعنا في الحرب بين الجيش المالي وفاغنر ضد الجهاديين".

ويقول يحيى إن قوات فاغنر "لا تنشط بمفردها وتكون دائما برفقة الجيش المالي". ويروي أن في هومبوري، وهي منطقة غير بعيدة عن مخيمه، على بعد أكثر من 1000 كيلومتر من مبيرا "جاؤوا في يوم السوق وفتحوا النار على الرعاة الذين أتوا لدفع ثمن علف مواشيهم".

وأعلنت منظمة الأمم المتحدة عن فتح تحقيق بشأن قتل مدنيين أعدمهم الجيش المالي "وربما كانوا برفقة رجال أمن أجانب" في هومبوري في التاسع عشر أبريل.

وتؤكد السلطات المالية أنها تحترم حقوق الإنسان وتفتح تحقيقات في حال وقوعها. لكن يحيى يؤكد صحة روايته بقوله "لقد شاهدتهم بنفسي".

المدنيون أكبر ضحية للعنف في مالي

اليابان تتعهد بدعم أفريقيا بنحو 30 مليار دولار في قمة «تيكاد»

تونس - تعهدت اليابان السبت بتقديم مساعدات بقيمة 30 مليار دولار للتنمية في أفريقيا، قائلة إنها تريد توطيد العلاقات مع القارة في ظل تهديد النظام الدولي القائم على القوانين بعد الغزو الروسي لأوكرانيا.

وقال رئيس الوزراء الياباني فوميو كيشيدا في كلمته أمام مؤتمر طوكيو الدولي للتنمية في أفريقيا (تيكاد) المنعقد في تونس، إن طوكيو ستعمل على ضمان شحن الحبوب إلى أفريقيا وسط نقص عالمي.

وأضاف كيشيدا عبر دائرة تلفزيونية بعد أن ثبتت إصابته بكوفيد – 19 "إذا تخلينا عن مجتمع قائم على القوانين وسمحنا بتغييرات أحادية الجانب للوضع الراهن بالقوة، فإن تأثير ذلك لن يمتد في أفريقيا فحسب، بل في العالم بأسره".

وأوضح كيشيدا أن مبلغ 30 مليار دولار سيتم تسليمه على مدى ثلاث سنوات، وتعهد بمبالغ أصغر لتحقيق الأمن الغذائي بالتنسيق مع البنك الأفريقي للتنمية.

ونقلت وكالة الأنباء الرسمية التونسية عن وزير الخارجية الياباني يوشيماسا هاياشي قوله إن اليابان منحت تونس 100 مليون دولار للمساعدة في تخفيف آثار جائحة كورونا.

ومنحت القمة الرئيس التونسي قيس سعيد أكبر منصة دولية له منذ انتخابه في 2019، وتأتي بعد توليه سلطات واسعة تم إعلانها رسميا من خلال استفتاء على الدستور، وهي خطوة يصفها معارضوه بأنها انقلاب.

وفي تصريحاته الجمعة في مؤتمر صحافي مشترك مع نظيره الياباني، أكد وزير الخارجية التونسي عثمان الجرندي مرارا التزام تونس بالديمقراطية.

وأثارت القمة خلافا بين تونس والمغرب الذي استاء من قرار سعيّد دعوة جبهة بوليساريو التي تسعى لاستقلال الصحراء المغربية وهي منطقة تعتبرها الرباط جزءا من سيادتها.

واستدعى المغرب سفيره للتشاور من تونس التي ردّت بالمثل. وقالت الرباط إن قرار دعوة زعيم بوليساريو إبراهيم غالي اتخذ ضد رغبة اليابان.

وتونس نفسها بحاجة إلى دعم مالي في الوقت الذي تواجه فيه أزمة تلوح في الأفق في المالية العامة، والتي تفاقمت بسبب الضغط العالمي على السلع الأساسية. واصطفت طوابير طويلة الأسبوع الماضي أمام محطات البنزين وسط نقص في الوقود، فيما بدأت المتاجر تقنين بعض السلع.

العرب
الأحد 2022/08/28
السنة 45 العدد 12519

تغيير في قيادات الجيش السوداني يعكس مخاوف من التمرد

خطوة تعبر عن ارتباك في إدارة الأزمة وتؤثر على تماسك المؤسسة العسكرية

أثارت التغييرات الأخيرة في الجيش السوداني تساؤلات حول الغرض من ورائها، خاصة أنها لم تكن الأولى التي نفذتها قيادة الجيش وسط مخاوف مستمرة من "مؤامرة" داخل المؤسسة العسكرية وفي نفس الوقت هاجس العجز عن قيادة البلاد بالرغم من وضع الجيش يده على الحكم.

تغييرات داخل الجيش تتجاوز الإجراءات التقليدية

الخرطوم - أحدثت التغييرات الواسعة التي أجراها قائد الجيش السوداني الفريق أول عبدالفتاح البرهان في عدد من قادة الأفرع الرئيسية داخل المؤسسة العسكرية جدلاً سياسيًا واسعًا في الشارع الذي يترقب موقف قائدها بعد شهرين من إعلان انسحابه من الحياة السياسية وإتاحة الفرصة أمام المدنيين لتشكيل حكومة جديدة من دون أن يتم ترجمة ذلك إلى أفعال على أرض الواقع.

وأعلن البرهان مساء الخميس عن إجراء تعديل كبير في القيادة العسكرية للبلاد شمل قادة القوات البرية والعمليات والإمداد والمفتش العام للجيش، بعد أيام قليلة من إجراء تغيير مماثل في قيادة القوات الجوية والإدارة العامة للاحتياجات، بينما ظل رئيس هيئة الأركان المشتركة الفريق أول محمد عثمان الحسين في منصبه.

ويعد التغيير الذي طال العديد من الضباط هو الأكبر منذ الإجراءات التي اتخذها قائد الجيش في أكتوبر الماضي، وبمقتضاها أزاح القوى المدنية عن السلطة، وأصبح المكون العسكري على رأس قيادة البلاد التي تواجه انسداداً سياسيًا وسط أزمات اقتصادية واجتماعية وأمنية متفاقمة.

> الخطوة تعكس حالة من الارتباك ظهرت تجلياتها في تصاعد الآراء الرافضة لتوجهات قيادة الجيش نحو الانقلاب

وقالت مصادر عسكرية لـ"العرب" إن التغييرات تستهدف تضييق الخناق على أي محاولات من شأنها إحداث قلاقل في الجيش بسبب التباين في الرؤى حول طريقة انسحابه من الحياة السياسية بما يحافظ على مكانته الوطنية.

وأضافت المصادر ذاتها أن الصعوبات التي واجهت الجيش الأشهر الماضية جعلت الأصوات تتعالى داخله حول الأهداف التي تحققت من وراء إبعاد المدنيين عن السلطة في ظل مخاوف حول مستقبل القوات المسلحة التي تواجه أخطارا من اتجاهات مختلفة، في مقدمتها عملية إعادة الهيكلة المؤجلة، وشكل العلاقة بين الجيش وقوات الدعم السريع التي أخذت نقاشات عديدة داخل مراكز القوى.

ولم يوضح قائد الجيش السوداني الهدف من التغييرات، واعتبرها مراقبون تتجاوز الإجراءات التقليدية التي تجريها القيادة العامة دوريا للحفاظ على التسلسل الهرمي والتدرج الوظيفي للضباط، وطبقا لقانون ولوائح القوات المسلحة السودانية.

ويتفق البعض من المراقبين على أن القيام بتغييرات كبيرة في قيادات الجيش يعبر عن أوضاع غير طبيعية داخله، وأن هناك تمسكا بهياكل القيادات العليا والمقربين من البرهان بما يضمن تحصين موقعه، لكن ستكون للخطوة تأثيرات مباشرة على الأوضاع داخل الجيش وعلى المستوى السياسي العام في قمة هرمه.

وقال أستاذ العلوم السياسية بجامعة الخرطوم صلاح الدين الدومة إن الخطوة تعكس حالة من الارتباك السياسي والعسكري ظهرت تجلياتها في تصاعد الآراء الرافضة لتوجهات قيادة الجيش نحو الانقلاب على السلطة، وأن إعلان البرهان انسحابه من الحياة السياسة لا يرتبط فقط بالمشهد المتأزم، لكنه خطوة متعمدة لتهدئة الأوضاع داخل المؤسسة العسكرية، حيث يتحفظ كثيرون على التغول السياسي للجيش.

وظهر الارتباك واضحًا حينما أعلن البرهان انسحابه من الحوار السياسي الذي رعته الآلية الثلاثية، المشكلة من الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي وهيئة الإيغاد، وأعلن إفساح المجال أمام القوى المدنية لتشكيل حكومة جديدة، ثم أقدم على إبعاد أعضاء مجلس السيادة الانتقالي من المدنيين وأبقى على قادة الحركات المسلحة، وظهر كشخص يعمل لإرضاء جهات مختلفة من دون أن يضع تفسيرات لقراراته.

وأوضح الدومة في تصريح لـ"العرب" أن العلاقة بين البرهان ونائبه في مجلس السيادة الفريق أول محمد حمدان دقلو (حميدتي) أصابها المزيد من التوتر جراء إصرار كبار القيادات على توحيد القوات النظامية مع عدم المساس بوضعيتهم داخل المؤسسة العسكرية، ما جعل هناك حاجة إلى البحث عن قيادات أخرى ليس لديها نفس المواقف المتشددة ويُعوّل عليها ليكون صوتها أقل حدة من السابقين.

ويفسر الدومة الغرض من إعادة هيكلة رئاسة هيئة الأركان المسؤولة عن القرارات العليا بالجيش وإقالة نواب رئيسيها وقادة الأفرع التابعين لها مع الإبقاء على رئيسها الفريق أول محمد عثمان الحسين، بأنه بعيد عن الأهداف التنظيمية داخل الجيش وثمة أبعاد ترتبط بمواقف الجيش الأخيرة السياسية ما جعل هناك حاجة إلى إعادة ترتيب الأوراق.

وبموجب القرارات الأخيرة جرت ترقية كل من نائب رئيس هيئة الأركان للإدارة الفريق منور عثمان نقد ونائب رئيس هيئة الأركان للتدريب الفريق عبدالله البشير الصادق إلى رتبة فريق أول، مع إعفائهما وإحالتهما إلى التقاعد.

كما شملت القرارات إعفاء قائد القوات البرية الفريق عصام كرار وإحالته إلى التقاعد، وترقية اللواء أحمد عمر شنان إلى رتبة فريق وإحالته إلى التقاعد.

وأعادت القرارات تشكيل رئاسة هيئة الأركان، حيث أبقى على الفريق أول محمد عثمان الحسين رئيساً للهيئة، والفريق مجدي إبراهيم نائباً لرئيس هيئة الأركان للإمداد، والفريق خالد الشامي نائباً لرئيس هيئة الأركان للعمليات، والفريق عباس حسن نائباً لرئيس هيئة الأركان للإدارة، إضافة إلى الفريق عبدالمحمود حماد نائباً لرئيس هيئة الأركان للتدريب.

وأشار الخبير العسكري السوداني اللواء محمد خليل الصائم إلى أن الأبرز في التغيير يتمثل في تمسك البرهان برئيس هيئة أركان الجيش بما يعني الثقة في العلاقة بينهما، وأنه عمل على إرضاء عدد من الرتب الصغيرة وتصعيدها إلى مواقع أكبر ترى أن لديها الحق في ترقياتها، وذلك قبل أن يتبلور غضبها ويوجه ضد قيادة المؤسسة العسكرية.

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن إلغاء هيئة الأركان المشتركة التي كانت ضمن هيكل الجيش الرئيسي قبل الإطاحة بنظام الرئيس السابق عمر البشير واستبدالها برئاسة هيئة الأركان الحالية تسبب في انحسار الرتب الكبيرة داخل القوات المسلحة وهو أمر كان ضمن مطالب القوى المدنية التي تخشى هيمنة أتباع البشير على الجيش.

وشدد على أن التغييرات لن تقود إلى تغيير ملموس في مواقف الجيش من الأزمة السياسية، وأن ترويج بعض القوى لوجود تدخلات خارجية أرغمت البرهان على الخطوة ليست في محلها.

ويفرق الخبراء في الخرطوم بين عملية هيكلة قوات الجيش وإعادة بنائه مرة أخرى، وأن التغيير جاء في إطار السياق الأول الذي يقضي بإدخال قيادات إلى مواقع مختلفة وفي توقيت زمني قصير لضمان عدم تشكيل مراكز قوى داخل الوحدات العسكرية من دون أن يؤدي ذلك إلى تغيير في تركيبة الجيش.

ولدى البعض من السياسيين قناعة بأن البرهان يستهدف مغازلة الشارع الذي لديه ما يشبه اليقين بأن قيادات الصف الأول في الجيش محسوبة على الإسلاميين الذين عمد البشير إلى دفعهم للسيطرة على مفاصل المؤسسة العسكرية ما يمثل خطورة، مع استبدالهم بآخرين ليس لديهم نفس التوجهات السياسية لضمان القدر الوافي من الاستقرار.

الدعوات إلى الحوار والتهدئة في العراق هل تخدم المالكي أم الصدر

بغداد - يسعى قادة العراق لإيجاد مخرج سياسي للوضع الحالي وذلك بعد تصاعد التوتر بين التيار الصدري والإطار التنسيقي وسط مخاوف من أن ينعكس سلبا على الاستقرار في البلد.

وقال الرئيس العراقي برهم صالح خلال المؤتمر الإسلامي لمناهضة العنف ضد المرأة الذي عقد السبت إن العراق يمر بظرف دقيق وحساس وتحديات جسيمة.

وأضاف أن "التعثر السياسي الراهن في إنجاز الاستحقاقات الوطنية الدستورية بعد مضي عشرة أشهر على إجراء الانتخابات هو أمر غير مقبول".

وتابع "يجب الانتصار لخيار الحوار مهما بلغت درجة الأزمة والخلاف"، مشددا على ضرورة "الإصلاح ومعالجة مكامن الخلل القائمة وصولاً إلى حلول جذرية تُمكّن العراقيين من بناء حقيقي لدولة حامية وخادمة لمصالح كل العراقيين".

وقال إن "الحراك السياسي بتعدد مساراته يجب ألّا يتحول إلى خلاف يهدد سلامة المشروع الوطني".

ولا يزال العراق يشهد أزمة سياسية منذ إعلان نتائج الانتخابات البرلمانية التي جرت في البلاد في العاشر من أكتوبر الماضي، حيث لم يتم تشكيل حكومة أو اختيار رئيس للبلاد.

ويطالب أنصار التيار الصدري الذين يواصلون منذ الثلاثين يوليو الماضي اعتصامهم داخل وقبالة البرلمان العراقي في المنطقة الخضراء، بحل مجلس النواب والذهاب إلى انتخابات مبكرة للخروج من الأزمة.

من جانبهم يطالب أنصار الإطار التنسيقي الشيعي الحليف لإيران بحماية هيبة الدولة واحترام الإطار الدستوري والقانوني والإسراع بتشكيل حكومة جديدة بقيادة الكتلة الأكثر عددا في البرلمان العراقي التي تمثلها قوى الإطار التنسيقي.

ودخل الصدر في خلافات شخصية مع رئيس الوزراء العراقي الأسبق وأبرز قيادات الإطار التنسيقي نوري المالكي حيث دعاه الشهر الماضي إلى اعتزال السياسة أو تسليم نفسه إلى القضاء، متهما إياه بالتحريض على الاقتتال بين الشيعة بسبب أحد التسجيلات المسربة له.

وكان زعيم ائتلاف دولة القانون نوري المالكي هدد في التسريب بالهجوم على النجف لإسقاط ما أسماه "مشروع الصدر".

والشهر الجاري دعا الصدر إلى تشكيل حكومة عراقية لا تضم تياره ولا ائتلاف دولة القانون الذي يتزعمه نوري المالكي كمخرج لحالة الجمود السياسي، وهو اقتراح يؤكد حجم العداوة القائمة بين الرجلين.

ويظهر أن تصاعد التوتر بين التيار الصدري والإطار التنسيقي وخاصة ائتلاف دولة القانون يدفع قادة العراق إلى التدخل، وسط تساؤلات إن كانت الدعوة إلى الحوار تخدم المالكي أم الصدر الذي بات يتمتع بقوة بعد نجاحه في الفوز في الانتخابات التشريعية الماضية.

وقال رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي خلال مشاركته في أعمال المؤتمر إن "الأزمات السياسية في العراق من غير المعقول أن تبقى بلا حلول وقد تغلبنا على أزمات أمنية طاحنة وتجاوزنا أزمة اقتصادية ووفرنا الرواتب للموظفين".

> الحراك السياسي بتعدد مساراته في العراق يجب ألا يتحوّل إلى خلاف عميق يهدّد سلامة المشروع الوطني بأسره

وأضاف أن "البلد مازال يمتلك اليوم فرصة كبيرة لتحقيق طفرات اقتصادية"، داعيا "الجميع إلى تقديم التنازلات والحرص على البلد لأن العراق أكبر من الجميع".

وطالب الجميع بتحمل المسؤولية في التوصل إلى حلول للأزمة، مؤكدا أن مفتاح الحل يكمن في جلوس الجميع على طاولة الحوار الوطني.

من جانبه جدد رئيس البرلمان العراقي محمد الحلبوسي تأييده لمبادرة الحوار الوطني لأن وضع العراق لا يمكن أن يستمر في هذه الحالة.

وقال إن "ما وصلنا إليه اليوم يمثل تراجعاً عما كنا عليه ويجب الجلوس على طاولة الحوار والمضي بانتخابات مبكرة من خلال الجلوس على طاولة حوار تصل إلى حلول للأزمة السياسية الراهنة".

بدوره دعا عمار الحكيم رئيس تيار الحكمة الوطني جميع الأطراف والشركاء إلى تغليب مصلحة الوطن لتجاوز الأزمات الراهنة والانطلاق نحو مستقبل آمن ومزدهر لأبناء الشعب العراقي.

وقال الحكيم خلال المؤتمر إن "الذهاب إلى انتخابات مبكرة بحاجة إلى تمهيدات ومناقشات برلمانية وقانونية تجعل من هذا الخيار مسارا عمليا آمنا ومقبولا من جميع الشركاء".

وأضاف "أوجه رسالة محبة وتقدير لأخينا مقتدى الصدر وأبناء التيار الصدري الكرام وأقول لهم كنا ومازلنا وسنبقى أبناء وطن واحد وتاريخ واحد وأسرة واحدة، يجب ألّا يفرقنا اختلاف الآراء وسوء الفهم ولا تمزق وحدتنا أيدي الفتنة والجهل والبغضاء".

وأكد أن "حشد جميع الطاقات الاجتماعية والسياسية واستثمارها وتوحيد بوصلتها يمثل الحل الأمثل لما نمر به"، مشيرا إلى أن "رمي الاتهامات والتنصل من المسؤوليات والتصعيد المفتوح كلها أمور لا تخدم المواطنين بشيء ولا تزيدهم إلا نفورا وحنقا على جميع الأطراف".

ولفت الحكيم إلى أن "رفع سقف المطالب السياسية من دون وجود مشاريع واقعية وعملية لا يمثل مدخلاً لحل الملفات العالقة والضاغطة خدمياً وعمرانياً واقتصادياً وأن سياسات التزمّت والتنمر لا يمكنها أن تكون بديلاً لما ينتجه الحوار".

عداوة باتت شخصية بين نوري المالكي ومقتدى الصدر

العرب
الأحد 2022/08/28
السنة 45 العدد 12519

صمت إقليمي ودولي مريب بعد ارتفاع ضجيج السلاح في طرابلس

القضاء على الميليشيات بالميليشيات يمثل خسارة للدبيبة وباشاغا

تفجير الأوضاع في طرابلس يهدف إلى إعادة فرز القوى الفاعلة

عاد السلاح ليكون هو المحاور الوحيد بين الخصوم في ليبيا وسط صمت دولي غريب كأنما فهم العالم أن أفضل طريق لحل الخلافات هي فسح المجال أمام الحرب عسى أن تفضي إلى منتصر يتم التعامل معه كشريك للحوار. لكن هذا الرهان لا يبدو منطقيا، فالحرب ستزيد من تعقيد الأوضاع خاصة بالنسبة إلى المدنيين.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

في كثير من الدول التي يرتفع فيها الرصاص يتم الحديث عن أهمية إخماده قبل أن يزداد اتساعا وتصعب السيطرة عليه إلا في ليبيا التي بدأت في عاصمتها طرابلس ملامح اشتباكات تتعالى بين الميليشيات التابعة لكل من رئيس الحكومة المنتهية ولايتها عبدالحميد الدبيبة، ورئيس الحكومة المعينة من قبل مجلس النواب فتحي باشاغا.

لم يعلن المجتمع الدولي وقواه المنغمسة في الأزمة الليبية عن تبني موقف صارم مما يجري ويمكن أن يضرم المزيد من النيران في البلاد، كأن الأطراف المعنية بالأزمة تراتح لهذه الاشتباكات التي قد تعفيها من مسؤولية البحث عن تسوية سياسية بعيدة المنال، على أمل أن يزيح أحد الطرفين الآخر وينهي أزمة الازدواجية الحادة في الحكومة، ويوقف حيرة البعض في المفاضلة بين الدبيبة وباشاغا.

يمثل توازن القوى في ليبيا أحد علامات الضعف في عملية إدارة الأزمة في شقيها السياسي والعسكري، ولعب هذا البعد دورا سلبيا، فعندما تصعب التسوية الرضائية بين القوى المتصارعة يتم اللجوء إلى الأوزان النسبية لكل منها لتوزيع الحصص وممارسة ضغوط كنوع من الوسائل التي توقف استمرار النزيف.

تبدو هذه المعادلة في ليبيا متساوية إلى حد كبير، فالطرف الذي يملك تفوقا سياسيا يفتقر إلى التفوق العسكري أو العكس، كما أن المكونات الاجتماعية التي تلعب دورا مهما تكاد تصبح متقاربة بين الأطراف المتنازعة، وما يجعل الأزمة تدور في حلقات مفرغة أن السياسيين الذين يستثمرون في الميليشيات يعلمون أن المعارك الممتدة تحمل خسارة لهم ويفضلون أن يكون رفع السلاح محكوما بضوابط عصابات لا يجب أن تستغرق في الحرب وقتا طويلا يكبدها جميعا خسائر فادحة، ناهيك عن ميول قوى خارجية منقسمة أيضا، حتى لو تغيرت التوجهات، فكل طرف لديه قوة أو أكثر تدعمه وتقف خلف تحركاته السياسية والعسكرية، وهي إشكالية عميقة تسببت في الانسداد الحاصل حاليا وتفسير التذبذب الذي شهدته المبادرات المختلفة الرامية إلى إيجاد حل، فكلما ظهرت على إحداها بادرة أمل انتكست فجأة لتعيد المشهد إلى صورته القاتمة التي ترتاح لها بعض القوى طالما أن التسوية لن تحقق لها أهدافها.

لا ينطبق المثل الشائع "كلما اشتدت الأزمات انفرجت" هنا على الحالة الليبية،

> استمرار السلاح في أيدي الميليشيات يعطل التسوية ويقود إلى تجدد الحرب في ليبيا ما لم يحرك المجتمع الدولي ساكنا لنزع هذا السلاح

فمن يعولون على أن تؤدي الاشتباكات المستمرة إلى إعادة فرز للقوى الفاعلة يمكن أن يصبح تقديرهم خطأ، فكمية السلاح التي تملكها ميليشيات كبيرة بصورة لا تجعل الرهان على فوز طرف وهزيمة آخر سريعا مسألة سهلة.

ولم يتوقف تدفق الأسلحة على ليبيا، برا وبحرا وجوا، الفترة الماضية، على الرغم من قرارات مجلس الأمن بحظر تصدير السلاح، واستمرار العملية "إيريني" في عرض البحر المتوسط لمنع تهريب الأسلحة، وكل ذلك يتم تحت سمع وبصر المجتمع الدولي الذي يتشدق بأنه يبحث عن حل للأزمة الليبية دون أن يستخدم أدوات فاعلة، ويرفض تفاقم الأوضاع بالطريقة التي تؤدي إلى غلبة صوت الرصاص على العقل.

يأتي التفكير في حسم ما يجري في طرابلس عبر الرصاص نتيجة طبيعية للعقم الذي أصاب المؤتمرات الدولية التي عقدت في مدن أوروبية مختلفة، والفشل الذي واجهته تحركات العديد من القوى الإقليمية الفترة الماضية، وقد أدار الجميع عملية سياسية من دون أن إدارة أزمة تبحث عن حل عملي لها.

هناك الكثير من القرارات التي اتخذت والمواقف التي تشبث بها أصحابها لم تصمد أمام الاشتباكات المسلحة، وفي الوقت الذي كان معلوما فيه بالضرورة أن استمرار السلاح في أيدي الميليشيات يعطل التسوية ويقود إلى تجدد الحرب حتما لم يحرك المجتمع الدولي ساكنا لنزع هذا السلاح، ربما عمل البعض على تعطيل هذا الاتجاه بكل السبل، وكانت النتيجة أن هؤلاء قبلوا إجراء انتخابات قبل نزع السلاح، وهي إشارة على أن إجراء الانتخابات في حد ذاتها ليس حلا مفيدا.

ما يدور في طرابلس لا يمثل مفاجأة لمتابعي الأزمة الليبية، ويخطئ من يتصور أن اشتباكات الميليشيات حدثت ليأكل بعضها بعضا وحل جيد لإنهاء أزمة الدبيبة – باشاغا من خلال تفوق أحدهما أو انهيارهما معا، لأن طي هذه الصفحة وبدء صفحة جديدة لن يكون أفضل حالا ما لم يظهر المجتمع الدولي اهتماما مخلصا بالتسوية.

يخطئ أيضا من يعتقد أن الأزمة الأوكرانية وتداعياتها عطلت التسوية في ليبيا، لأن الأزمة الأخيرة سبقت ما يدور بين روسيا والغرب على أرض أوكرانيا بأكثر من عشر سنوات، بمعنى أن الحسابات لم تتغير بعد الحرب الروسية، فلا موسكو سحبت قوات "فاغنر" من ليبيا ولا الفريق المناهض لها قام بما يوحي بأنه سيخوض مواجهة معها ليتمكن من حل الأزمة في ليبيا، بل ترى بعض الأطراف الدولية أن التسخين في ليبيا أفضل وسيلة للدفاع عن المصالح.

يشير إخفاق الأمم المتحدة في تعيين مبعوث جديد خلفا للسفيرة ستيفاني ويليامز إلى جانب آخر من العجز الدولي الفاضح في التعامل مع الأزمة الليبية، فالخلافات على اسم المبعوث الجديد ليست هي الأزمة إنما السبب يكمن في الآلية العقيمة التي يتم التفكير بها والتعامل بها، والتي لا يريد أصحابها تسوية في الوقت الراهن للأزمة.

> كأنّ الأطراف الدولية المعنية بالأزمة ترتاح لهذه الاشتباكات التي قد تعفيها من مسؤولية البحث عن تسوية

ولذلك بات عدم تعيين مبعوث حلا مرضيا لبعض القوى، كأن غيابه يمنح الضوء الأخضر لتجدد الصراع بين الميليشيات، حيث كان وجوده (شكلا) يمثل أحد الكوابح التي تمنع الإفراط في الصدام بين الجماعات المسلحة، وتدخلت ويليامز مرارا لتوفير الهدوء في طرابلس بتحركاتها بين الأطراف المختلفة لأنها أرادت الحفاظ على صورتها كدبلوماسية ماهرة تستطيع إطفاء الحرائق كما تستطيع إشعالها عندما تريد.

المثير أن قائد الجيش الوطني الليبي المشير خليفة حفتر الذي تم تحميله جزءا كبيرا من المعارك في ليبيا وتحول إلى ما يشبه "إله للعنف الدموي" نأى بنفسه عن حرب الدبيبة – باشاغا وأعلن عدم انحيازه لأي منهما، لأنه أحد المستفيدين من تناحرهما.

يخصم القتال بين المسلحين من رصيد الميليشيات العسكري ويستنزف الكثير من الأذرع التي مكنت من الحصول على مزايا مادية، ويضع المتصارعين السياسيين في موضع اتهام بأن كليهما يرأس ميليشيات خارجة عن القانون ولا يجب أن يرأس حكومة وطنية، ما ينطوي على إشارة ضمنية بعدم الصلاحية العسكرية والسياسية.

قد تتصور بعض القوى الدولية أن تهيئة الأجواء للاشتباكات يفجر برميلا جديدا للبارود في ليبيا قد يعفيها من الانخراط في البحث عن تسوية، غير أن النتيجة التي يمكن أن تحدث هي المزيد من حلقات الحرب التي توافرت لها ظروف في السابق أجبرت الجميع على الجلوس على طاولة المفاوضات، بينما الأوضاع الدولية حاليا يمكن أن تكون مهيأة لتوسيع رقعتها، وتصبح ليبيا جزءا من ارتدادات الأزمة الأوكرانية.

الحكومة المصرية تتمسك بترضية البسطاء لتجنب الغضب الشعبي

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة - استقبلت صابرين محمد، وهي أم مصرية تحصل على دعم شهري من الحكومة، قرارات الحماية الاجتماعية التي تم الإعلان عنها الخميس بنوع من التفاؤل الحذر، لأن قيمة الدعم النقدي والعيني المقرر منحه للبسطاء لا يتناسب مع موجات الغلاء المتصاعدة وتدهور مستوى المعيشة وعجز الناس عن شراء احتياجاتهم.

وتتحصل صابرين شهريا على مبلغ مالي قدره حوالي عشرة دولارات (الدولار يساوي 20 جنيها تقريبا) لأنها مدرجة في مشروع "تكافل وكرامة"، لكن هذا المبلغ لا يكفي احتياجات أسرتها الرئيسية (الإنفاق على التعليم والصحة والمأكل والمشرب وسداد فواتير الكهرباء والماء...)، لذلك تعتمد على مساعدات جيرانها من المقتدرين ماديا لتستطيع العيش.

وقالت الأم لـ"العرب" إن أكثر ما يخشاه الفقراء أن تكون مساعدات الحكومة مقدمة لموجة غلاء لا تستطيع الأسر البسيطة تحملها، فـ"الناس يشعرون بالعجز أمام أولادهم لعدم قدرتهم على شراء الحد الأدنى من المتطلبات، والحكومة تقول: ما باليد حيلة".

وشملت إجراءات الدعم الاجتماعي التي أعلنت عنها الحكومة ضم مليون أسرة جديدة إلى برنامج "تكافل وكرامة" المخصص للفقراء، ليتجاوز حجم المستفيدين من البرنامج 20 مليون مواطن، بمعدل خمسة ملايين أسرة، أي نحو 25 في المئة من الأسر المصرية، وهؤلاء يحصلون على دعم نقدي لستة أشهر تبدأ أول سبتمبر المقبل.

كما شملت تثبيت سعر رغيف الخبز البلدي عند خمسة قروش فقط للمواطن على بطاقة التموين، ويستفيد منه 72 مليون مواطن يوميا، مع استمرار تحمل الدولة فرق تكلفة الإنتاج وسدادها لأصحاب المخابز عبر هيئة السلع التموينية، مع السماح بإضافة فقراء جدد إلى بطاقات التموين.

وتقررت إضافة مئة جنيه (5 دولارات) إلى بطاقة التموين التي تتكون من أسرة واحدة، ومئتي جنيه إلى البطاقة التي تتكون من أسرتين إلى ثلاث أسر، أما البطاقات التي تتكون من أكثر من ثلاث أسر فستضاف إليها ثلاث مئة جنيه (15 دولارا)، ومن المقرر أن يستفيد من هذه الزيادات حوالي تسعة ملايين أسرة، لمدة ستة أشهر.

وتعوّل الحكومة على برامج الحماية الاجتماعية لامتصاص غضب البسطاء في ظل شعور عام بارتفاع منسوب القلق بين أبناء هذه الشريحة إلى مستويات قياسية جراء الغلاء والظروف المعيشية الصعبة، على وقع برنامج الإصلاحات الاقتصادية المحلي.

ويتعارض تقديم مساعدات نقدية وعينية إلى محدودي الدخل مع توجه الحكومة لترشيد الدعم، لكنها تدرك خطورة التهور في عدم وضع البسطاء في الحسبان بسبب الغلاء وصعوبات المعيشة وعدم قدرة شريحة كبيرة على توفير الحد الأدنى من الحياة الكريمة، فهؤلاء أكثر ما يعنيهم الحفاظ على السلع المدعومة.

وتشعر الحكومة بالخطورة التي ينطوي عليها التراخي في أداء دورها المجتمعي وتقديم مساعدات للبسطاء أثناء الأزمات الاقتصادية، لأن الأنظمة السابقة عندما تخلت عن دورها في إنقاذ الفقراء من العوز تمكنت جماعات الإسلام السياسي، كالإخوان والسلفيين، من ملء هذا الفراغ وتسللت إلى قاع المجتمع واخترقت جدرانه.

وتمت السيطرة على جمعيات الإخوان والسلفيين، لكن الحكومة لم توفر البديل المناسب من منظمات المجتمع المدني القادرة على الوقوف بجانبها في سبيل استرضاء البسطاء، ما جعلها تتحمل العبء وحدها رغم ما تعانيه من أزمات بالغة، في حين لا ترغب في أن يظل الفقراء نافذة يقفز خصومها منها لتوجيه ضربات للنظام السياسي.

وتكمن المشكلة في أن البسطاء أنفسهم ليسوا مطمئنين لما تقوم به الحكومة. ولئن بدت منحازة إليهم ببرامج الحماية الاجتماعية، فلن تكون قادرة على الصمود طويلا، لأن الفجوة بين المساعدات والغلاء تحتاج إلى ميزانية ضخمة لتجسيرها، بما يقود إلى معاناة كبيرة ربما تؤدي إلى الشعور بعدم الاستقرار مستقبلا.

> شملت إجراءات الدعم التي أعلنت عنها الحكومة ضم مليون أسرة جديدة إلى برنامج «تكافل وكرامة» المخصص للفقراء

ويبني الفقراء مخاوفهم على أن الحكومة أعلنت اقتصار فترة المظلة الاجتماعية الأخيرة على ستة أشهر فقط، ما دفعهم إلى التساؤل: ماذا بعد انتهاء المدة؟ وهل ينتهي الغلاء أم ترفع الدولة يديها عن البسطاء، أم هناك نوايا خفية لدى الحكومة تشير إلى وجود موجات أخرى من تحريك أسعار السلع والخدمات؟

وأعلنت وزارة الكهرباء تأجيل رفع أسعار الفواتير من بداية يوليو الماضي إلى نهاية ديسمبر المقبل، كما أكدت وزارة النقل أن قرار زيادة أسعار تذاكر مترو الأنفاق وقطارات السكة الحديدية تم تجميده مؤقتا إلى حين الانتهاء من إجراءات الحماية الاجتماعية، ما يوحي بأن ما ستدفعه الحكومة حاليا سوف تسترده بعد أشهر.

ويرى مراقبون أن المساعدات المقدمة إلى البسطاء مقابل تأجيل قرارات ستتسبب في زيادة العبء عليهم بعد أشهر قليلة، ما يجعل أي خطوة تقدم عليها الحكومة لبناء شبكات أمان اجتماعي لا تلقى تقديرا كافيا من مواطنين مقتنعين بأن توجهات الحكومة تقف خلفها قرارات أخرى لن تكون في صالحهم مستقبلا.

وقال سعيد صادق، أستاذ علم الاجتماع السياسي بالجامعة الأميركية في القاهرة، "إن إجراءات الحكومة يمكن أن تسهم في تخفيف الآثار السلبية، لكن قد لا تحقق أهدافها السياسية على مستوى تخفيض مستوى الغضب بسبب الغلاء الذي لا يتوقف وشعور شريحة كبيرة بأن المساعدات الحكومية لا تكفي لمواجهة صعوبات المعيشة".

وأضاف لـ"العرب" أن "أزمة الغلاء تكمن في انحدار فئة من الطبقة المتوسطة لتدخل ضمن فقراء باتوا في حاجة إلى شبكات أمان اجتماعية لم تصل إليهم بعد، ما جعل المزاج العام سلبيا، وتكمن خطورة ذلك في تآكل القاعدة الشعبية التي كانت تعول عليها الحكومة في مواجهة خصومها السياسيين.

الفقراء أكبر ضحية لغلاء المعيشة في مصر

خطيئة في حق تونس!

تصرف غير مسؤول

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

إنّه تصرف غير مسؤول لا يمكن صدوره عن رئيس دولة تحترم نفسها. هذا أقلّ ما يمكن أن يوصف به استقبال الرئيس التونسي قيس سعيّد لإبراهيم غالي زعيم جبهة "بوليساريو"، التي ليست سوى أداة جزائريّة تستخدم في حرب استنزاف تشنها الجزائر على المغرب منذ نصف قرن تقريبا.

الأكيد أن مثل هذا التصرّف يسيء إلى تونس التي تمر في ظروف صعبة ومعقّدة، كما يشكّل طعنة في الظهر للمملكة المغربيّة التي لم تقدّم لتونس سوى الخير. دعم المغرب تونس في كلّ وقت وساعدها في تجاوز المحن من دون أن يطلب منها شيئا. قبل سنوات قليلة حرص العاهل المغربي الملك محمّد السادس أثناء زيارة إلى تونس على تمديد إقامته فيها أيّاما عدة بغية الإطلاع عن كثب على أحوال المواطنين العاديين فيها ومعرفة ما يعانون منه بطريقة مباشرة.

الثابت أنّ ما أقدم عليه قيس سعيّد أقرب إلى مغامرة أكثر من أي شيء آخر. لم يسبق لتونس في أي وقت قبول أن تكون في خدمة أي قوّة خارجية قريبة منها أو بعيدة عنها

ما الذي يريده الرئيس التونسي وما الذي يحاول إثباته من خلال استقباله لإبراهيم غالي الذي جاء إلى تونس في طائرة خاصة مباشرة من الجزائر؟ يبدو واضحا أنّه وجد نفسه مضطرا إلى ذلك في وقت تبحث الجزائر عن أوراق جديدة لتأكيد أنّ اللعبة التي تمارسها منذ العام 1975، تاريخ استرجاع المغرب لأقاليمه الصحراويّة، لم تنته بعد. في النهاية، لن يقدّم الموقف التونسي من قضيّة الصحراء ولن يؤخّر، لا لشيء سوى لأنّ القوى الفاعلة في العالم، في مقدّمها الولايات المتحدة ودول أوروبية عدّة والدول الست الأعضاء في مجلس التعاون لدول الخليج العربيّة، اتخذت موقفا واضحا من مغربيّة الصحراء.

أن يتنطح قيس سعيّد للمغرب يعني أنّه لم يأخذ علما بالموقف الأميركي من قضيّة الصحراء ومن ثبات السياسة الأميركيّة التي ما زالت تلتزمها إدارة جو بايدن، علما أنّها تقررت في الأيام الأخيرة من إدارة دونالد ترامب. يشير ذلك إلى أن الموقف الأميركي من مغربيّة الصحراء صار موقفا واضحا معتمدا لا يتغيّر بتغيّر الإدارات في واشنطن.

يبدو أنّ الرئيس التونسي لم يجد من يقول له إن إسبانيا التي كانت الطرف الذي يستعمر الصحراء غيّرت موقفها وباتت تعتبر الطرح المغربي في ما يخص هذه المنطقة هو الموقف الأكثر واقعية. بكلام أوضح غيّرت إسبانيا، التي تسلّل إليها إبراهيم غالي العام الماضي بجواز جزائري يحمل اسما آخر لأسباب طبية، موقفها. باتت إسبانيا، التي مرت علاقاتها بالمغرب في أزمة حينذاك والتي انسحبت من الصحراء في تشرين الثاني – نوفمبر 1975، تدرك أن الطرح المغربي القائم على الحكم الذاتي للأقاليم الصحراوية هو اللعبة الوحيدة في المدينة. لا مكان بعد الآن لألاعيب جزائرية تجاوزها الزمن وذلك على الرغم من توفر المال للبلد وجنرالاته بسبب ما يملكه من نفط وغاز.

الأهمّ من ذلك كلّه، يبدو أن قيس سعيّد لم يجد من يبلغه بالموقف الذي اتخذته دول الخليج الست في قمتها الأخيرة في الرياض أواخر العام الماضي. تجاوزت الجرأة في الموقف الخليجي موضوع إيران. امتدت الجرأة إلى شمال أفريقيا حيث يمارس النظام الجزائري عدوانيّة موصوفة في تعاطيه مع المغرب. كانت الرسالة الخليجية إلى النظام الجزائري في غاية الوضوح وذلك بتشديدها على "مغربيّة الصحراء" من جهة وعلى الشراكة مع المغرب من جهة أخرى.

قال البيان "أكد المجلس الأعلى أهمية الشراكة الإستراتيجية الخاصة بين مجلس التعاون والمملكة المغربية، وتنفيذ خطة العمل المشترك، ومواقفه وقراراته الثابتة الداعمة لمغربية الصحراء، والحفاظ على أمن المملكة المغربية واستقرارها ووحدة أراضيها، مشيداً بقرار مجلس الأمن الرقم 2602 الصادر بتاريخ 29 أكتوبر (تشرين الأول) 2021 بشأن الصحراء المغربية".

ليس معروفا أين مصلحة تونس في السير في سياسة معادية لدول مجلس التعاون الخليجي التي ساعدتها وما زالت تساعدها يوميا في الوقوف في وجه الحركات المتطرفة من نوع حركة النهضة التي عملت على تفكيك الدولة التونسيّة.

من الواضح أن قرار استقبال زعيم "بوليساريو" في تونس قرار جزائري. لم يستطع النظام الجزائري انتزاع الموقف الذي يريده من موضوع الصحراء خلال وجود الرئيس إيمانويل ماكرون في مدينة الجزائر. تحدث الرئيس عبدالمجيد تبون عن مناقشة قضية الصحراء مع ماكرون، لكنّ اللافت أنّ الرئيس الفرنسي لم يشر في المؤتمر الصحافي المشترك مع تبون إلى أنّه جرى التطرق إلى هذه القضيّة من قريب أو بعيد!

في كلّ الأحوال، تبين أنّ هناك اختراقا جزائريا كبيرا لتونس. هذا أمر مقلق في بلد يحتاج إلى دعم عربي ودولي واضح لمواجهة الأزمة الاقتصاديّة التي يعاني منها وهي أزمة مركبة زاد عمرها على عشر سنوات. هل تستطيع الجزائر أن تأخذ على عاتقها حل الأزمة التونسية، علما أنّها في حاجة إلى من ينتشلها من أزماتها الكثيرة؟

الثابت أنّ ما أقدم عليه قيس سعيّد أقرب إلى مغامرة أكثر من أي شيء آخر. لم يسبق لتونس في أي وقت، خصوصا في أيام الحبيب بورقيبة وزين العابدين بن علي والباجي قائد السبسي، قبول أن تكون في خدمة أي قوّة خارجية قريبة منها أو بعيدة عنها. تحدّى الحبيب بورقيبة جمال عبدالناصر في عزّ سطوته. كان ذلك في العام 1966 عندما ألقى خطابه المشهور في أريحا ودعا صراحة إلى قبول قرار التقسيم في فلسطين. كان ذلك قبل حرب العام 1967 التي تسببت بكارثة عربيّة. أثبت الحبيب بورقيبة، وقتذاك، أنّه زعيم عربي حقيقي يمتلك قراره التونسي المستقلّ. وقف لاحقا في وجه معمّر القذافي الذي أراد ابتلاع تونس واستطاع وقفه عند حدّه مرات عدّة.

لم يرتكب قيس سعيّد خطأ ارتكب خطيئة. ارتكب هذه الخطيئة في حق تونس، قبل المغرب... في وقت غير مناسب لتونس. ارتكب الخطيئة في وقت يسعى فيه الرئيس التونسي، في ضوء الاستفتاء الأخير على الدستور، إلى أن يكون الحبيب بورقيبة الآخر. يتبيّن بعد استقباله إبراهيم غالي أنّه لا يستطيع حتّى أن يكون زين العابدين بن علي الآخر!

ليست هناك شيعية سياسية عربية

فاروق يوسف
كاتب عراقي

هل أن إيران حريصة فعلا على وحدة الصف الشيعي في العراق أم أنها تعمل بقوة من أجل تعميق حدة الخلافات بين أتباعها وخصومهم من الشيعة من أجل استمرار الانسداد السياسي؟

العراق اليوم بلد عاطل سياسيا، حاله في ذلك حال لبنان. دولتان فاشلتان على الورق وكل المسميات السياسية فيهما مجازية. فلا الحكومة حكومة ولا رئيس تلك الحكومة لديه برنامج لتصريف شؤون المواطنين على الأقل. ناهيك عن غياب المشروع السياسي الوطني بشكل كامل.

الشيعة يحكمون منذ عقد ونصف من الزمان في العراق، أتباع إيران وخصومهم على حد سواء ولم يتغير شيء. لا الفساد أصبح أقل ولا نسبة الفقر انخفضت. العكس هو الصحيح. الفساد استفحل والفقراء ازدادوا فقرا. ولا يملك العراقيون أملا في تغيير تلك المعادلة. أما من يلوح بالتغيير القادم فهو إما متحزب مستفيد أو منافق يستعمل سلاح التقية.

أما في لبنان فإن الثنائي الشيعي، حزب الله وحركة أمل يحكمان بتفويض أو من غيره. لا أهمية لعدد المقاعد في مجلس النواب ما دام السلاح الإيراني بيد ميليشيا حسن نصرالله ورئاسة المجلس مكتوبة على جبين نبيه بري منذ عقود.

لم يغادر لبنان فشله، دولة وحكومة وشعبا، فبغض النظر عن الحراك السياسي فإن القرار السياسي في قبضة إيران عن طريق مندوبها الرسمي المخول الثنائي الشيعي وليس هناك من أمل في أن يكون التفاهم مع الأطراف السياسية الأخرى حقيقيا. المطلوب أن يستسلم الجميع لإرادة ليس من مصلحتها أن يخرج لبنان من عنق الزجاجة كما يُقال على سبيل السخرية.

لا العراق ولا لبنان سيكونان في وقت قريب قادرين على أن يشكلا حكومة من النوع الذي يملك مشروعا سياسيا مستقلا ينهض بالبلدين ويضعهما على الطريق التي توحي بالثقة بأن هناك مستقبلا واضح المعالم ولو على المدى البعيد.

تجربة التبعية لإيران لا يمكنها أن تنتج سوى مزيد من التخلف والجهل والفقر والفوضى. فإيران لا تملك شيئا إيجابيا تعطيه للآخرين. وليس لمَن يتبعها استعداد إلا لممارسة طقوس يُقال إنها دينية، من شأنها أن ترسخ الجهل والتخلف وتعمق درجة الفقر وتنشر الفوضى.

كل ذلك يقع تحت شعار الدفاع عن المذهب. وهل كانت إيران حين رفعت شعار تصدير الثورة تفكر في العلم والتقدم والترف؟ فالثورة تعني سلطة رجال الدين الذين يحكمون المجتمع بنظام الحلال والحرام المستلهم من القرن الرابع الهجري الذي تفصلنا عنه أكثر من عشرة قرون.

ذلك ما يظهر على السطح، غير أن لإيران الخمينية التي يقودها اليوم علي خامنئي مشروعها السياسي وهو مشروع احتلال توسعي لم يعد سريا أو خافيا على أحد. فلا أتباعها ينكرونه ولا خصومهم من الشيعة يستنكرونه.

تظل إيران مرجعية مذهبية للشيعية السياسية بغض النظر عما يُقال عن مسافة هذا الطرف أو ذاك التي تفصله عن إيران التي تتعامل باطمئنان مع الخلافات القائمة بين الأطراف الشيعية العراقية. وهو ما ينفي الطابع الوطني الذي ينادي به البعض.

وإذا كان العراقيون الشيعة قد شدّوا الحزام في انتظار التيار الصدري لكي يتأكدوا من أن وطنيتهم ستأخذ طريقها إلى التنفيذ الواقعي وهو أمل قد يكون سرابا، فإن اللبنانيين الشيعة هم الأكثر يأسا لما عاشوه من واقع مرير أكد لهم أن شيعيتهم هي الطريق التي تؤدي إلى مزيد من الفقر والجهل والتخلف. وهو ما يناقض حقيقة أن وطنيتهم سترى النور يوما ما.

فما دام حزب الله هو الذي يرأس تمثيلهم في النظام الطائفي فإن وطنيتهم ستكون بعيدة المنال. سيكونون دائما محرومين من نعمة الإخلاص والوفاء للبنان. لن يكون لبنان إلا ولاية تابعة للولي الفقيه وهم محكومون بذلك القدر الذي لا يمت إليهم بصلة.

الشيعة يحكمون منذ عقد ونصف العقد في العراق، أتباع إيران وخصومهم على حد السواء، ولم يتغير شيء؛ لا الفساد أصبح أقل ولا نسبة الفقر انخفضت

العراقيون واللبنانيون الشيعة غرباء عن أنفسهم، بل هم مخطوفون. ما تمكنت منه إيران ليس وليد اليوم. إنه نتاج أخطاء متراكمة ارتكبتها المجتمعات. كانت هناك كذبة اسمها "الشيعة العرب" صدقها الكثيرون. تحت طاولة تلك الكذبة عمل حزب الدعوة في العراق وحزب الله في لبنان على تخدير المجتمعات وإيهامها بأن تصدير الثورة لا يمس الهوية الوطنية. كانت تلك واحدة من أكبر الأكاذيب.

لم تكن تلك الكذبة ممكنة إلا لأنها ارتبطت بالفقر والجهل والتخلف. كان الفقر مطلوبا لكي تكون ثقافة الدعاء حاجة يومية مطلوبة وكان التخلف مهماً لكي لا يفرق المرء بين الاحتلال السياسي والمذهب.

لقد نجحت إيران في تدجين شيعة العراق ولبنان. وهم اليوم في حيرة زائفة من أمرهم. هل يصدقون أنهم عراقيون ولبنانيون من غير أن يكونوا على المستوى الوطني كذلك أم أن ينضموا إلى المشروع الإيراني فيخسروا كل شيء، وطنهم وضمائرهم الوطنية؟

شيعة العراق تضرروا من هيمنة إيران

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2022/08/28
السنة 45 العدد 12519

حان وقت التغيير الخادم للناس في تونس

ملفات الزراعة والصحة والتعليم لا تحتاج إلى قانون انتخابي

ندعم الحرب دون المشاركة فيها مباشرة

عَبَر قطار التغيير السياسي في تونس محطات كثيرة ورئيسية ولا شيء يمنعه من الوصول إلى المحطة النهائية، وهو ما يجعل من المنطقي أن تباشر الدولة معالجة الملفات الأخرى بالسرعة المطلوبة ولا تنتظر القوانين والبروتوكولات، فالناس لم يعودوا قادرين على المزيد من الانتظار.

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

وضع الاستفتاء على الدستور تونس على سكة الاستقرار بمقاسات قيس سعيد، وهو ما يعني أن المرحلة القادمة ستكون تحت قيادته وبأفكاره. وحتى الانتخابات التشريعية، سواء أكانت على القوائم بتشريك الأحزاب أم من دونها بنظام الانتخاب على الأفراد، ستؤول إلى نتيجة واحدة: قيس سعيد هو الحاكم المستقبلي لتونس وبكل الصلاحيات.

واستنادا إلى هذه المعادلة لم يعد التركيز على البعد السياسي وحده في التغيير مقبولا؛ فهذا المسار واضح والطريق معبدة أمام قيس سعيد، وهذا يعني أن على الرئيس سعيد والمحيطين به أن يبدأوا التغيير الشامل من الآن. يحتاج الناس أن يروا نتائج سريعة على الأرض تقول لهم إن الآتي أفضل، وإن مؤشرات على أن السنوات العشر القادمة أفضل قياسا بالسنوات التي باتت توصف بالسوداء. يحتاج الناس أن يلمسوا ما به سيكون الجديد أبيض وليس أسود.

ومرد الحاجة إلى البدء العاجل بتنفيذ سياسات التغيير قبل الانتخابات، وقبل تركيز النظام المجالسي وتسليم السلطة إلى أبناء الأحياء الشعبية والمناطق الداخلية القصية والفقيرة، هو أن الوضع يستمر على سوئه القديم، وأن الأزمة الاقتصادية العالمية قد صبت الزيت على النار، فهناك أزمة في السكر والشاي والقهوة والدقيق والخبز والمحروقات، وتراجع قيمة الدينار زاد من تعميق معاناة الناس.

كيف يميز الناس بين العشرية الماضية والبداية الجديدة إذا لم يروا أفعالا على الأرض؟ صحيح أن أغلب الناس دعموا مسار 25 يوليو وصفقوا له، ومازالوا يدعمونه بفكرة أنه سيخرجهم من معاناة العشرية الماضية وأخطائها الكثيرة، وعلى رأسها وصول طبقة سياسية إلى الحكم وهي لا تعرف الدولة ولا طريقة إدارتها، وخضوع السياسيين لنفوذ اللوبيات.

لا بد من الاعتراف بأن الناس قد دعموا قيس سعيد أملا في أن يحدث تغييرا حقيقيا بعيدا عن شطحات الديمقراطية البرلمانية وغياب رأس واحد للسلطة يكون قادرا على تحمل المسؤولية واتخاذ القرار بدل أن يتفرق هذا القرار بين رؤوس ثلاثة لا أحد منهم يسمح للآخر بأن يقرر وينفذ.

لم تكن العودة إلى النظام الرئاسي معبرة فقط عن قناعة قيس سعيد الذي يريد أن يقود ويأمر ويخطط بنفسه ليرى نتائج ذلك على الأرض. كانت عودة بطلب من الشارع قبل ذلك، وهو ما يجعل من الأهمية بمكان أن يرى الناس نتائج سريعة ليعرفوا أن الخيار الذي فرضوه صحيح وسليم وأن قيس سعيد هو الرجل المطلوب لإنقاذ البلاد.

لم يعد من الممكن أن تواجه الدولة أزمة غلاء الأسعار وندرة المنتجات الأساسية بالركون إلى نظرية المؤامرة؛ فذاك خطاب تعبوي نجح في تجميع الناس ضد الطبقة السياسية المتخلية، لكنه الآن لا يقنع، وعلى الدولة أن تعدل خطابها لتقول للجمهور الواسع الذي يثق في قيس سعيد إن هناك مشاكل عويصة بعضها قديم وبعضها الآخر طارئ، وإن لا أحد معه عصا موسى.

يعرف قيس سعيد والمحيطون به أن الغالبية حسمت الأمر مع رموز المرحلة الماضية وليس هناك حنين بأي شكل إلى عودة أي طرف سياسي أو شخصية ممن ساهموا في الأزمة عن سوء نية أو عن عجز ومحدودية في الإمكانيات، ولذلك فلا داعي إلى الاستمرار في الركون إلى نظرية المؤامرة واتهام جهات مجهولة بالاحتكار وعرقلة جهود الدولة.

الوضوح مهم بالنسبة إلى الناس، فليست تونس مسؤولة عن أزمة السكر والزيت وندرة المنتجات الغذائية. ثمة أزمة عالمية لا يمكن أن تنأى تونس عنها، ولا أحد يهرب من تداعياتها بما في ذلك دول ذات وزن وإمكانيات مثل بريطانيا. لكن المهم في القصة أن تظهر الدولة أو الجمهورية الجديدة أنها تمتلك أفكارا وخيارات إستراتيجية، وألا تقف عند حدود اللطم والتباكي على المؤامرة والمتآمرين.

الأزمة الغذائية العالمية تحتاج إلى سياسة حكومية تشجيعية للزراعة بعد سنوات من هجرة الريف إلى المدينة، بل حتى إفراغ الريف من أهله. والأمر لا يحتاج إلى ميزانيات ضخمة ولا مشاريع عملاقة تبقى حبرا على ورق. ببساطة تنزل الدولة بأفكار صغيرة إلى الناس وتشجعهم بتمويلات بسيطة للقيام بمشاريع صغيرة توفر لهم الغذاء، ويمكن أن تقدم جزءا من المشروع وتشجع ملاك الأراضي الصغيرة على تنفيذ الجزء الثاني من المشروع، ويمكن أيضا أن تقوم بمواجل أو فسقيات صغيرة وتمكّن الناس من الري قطرة قطرة وتترك للمزارعين مهمة غراسة الخضر والغلال حسب نوعية التربة.

حين تنزل الحكومة إلى الناس ستجد لديهم أفكارا كثيرة والأمر لا يحتاج إلى شعبوية ولا إلى شعارات كبرى عن الإصلاح الزراعي والعودة إلى المشروع الوهمي للتعاضد الذي قاد البلاد إلى فوضى في سبعينات القرن الماضي، ومازالت مخلفاته ماثلة للعيان من خلال صراع العروش والعشائر على الأراضي.

> مواجهة غلاء الأسعار وندرة المنتجات بالركون إلى نظرية المؤامرة لم تعد ممكنة اليوم؛ فذاك خطاب تعبوي لم يعد يُقنع

من الآن وإلى حين وضع القانون الانتخابي ومن ثم إجراء الانتخابات في تونس، تحتاج الدولة التونسية التي يقودها الرئيس قيس سعيد بلا أية منغصات، تحتاج أن تتحرك وأن تصبح فاعلة على المستويات كافة، وخاصة ما يمس حياة الناس بشكل مباشر. عليها ألا تترك التعليم للتجارب الفوضوية، فهي أولى بالإشراف عليه وإصلاحه ومتابعته ليكون متماشيا مع خططها وإمكانيات الناس وخاصة مع ما تريده في المستقبل القريب.

في السنوات العشر الماضية ترك التعليم للنقابات لتتحكم فيه بالتعيينات والقرارات والإشراف على إصلاح لم يتم لأن من الواضح أنها لا تريده لأنه قد يمس من نفوذها. الدولة القوية لا تولد فجأة، يمكنها أن تبدأ بسط نفوذها بخطوات صغيرة من خلال قرارات لا تحتاج إلى فتاوى ولا مراكز دراسات، من ذلك تغيير الأولوية في اللغات بالتعليم. الإنجليزية لغة العالم، وهي الأولى بأن تكون اللغة الثانية بعد العربية بدلا من الفرنسية التي تأخذ مساحة كبيرة من البرامج ولا تصلح لشيء في المستقبل سوى التعامل مع فرنسا.

كما أن الدولة يمكن أن تتخذ قرارا بالتخفيض من ساعات التدريس وحصرها في مواد بعينها على أن تكون بقية المواد في شكل نواد واختيارات حرة للتلميذ حسب ميوله وإمكانياته. لا يمكن أن يأخذ التلميذ من كل شيء بطرف ثم يخرج إلى الحياة العامة، وهو لا يتقن شيئا. الفنون مهمة، والآداب مهمة، لكن الدولة تحتاج إلى نوعية من التعليم مرتبطة بسوق العمل، وهي التي يفترض أن تركز عليها، وهي اختصاصات الصنائع والمهن المطلوبة في الشراكات الثنائية، على أن تترك لمن يريد أن يتخصص في الآداب والفنون حرية أن يفعل ذلك ضمن مسار خاص به ودون أن تتكفل هي بأعباء ذلك، مثلما يحصل في أوروبا.

ومن ضمن المجالات التي يفترض أن تتدخل فيها الدولة وتستعيد دورها فيها ولا تتركها للفوضى، قطاع الصحة. صحيح أن الملف شائك ومعقد، لكن الدولة يمكن أن ترفع شعارا لها استعادته من أيدي التجار في القطاع من خلال مستووين اثنين، الأول تحسين الخدمات وضرب الفوضى في القطاع، والثاني وقف نزيف هروب الكفاءات من أطباء وخاصة من الإطار شبه الطبي من ممرضين ومتخصصين في التصوير والتبنيج الذين باتوا ينتقلون بالعشرات إلى الخارج.

ضمانة جودة الصحة أن تحسن الدولة وضع هؤلاء وأن تضرب ازدواجية المهام بين القطاعين العام والخاص، هذه الازدواجية التي قادت إلى ضرب خدمات القطاع العام وإفشالها بالرغم مما تنفقه الدولة من أموال لشراء الأجهزة المتطورة. هناك مسار تأسس في الماضي لتغليب القطاع الخاص على العام في المجال الصحي يحتاج إلى تصويب حقيقي من أجل عودة الفئات الفقيرة والضعيفة والطبقة المتوسطة إلى القطاع العام واستعادة الثقة فيه، ويمكن أن تفكر الدولة في تغيير نظام التداوي المجاني إلى تداو بمقابل مالي أقل من أسعار القطاع الخاص الملتهبة، فتكسب الدولة ويكسب الناس.

هناك ملفات كثيرة مفتوحة وشائكة، واتخاذ خطوات عاجلة فيها لا يحتاج إلى قوانين انتخابية أو برلمان أو مجلس للجهات؛ يحتاج إلى حكومة متحملة لمسؤوليتها وإلى سلطة قوية تتخذ القرارات اللازمة في الوقت المناسب. وهي اختبار حقيقي للرئيس سعيد الذي سيحتاج إلى تغييرات كبيرة في محيطه من أجل الاستعانة بخبرات وكفاءات مغامرة وجريئة وتؤمن بالتغيير دون خوف ولا حسابات.

زيارة ماكرون إلى الجزائر أرضت فرنسا ولم تخدم خطط تبون

وهران (الجزائر) - اختتم الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون السبت زيارة استغرقت ثلاثة أيام إلى الجزائر بلقاء مع رياضيين وموسيقيين في وهران قبل أن يعود إلى عاصمة البلاد من أجل تكريس إحياء العلاقات الثنائية بين البلدين رسميا.

وقال مراقبون إن الزيارة لم تحقق ما أرادت الجزائر منها ولا كذلك فرنسا، مشيرين إلى أن الرئيس ماكرون اضطر لإطلاق تصريحات مجاملة لبحث الصداقة التاريخية وموضوع الذاكرة، وما اقتراح لجنة مشتركة لفتح ملفات الذاكرة إلا حيلة ذكية لإبعاد الموضوع عنه، وهو يعرف أن الموقف من التاريخ لا تحسمه لجنة، وهو يحتاج فقط إلى استعداد فرنسي للاعتذار.

وأضاف المراقبون أن الجزائر كانت تتوقع مواقف فرنسية قوية إلى جانبها في موضوع خلافها مع إسبانيا والمغرب وإطلاق تصريحات يفهم منها دعم لموقف الجزائر. لكن ذلك لم يحصل لأن ماكرون يعرف أن المغرب لن يسكت على أي تصريح أو خطوة تمس من وحدة أراضيه مثلما حصل الجمعة بعد استقبال الرئيس التونسي قيس سعيد لزعيم بوليساريو إبراهيم غالي.

واعتبروا أن الزيارة سعت لتجنب الخلافات وحصر الحديث في موضوع الشراكة، والتي تعني تمكين فرنسا مما تحتاجه بما في ذلك موضوع الغاز من دون أن تحصل الجزائر على مقابل مباشر في موضوع الصحراء الذي تلقت فيه ضربات قوية في السنوات الأخيرة مع اعتراف واشنطن ومدريد وألمانيا بمقاربة الحكم الذاتي المغربية كأساس للحل.

ويتمسك المغرب بمقترح منح الصحراء المتنازع عليها حكما ذاتيا تحت سيادته "في إطار وحدته الترابية" كحل وحيد لإنهاء النزاع القائم منذ العام 1975 مع جبهة بوليساريو التي تطالب باستقلال الإقليم مدعومة من الجارة الجزائر.

وتؤكد الرباط أن هذا المشروع "فرصة حقيقية من شأنها أن تساعد على انطلاق مفاوضات، بهدف التوصل إلى حل نهائي لهذا الخلاف على أساس إجراءات توافقية، تنسجم مع الأهداف والمبادئ التي ينص عليها ميثاق الأمم المتحدة".

وزار ماكرون ميناء وهران وحصن وكنيسة سانتا كروز على مرتفعات المدينة المطلة على البحر المتوسط، ثم انتقل إلى أستوديو تسجيل الأغاني خلال سنوات ثمانينات وتسعينات القرن العشرين "ديسكو مغرب" الذي تخصص في موسيقى الراي التي انتشرت في العالم بفضل مطربين مثل الشاب خالد. كما حضر عرضا للرقص.

ووصل الرئيس الفرنسي مساء الجمعة إلى وهران المدينة المعروفة بانفتاحها في غرب البلاد، وتناول العشاء مع الكاتب كمال داود وشخصيات أخرى من وهران.

وكان قبل مغادرته العاصمة الجزائرية التقى رجال أعمال وجمعيات شباب طرحوا عليه أسئلة عن مشاكل التأشيرة وتراجع اللغة الفرنسية في الجزائر، والنزاع حول ملفات الذاكرة بين البلدين.

ودام الاحتلال الفرنسي للجزائر 132 سنة من 1830 إلى أن نالت استقلالها في 1962 بعد ثماني سنوات من حرب طاحنة.

وبعد أشهر من الأزمة الدبلوماسية المرتبطة بهذا الماضي المؤلم، أعلن الرئيسان الفرنسي والجزائري عبدالمجيد تبون منذ اليوم الأول للزيارة الخميس عن ديناميكية جديدة في العلاقة بين البلدين.

وانتهت الزيارة بالتوقيع الرسمي على إعلان مشترك، وهي نقطة أضيفت في اللحظة الأخيرة إلى برنامج الرئيس ماكرون. ويتعلق الأمر بحسب الرئاسة الفرنسية باتفاق "شراكة متجددة وملموسة وطموحة".

واعتبر ماكرون في تصريح الجمعة أن العلاقات مع الجزائر "قصة لم تكن بسيطة أبدا، لكنها قصة احترام وصداقة ونريدها أن تبقى كذلك، وأجرؤ على القول إنها قصة حبّ". وأشار إلى شراكة تم إنجازها "في خضم الحماسة الحالية" بعد اللقاءات المتعددة التي جرت الخميس مع تبون ووزرائه.

وأكد أنه سيعمل على "شراكة جديدة من أجل الشباب ومن خلالهم" تشمل قبول ثمانية آلاف طالب جزائري إضافي للدراسة في فرنسا ليرتفع إجمالي عدد الطلبة الجزائريين المقبولين سنويا إلى 38 ألفا.

كما دافع بقوة عن فكرة تسهيل حصول بعض الفئات من الجزائريين على تأشيرات فرنسية من أجل المساهمة في ظهور "جيل فرنسي - جزائري جديد في الاقتصاد والفنون والسينما وغيرها".

> الجزائر كانت تتوقع مواقف فرنسية قوية إلى جانبها في موضوع خلافها مع إسبانيا والمغرب، لكن ذلك لم يحصل

وبالإضافة إلى ملف الذاكرة حول الاستعمار الفرنسي للجزائر (1830 - 1962)، تسببت قضية التأشيرات في تعكير العلاقات بين البلدين، بعد أن خفضت باريس بنسبة 50 في المئة عدد تلك الممنوحة للجزائر، مشيرة إلى عدم تعاون هذا البلد في استرجاع مواطنيه المطرودين من فرنسا.

وقال ماكرون إنه ناقش هذه المسألة خلال اللقاء مع تبون "مطولاً" وتم تكليف الوزراء بمتابعته بهدف محاربة الهجرة غير النظامية وفي الوقت نفسه تسهيل الإجراءات بالنسبة إلى "مزدوجي الجنسية والفنانين والمقاولين والسياسيين الذين يعززون العلاقات الثنائية".

وتم الإعلان عن تشكيل لجنة مشتركة من المؤرخين الفرنسيين والجزائريين "للنظر معًا في هذه الفترة التاريخية" من بداية الاستعمار وحتى نهاية حرب الاستقلال "بدون محظورات".

وانهالت الانتقادات الغاضبة على الرئيس الفرنسي من قبل الطبقة السياسية الفرنسية من اليسار إلى اليمين المتطرف، بعد إعلان تشكيل لجنة المؤرخين، ما يدل على أن الجروح لم تندمل في المجتمع الفرنسي.

وكتب زعيم الحزب الاشتراكي أوليفييه فور على تويتر أن إيمانويل ماكرون قال في 2017 إن "الاستعمار هو أول جريمة ضد الإنسانية" و"في عام 2021 تساءل عن وجود أمة جزائرية قبل الاستعمار". ورأى أن "ضعف تعامل رئيس الجمهورية (مع الملف) يهين الذاكرة الجريحة".

وأما النائب عن التجمع الوطني (يمين قومي) توماس ميناجيه فقد رأى أن "الرئيس خلد إلى النوم" بإعلانه عن اللجنة المشتركة، مؤكدا أنه على الجزائر الكف عن "استخدام الماضي حتى لا تقيم صداقة ودبلوماسية حقيقية".

الجزائر فشلت في تحقيق ما تريد من زيارة ماكرون

العرب
الأحد 2022/08/28
السنة 45 العدد 12519

ما يدفع إلى التقارب الروسي - التركي هو نفسه ما يهدد علاقتهما

التقاء مصالح ظرفي بسبب غزو أوكرانيا قد يتحول إلى تحالف إستراتيجي

خلال السنوات الماضية كانت روسيا وتركيا على طرفي نقيض في سوريا وليبيا وأذربيجان، لكن الوضع تغير الآن في ظل الحرب على أوكرانيا، حيث دفعت الحاجة المتبادلة إلى تمتين العلاقات، لكن العناصر التي تجمع الآن يمكن أن تكون في المستقبل عنصرا مغذيا لتنافر المصالح بين البلدين.

تقارب ظرفي فرضته المصالح المشتركة

موسكو/ أنقرة - تدفع الحرب المستمرة في أوكرانيا روسيا وتركيا إلى التقارب، لكن المزالق قد تعرقل العلاقات العميقة بينهما، فرغم حاجة كل طرف إلى الآخر لحل أزماته خاصة في أوكرانيا وسوريا وموضوع الغاز، لكن الخلافات سرعان ما تطفو.

التقى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في سوتشي لمدة أربع ساعات في الخامس من أغسطس، وهو اللقاء الثاني خلال شهر. وتعكس الاجتماعات الأخيرة بين الرئيسين القيمة التي تراها موسكو وأنقرة في علاقتهما الثنائية، حيث تعمقت منذ غزو أوكرانيا في فبراير الماضي. وتجنبت تركيا حتى الآن فرض عقوبات أو اتخاذ أية إجراءات ملموسة أخرى ضد روسيا رغم إدانتها الأولية لغزو أوكرانيا. وقد مكّن هذا أنقرة وموسكو من الحفاظ على علاقاتهما الاقتصادية والسياسية وحتى تعزيزها طوال فترة الحرب.

واتفق أردوغان وبوتين خلال اجتماع سوتشي على تعميق التعاون الثنائي في قطاعات المال والزراعة والبناء والتجارة والطاقة.

> التداعيات المالية لحرب أوكرانيا تزيد من أهمية التقارب التركي – الروسي، حيث تحولت أنقرة إلى منفذ لرؤوس الأموال الروسية

وصوتت تركيا في فبراير لصالح قرار الأمم المتحدة الذي يدين الغزو الروسي لأوكرانيا ووصف أردوغان هذا الغزو بأنه "غير مقبول". لكن أنقرة تجنبت معاقبة موسكو منذ ذلك الحين. كما قالت تركيا إنها ستسمح للسفن الحربية الروسية المتجهة إلى أوكرانيا بالعودة إلى قواعدها المسجلة لعبور مضيق البوسفور، رغم تهديد أنقرة في فبراير بمنع مثل هذه السفن متذرعة بأحكام اتفاقية مونترو لسنة 1936. كما سمحت تركيا للطائرات الروسية بالتحليق عبر مجالها الجوي طوال فترة الصراع في أوكرانيا.

وتزيد التداعيات المالية لحرب أوكرانيا من أهمية تركيا وروسيا المباشرة لبعضهما البعض. ومن خلال التخلي عن العقوبات، جعلت تركيا نفسها منفذا رئيسيا لبعض رؤوس الأموال الروسية التي لا يمكن استثمارها في أي مكان آخر.

ومن المحتمل أن تنظر روسيا إلى أي معاملات مالية مع تركيا على أنها طريقة عملية لنقل الأموال طالما ظلت أنقرة مندمجة بشدة مع الأنظمة المالية الغربية. وتحتاج تركيا، من جانبها، أيضا إلى جميع العملات الأجنبية التي يمكن أن تحصل عليها لأنها تخوض أزمتها الاقتصادية الأليمة في الداخل، مما يجعلها مهتمة أكثر بالحفاظ على الوصول إلى العاصمة الروسية.

وقد يؤدي الحفاظ على العلاقات الاقتصادية مع روسيا وسط الأزمة الأوكرانية الحالية إلى تعريض تركيا نظريا لعقوبات غربية. ومع ذلك، فإن التعقيدات السياسية لعزل زميل عضو في الناتو ستستمر في ردع الولايات المتحدة وأوروبا عن فرض عقوبات على أنقرة.

وأكدت جمعية الصناعة والأعمال التركية، أكبر اتحاد لشركات الأعمال في تركيا الأربعاء أنها تلقت خطابا من وزارة الخزانة الأميركية تحذرها فيه من احتمال فرض عقوبات إذا واصلت التعامل مع روسيا.

ويتزايد قلق واشنطن من استخدام الحكومة والشركات الروسية تركيا للالتفاف على القيود المالية والتجارية الغربية المفروضة رداً على غزو الكرملين لأوكرانيا قبل ستة أشهر.

ومثّلت الشحنات الروسية 3.9 في المئة من إجمالي صادرات تركيا في يوليو، فيما يشكّل ارتفاعا من 2.6 في المئة في يوليو الماضي. وبينما تظل أوروبا الشريك التجاري الأكبر لتركيا حتى الآن، فإن الارتفاع الطفيف في الصادرات الروسية خلال العام الماضي قد يشير إلى تطوير سوق موازية باستخدام الشركات التركية كوسيلة للتجارة مع روسيا.

واعتمدت خمسة بنوك تركية نظام المدفوعات الروسي مير في مطلع أغسطس. كما وافقت تركيا مؤخرا على دفع بعض واردات الطاقة الروسية بالروبل.

كما تواصل تركيا استيراد كميات كبيرة من الطاقة من روسيا عبر خطوط أنابيب مثل ترك ستريم وبلو ستريم. وقدمت روسيا 45 في المئة من الغاز الطبيعي التركي في 2021، مما يؤكد اعتماد تركيا المستمر على الطاقة الروسية.

وتأرجحت روسيا وتركيا بين التنافس والتعاون في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وآسيا الوسطى لعدة قرون عندما كانتا إمبراطوريتين تتجاوزان المساحة التي يسيطر البلدان عليها الآن. واليوم، يقود البلدين رئيسان يتبنيان رؤى السيطرة أو على الأقل التأثير على المزيد من تلك الأراضي التي كانت تابعة لبلديهما من قبل. لكن هذه الرؤى تتصادم بشكل دوري. وتدعم روسيا وتركيا اليوم الأطراف المتصارعة في سوريا وليبيا. واصطدمت مبيعات الأسلحة التركية لأذربيجان بدعم روسيا لأرمينيا في نزاع قرة باغ.

ووفقا لتقرير أصدره مركز ستراتفور للدراسات والأبحاث الجيوسياسية الإستراتيجية تستفيد كل من تركيا وروسيا أيضا من استخدام الآخر كمصدر للضغط السياسي. فطالما استعانت روسيا بصناعاتها العسكرية وطاقتها الضخمة وتاريخها الطويل في مواجهة النفوذ الأميركي والأوروبي على تركيا. لكن عزلة روسيا الدولية بسبب حرب أوكرانيا تحول الآن ديناميكية القوة لصالح تركيا من خلال زيادة أهمية أنقرة بالنسبة إلى موسكو.

بالنسبة إلى روسيا، يمكن أن تساعد العلاقات المتزايدة مع تركيا في استبدال بعض الروابط الاقتصادية والسياسية التي خسرتها بسبب العقوبات الغربية. كما أن علاقات تركيا القوية مع الاتحاد الأوروبي تمنح أنقرة القدرة على التوسط بين روسيا وخصومها الغربيين، كما يتضح من دور تركيا في صفقة تصدير الحبوب الأخيرة بين موسكو وكييف. بالإضافة إلى ذلك، ومن خلال الحفاظ على سيطرة حكومة صديقة على مضيق البوسفور، تساعد العلاقات الوثيقة مع تركيا روسيا على ضمان احتفاظها بالوصول الكامل إلى أي منطقة جديدة في البحر الأسود يتم الاستيلاء عليها خلال الحرب المستمرة في أوكرانيا.

ووقّعت روسيا وأوكرانيا في الثاني والعشرين يوليو صفقة في تركيا للسماح بتصدير الحبوب الأوكرانية من الموانئ المحاصرة، وهو ما عزز دور تركيا في التوسط في المحادثات التي أدت إلى الاتفاق ومكانة أنقرة البارزة على الساحة العالمية، ويشير هذا على الأرجح إلى رغبة تركيا في التوسط في محادثات السلام المستقبلية بين موسكو وكييف.

ونفت هيئة الصناعات الدفاعية التركية مؤخرا تصريحات أدلى بها مسؤول روسي بأن تركيا طلبت نظام صواريخ روسيا آخر من طراز إس – 400. ودفع شراء تركيا الأول للمنظومة الدفاعية الروسية في 2017 الولايات المتحدة إلى فرض عقوبات.

ويقول مراقبون إن نفي أنقرة أنها تسعى لشراء نظام آخر من هذا القبيل يعكس إستراتيجيتها في الحفاظ على التعاون العسكري مع موسكو مع تجنب إثارة غضب الغرب.

ومع ذلك، تحمل عدة تطورات القدرة على تعطيل العلاقات الثنائية العميقة بين تركيا وروسيا، بما في ذلك عملية عسكرية تركية جديدة شمال سوريا. ومنذ أشهر، كانت تركيا تهدد بتوسيع منطقتها العازلة عسكريا على طول الحدود السورية وستضع مثل هذه العملية العسكرية القوات التركية على مقربة من القوات الروسية.

وإذا واجه الجيش الروسي مزيدا من الانتكاسات في أوكرانيا وبدا ضعيفا على المسرح العالمي، فقد تجادل بعض القوى السياسية في تركيا بأنها ستستفيد أكثر من النأي بنفسها عن روسيا. وبالمثل، إذا بدأت روسيا في التركيز على الداخل أو أصبحت أكثر تشتتا بسبب حرب أوكرانيا، فقد تستفيد تركيا من خلال السعي لاستبدال النفوذ الروسي جزئيا في القوقاز وآسيا الوسطى، مما سيؤدي بدوره إلى تدهور العلاقات.

وإذا تولت روسيا السيطرة على المزيد من الأراضي على طول البحر الأسود نتيجة لحرب أوكرانيا، فمن المحتمل أن تشعر تركيا بالتهديد من هذا التعدي، لأنها تسيطر على منفذ البحر الأسود وتعتمد عليه في إنتاج الطاقة. وقد يؤدي ذلك إلى رد أنقرة بمنع السفن الروسية من عبور مضيق البوسفور. ويمكن أن تقطع تركيا أيضا بعض علاقاتها الاقتصادية مع موسكو.

من جهة أخرى، إذا تصاعد الصراع ضد المسلحين الأكراد في جنوب شرق تركيا أو نما تهديد متشدد آخر داخل الأراضي التركية، فمن المرجح أن تعتمد تركيا بشكل متزايد على الناتو للحصول على الدعم من خلال مبيعات الأسلحة أو تبادل المعلومات الاستخباراتية. وإذا بدأ المسلحون غير الأكراد في تهديد أمن تركيا القومي، فمن المرجح أيضا أن تتلقى أنقرة دعما مباشرا من دول الناتو الأخرى. ويمكن أن يزعج كل من هذين السيناريوهين، وخاصة الأخير، علاقات أنقرة الوثيقة مع روسيا.

هل تعرقل «الطاقة الذرية» إحياء الاتفاق النووي؟

طهران - بعد مضي نحو عام ونصف العام على المحادثات غير المباشرة بين الولايات المتحدة وإيران، باتت إمكانية إحياء الاتفاق النووي الموقع عام 2015 قريبة، لكن تحقيقه لا يخلو من عقبات مع وكالة الطاقة الذرية.

ففي الرابع والعشرين أغسطس الجاري، أعلنت وزارة الخارجية الإيرانية استلام الرد الأميركي على مقترحاتها لحلّ القضايا العالقة في المفاوضات النووية.

ووصف مسؤول السياسة الخارجية بالاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل المقترح الإيراني، الذي كان بالأساس ردًا على مسودة اقتراح قدّمها بوريل للأطراف المعنية، بأنه "مقبول".

وفي وقت سابق من هذا الشهر، قدّم الاتحاد الأوروبي اقتراح تسوية "نهائية"، داعيًا طهران وواشنطن للردّ عليه، أملا بتتويج المباحثات بالنجاح.

وتشير تقارير إعلامية إلى أن الرد الأميركي على المقترحات الإيرانية، والذي تقوم طهران بمراجعته الآن، يمكن أن يساعد في إحياء الاتفاق النووي بين إيران والقوى الكبرى.

وبينما يبدو أن مساحة الخلافات بين إيران والولايات المتحدة تضيق، بما في ذلك تلك المتعلقة بالنقاط الشائكة، تظهر المواجهة المشتعلة بين طهران والوكالة الدولية للطاقة الذرية التابعة، كعقبة أمام طريق إحياء الاتفاق.

مواجهة مشتعلة بين طهران والوكالة الدولية للطاقة الذرية

وفي الثاني والعشرين أغسطس الجاري أكد المدير العام للوكالة رافايل غروسي إصرارهم على الحصول على تفسير واضح من إيران بشأن آثار جزيئات اليورانيوم المخصّب، عثر عليها مفتشو الوكالة في 3 مواقع بشتبه بممارسة أنشطة نووية غير معلنة فيها.

وأضاف غروسي لشبكة "سي.إن.إن" الأميركية "نريد الإجابات الضرورية، والأشخاص والأماكن، حتى يتسنى لنا إيضاح الصورة"، مؤكداً أن الوكالة لن تنهي تحقيقاتها حول المواقع الثلاثة قبل الحصول على إجابات واضحة.

وتابع في هذا الصدد أن "إسقاط التحقيقات ليس شيئًا يمكن أن تفعله الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ولن تفعله دون اتخاذ عملية مناسبة، ومفتاح هذا يكمن في أمر بسيط جدًا: هل ستتعاون إيران معنا؟".

بعد يوم واحد، كتب سيد محمد مرندي المستشار السياسي لفريق التفاوض النووي الإيراني على تويتر أن البرنامج النووي لطهران "لن يتم تفكيكه"، وأنه يجب "إسقاط تحقيق الوكالة".

وأضاف "لن يتم تنفيذ أي اتفاق قبل أن يغلق مجلس إدارة الوكالة الدولية بشكل دائم، ملف الاتهامات الباطلة"، في إشارة إلى مشروع قرار تبنّته الوكالة الدولية ضد إيران في يونيو الماضي.

وفي الرابع والعشرين أغسطس الجاري دحض محمد إسلامي رئيس هيئة الطاقة الذرية الإيرانية تقارير تحدثت عن تخلّي إيران عن مطلبها بتعليق التحقيق، مع استعداد الأطراف المعنية بالاتفاق النووي لتحقيق انفراجة كبيرة في مسألة إحياء الاتفاق.

ونقلت وسائل إعلام محلية عن إسلامي قوله "لا نتوقع من المدير العام للوكالة الدولية (غروسي) الإدلاء بتصريحات. هذا بالضبط ما يريده النظام الصهيوني (إسرائيل)"، زاعمًا أن الوكالة الدولية تعمل "تحت نفوذ" إسرائيل.

ومنذ أبريل العام الماضي استمرّت مفاوضات ماراثونية بين إيران والقوى الكبرى (روسيا والصين والمملكة المتحدة وفرنسا بالإضافة إلى ألمانيا) في العاصمة النمساوية فيينا، بالتوازي مع المواجهة بين طهران والوكالة الدولية للطاقة الذرية.

إلا أن حدّة التوترات تصاعدت بعد تبنّي مجلس إدارة الوكالة الدولية قرارًا ضدّ إيران في يونيو الماضي، ما أثار دعوات في طهران لتخفيض التعاون مع الوكالة الدولية التابعة للأمم المتحدة.

القرار جاء في أعقاب تقرير ربع سنوي للوكالة انتقد إيران لعدم امتثالها لاتفاق ضمانات معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، وحث طهران على التعاون الكامل مع الوكالة والسماح لمفتشيها بالوصول إلى المواقع الثلاثة "غير المعلن عنها".

ووصف المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية سعيد خطيب زادة هذه الخطوة بأنها "غير مدروسة وغير حكيمة"، وحذّر من ردٍّ "حازم" تجاهها.

> المواجهة المحتدمة بين إيران والوكالة الدولية للطاقة الذرية تحتاج إلى حلّ دون أي تلكؤ أو مضيعة للوقت

ومع اقتراب الأطراف المعنية بالاتفاق من خط النهاية، تهدّد المواجهة المشتعلة بين إيران والوكالة الدولية للطاقة الذرية بلعب دور المفسد، لاسيّما أن كلا الطرفين لا يرغبان في التزحزح من موقفهما.

وقال همايون زماني المحلّل في الشؤون الإستراتيجية إن إيران والولايات المتحدة وبوساطة الاتحاد الأوروبي اقتربتا من إحياء الاتفاق النووي الموقع عام 2015، وذلك بعد 16 شهرًا تقريبا من بدء المفاوضات، لكن هذا لا يعني أنه تمّ سد كل الفجوات".

وأضاف في حديث مع "الأناضول" من طهران أنه "إلى جانب بعض القضايا التي لا تزال بحاجة إلى تسوية بين طهران وواشنطن، التي آمل أن تحدث في الأيام المقبلة بعد مناقشة الجانبين مشروع اقتراح الاتحاد الأوروبي، فإن المواجهة بين إيران والوكالة النووية التابعة للأمم المتحدة تحتاج إلى حلّ دون أي تلكؤ أو مضيعة للوقت".

وعام 2018 رفعت إيران نسبة تخصيب اليورانيوم بشكل كبير من 3.67 في المئة وهي النسبة المنصوص عليها باتفاق العام 2015، إلى 60 في المئة تقريبًا، ردًا على انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق. هذا المستوى يقرّبها من نسبة تخصيب 90 في المئة التي تسمح باستخدام اليورانيوم لأغراض عسكرية، ما أثار مخاوف الغرب ووضع إيران في مسار تصادمي مع الوكالة الدولية للطاقة الذريّة.

وانتقدت وكالة "نور نيوز" الإخبارية التابعة لأرفع جهاز أمني في إيران غروسي "لعدم رؤيته حسن نية إيران" و"التصرّف على أساس التقارير" التي تقدّمها إسرائيل.

وقالت الوكالة الإيرانية إنه "مع استمرار هذا النهج، تحوّل رافايل غروسي إلى جانب النظام الصهيوني إلى عقبات رئيسية أمام إنهاء المحادثات".

من جانب آخر، أعرب رئيس الوزراء الإسرائيلي يائير لابيد عن قلقه من تقديم الولايات المتحدة والأطراف الأخرى "مزيدًا من التنازلات" لإيران.

العرب
الأحد 2022/08/28
السنة 45 العدد 12519

نهاية «المقاومة» بعد أن تحولت إلى ورقة تفاوض إيرانية

حسن نصرالله

من محاربة إسرائيل إلى «هندسة» الحدود معها

● المهيمن على قرار اللبنانيين وافق اليوم على «خط هوف» الذي كان يرفضه ببادرة حسن النية التي ينتظر نصرالله رد إسرائيل عليها

● مشكلتا لبنان الحدودية مع إسرائيل وسوريا معاً، برياً وبحرياً، كان نصرالله طرفاً مستفيدا فيهما

إبراهيم الجبين
كاتب سوري

يقول الأمين العام لحزب الله اللبناني حسن نصرالله إن نتائج محادثات إحياء الاتفاق النووي الإيراني في فيينا لن يكون لها تأثير على محادثات ترسيم الحدود البحرية بين لبنان وإسرائيل. ولكن لأن نصرالله يقول ذلك، فهذا يعني أن الحقيقة هي العكس تماماً.

يهدّد نصرالله هذه المرة، ليس بقصف "حيفا وما وراء حيفا" بالصواريخ في حال قامت إسرائيل بأي عمل عسكري، بل بتصعيد من نوع ما إذا لم يتم ترسيم الحدود سلمياً مع "العدو". وكلما نسي اللبنانيون صلته الوثيقة مع نظام الولي الفقيه في طهران، عاد نصرالله وذكّرهم بالقول "إن موضوع ترسيم الحدود البحرية بين لبنان وإسرائيل وحقل 'كاريش' لا علاقة له بالاتفاق النووي مع إيران لا من قريب ولا من بعيد سواء وقّع من جديد أو لم يوقّع".

> **زعيم المقاومة ينتظر الرد السياسي من الإسرائيليين كي يبني عليه ردّه السياسي، ليفرض بنفسه على اللبنانيين الاتفاقيات مع العدو، كما كان ولا يزال يفرض عليهم قرار الحرب**

يتعامل نصرالله اليوم مع أعداء الأمس، ويثق بوساطة الأميركيين، وأكثر من ذلك يريد أن يبدو داعماً للدولة اللبنانية، بعد أن تحوّل إلى مرشدها الأعلى، بإقصاء كافة الخصوم وإضعافهم والهيمنة على ما تبقى من المؤسسات المدنية فيها، يقول "في حال جاء الوسيط الأميركي وأعطى للدولة اللبنانية ما تطالب به فنحن ذاهبون إلى الهدوء".

التحول إلى السياحة الجهادية

الحرب التي حذّر منها نصرالله قبل فترة، حرب من نوع غير مسبوق، فهذه المرة يراه العالم مصرّاً على توقيع اتفاقية هي في حقيقتها لا تثبت الحق اللبناني بقدر ما تثبّت حدود وشرعية الطرف الآخر؛ إسرائيل.

ذلك التحوّل الجوهري في موقف "مقاوم" الأمس، ما كان له أن يتم لولا السنوات الملتهبة الماضية التي أخرجته من عباءة المناضل التحرري، بطل الجنوب، ومحبوب الشعوب العربية والإسلامية، إلى صيغة الميليشيوي المسلح زعيم المجموعات التي تأمرها إيران وتحرّكها لدعم مشروعها التوسعي في المنطقة، في سوريا والعراق واليمن كما في لبنان، حامي تجار المخدرات ومصانع الكبتاغون وملاذ المطلوبين الجنائيين في جرائم كبرى.

المكان الذي شهد إطلاق نصرالله تصريحاته الأخيرة وحده يحمل دلالات لا عد ولا حصر لها، فقد وضع حزب الله حجر الأساس لـ"معلم للسياحة الجهادية" في أول معسكر أسّسه الحرس الثوري الإيراني في هذا البلد لتدريب مقاتلين من الحزب في منطقة جنتا.

يقول "سيد المقاومة" عن هذا المكان إنه "أول معسكر تدريب للمقاومة الإسلامية في لبنان، وأول دورة عسكرية لتدريب وتخريج مقاتلين للمقاومة الإسلامية في لبنان". وكان الحرس الثوري الإيراني قد سيطر على هذا المعسكر بعد أن سلمته إياه حركة "أمل" عام 1982، وقام بتوسيعه وجعله منطلقاً لتأسيس حزب الله توعويا وعسكريا، فكان أول المشاركين في دورته الأولى الأمين العام السابق لحزب الله عباس الموسوي الذي اغتالته إسرائيل بعد عشر سنين من ذلك التاريخ. وقصفت إسرائيل معسكر جنتا عدة مرات من قبل، حتى قرّر الحرس الثوري وحزب الله تحويله إلى معلم من معالم ما أسماها بـ"السياحة الجهادية"، بمناسبة اختتام احتفالات الحزب بالذكرى الأربعين لانطلاقته.

مشكلة لبنان مع إسرائيل وسوريا معاً على حدودها الجغرافية السياسية، برياً وبحرياً، وفي الملفين كان نصرالله طرفاً، فهو من رفض ترسيم الحدود البرية مع سوريا والتي لم يتبق منها سوى مزارع شبعا، التي يعرف الجميع أنها تعود إلى سوريا، لكن النظام السوري ونصرالله لا يريدان قول ذلك، فبقاؤها في الالتباس اللبناني يجعلها ورقة "مقاومة" بينما إذا تم الاعتراف بتبعيتها لسوريا فإنها ستلحق بقصة الجولان المنسية. وهكذا يفقد نصرالله ملفاً يمكن تبرير استمرار حزبه مسلحاً بسببه، وهذا ما لا يريده لا هو ولا طهران.

المنطقة الخلافية بين لبنان وإسرائيل هي منطقة بحرية تبلغ مساحتها 860 كيلومترًا مربعًا وهي غنية بالنفط والغاز، سبق للبنان الدخول بمفاوضات عبر وسطاء حولها في الماضي، عبر الأميركيين والأمم المتحدة، شملت خمس جولات في مقر الأمم المتحدة بمنطقة الناقورة جنوبي لبنان، انطلاقاً من أكتوبر عام 2020 ثم مايو 2021.

حدود الاستثمار السياسي

سرّب الأتراك خبراً مطلع أغسطس الجاري، ينقل عن مسؤولين لبنانيين بارزين قولهم إن لبنان أبلغ المبعوث الأميركي آموس هوكستين أنه متمسك بالخط 23 الحدودي وكذلك بحقل قانا النفطي كاملاً، إضافة إلى موقف جديد يكشف ما كان قد تم الحديث عنه سراً من قبل، وهو التشارك مع الإسرائيليين في استخراج الغاز من هذا الحقل.

لكن إسرائيل ما زالت تقول العكس، وتسرّب أخباراً عن اقتراب الإعلان عن اتفاق رسمي مع لبنان يقضي بترسيم نهائي للحدود البحرية، دون أن ينسى وزير الدفاع الإسرائيلي بيني غانتس تحذير نصرالله من أي هجوم على حقل "كاريش" حين قال "إن دولة إسرائيل على استعداد لحماية مقدراتها والتوصل إلى اتفاق مع الحكومة اللبنانية بوساطة أميركية".

يقول نصرالله معلّقاً "كلنا ننتظر، والإسرائيلي يتحدّث كثيراً هذه الأيام ومن انتظر عشر سنوات ينتظر بعض الأيام، فلننتظر الرد الإسرائيلي وليس لدينا ما نضيفه".

أصبح زعيم المقاومة ينتظر الرد السياسي من الإسرائيليين كي يبني عليه ردّه السياسي، فهل كان تحوله من ميليشيا مسلحة إلى حزب سياسي مسلح رفض التخلي عن سلاحه من أجل أن يفرض بنفسه الاتفاقيات مع العدو بنفسه على اللبنانيين، كما كان ولا يزال يفرض قرار الحرب عليهم؟

وبعد أن كان الطريق إلى القدس، عبارته الشهيرة التي صدع بها رؤوس اللبنانيين والعرب طويلاً، أصبحت العين وفقاً لكلام نصرالله مصوّبة نحو مكان آخر، يقول حسب ما نقلت عنه قناة المنار التابعة لحزب الله "العين يجب أن تكون على 'كاريش' والحدود اللبنانية والجنوب اللبناني وشمال الكيان، العين على الوسيط الأميركي".

فما الذي حدث مؤخراً، وجعل من نصرالله مستعجلاً على حسم هذا الملف، أو على الأقل متحمساً للحصول على فعل مؤثر من الوسيط الأميركي ومن الإسرائيليين؟

الدولة أم الحزب؟

في لبنان، لا فرق اليوم إن قلت كما قال نصرالله إن قرار ترسيم الحدود هو قرار الدولة اللبنانية، أو إذا قلت بطريقة أخرى كما يعرف جميع اللبنانيين إن القرار صحيح أنه بيد الدولة لكن الدولة بيد حزب الله. النتيجة واحدة.

وتلك الدولة اللبنانية كانت قد قرّرت قبل عشرين عاماً في بلد كان يسيطر عليه الجيش السوري المضي بمسار ترسيم حدودها البحرية فكلفت مركز "ساوثمسون" لعلوم المحيطات بالتعاون مع المكتب الهيدروغرافي البريطاني، بإعداد دراسة لترسيم حدود مياه لبنان الإقليمية والمنطقة الاقتصادية الخالصة، بهدف إجراء مسح جيولوجي للتنقيب عن النفط والغاز فيها.

لم يجد المركز المذكور وثائق أو خرائط تساعده، بل إن ما تم تسليمه له مجرد خرائط بحرية غير دقيقة لجنوب لبنان وشمال فلسطين، فكان ما خلص إليه نتائج غير دقيقة أيضاً.

بعد اغتيال الحريري بسنة واحدة عاد حديث ترسيم الحدود، وذلك على وقع حرب تموز 2006، فعادت الحكومة اللبنانية وكلفت المكتب الهيدروغرافي البريطاني نفسه بإجراء دراسة جديدة لترسيم الحدود البحرية فقدّم نفس الدراسة السابقة.

وعلى الرغم من توصل الحكومة اللبنانية إلى اتفاقية أولية مع قبرص لترسيم الحدود، إلا أنها تراجعت عنها بعد أن وقعت الأخيرة اتفاقية ترسيم حدود مع الإسرائيليين. خلق هذا مشكلة للبنان، فالاتفاقية القبرصية – الإسرائيلية حسب اللبنانيين تسببت بخسارة بلادهم مساحة مائية تزيد على 860 كيلومترا مربعا غنية بالنفط والغاز.

وبينما كان حزب الله ينقل مقاتليه إلى سوريا واليمن، جاء فريدريك هوف مبعوثاً أميركياً خاصاً لحل هذا النزاع، فنشأ ما يعرف اليوم بـ"خط هوف" الذي يحصل لبنان عبره على حوالي 500 كيلومتر مربّع، وتحصل إسرائيل على نحو 360 كيلومترا مربعاً من تلك المنطقة، الأمر الذي رفضه لبنان، فاعتبر الأميركيون أن خط "هوف" خط مؤقت وليس حدوداً نهائية.

لكن الاشتباكات السياسية الداخلية في لبنان، والتحاصص القائم على تقاسم الثروة والسلطة، دفع لبنان إلى اتخاذ القرار بالبدء بالتنقيب عن النفط والغاز بعد ذلك في البلوك 4 و9 في مياهه الإقليمية، بالتعاون مع "توتال" و"إيني" و"نوفاتيك"، غير أن البلوك رقم 9 يقع ضمن المساحة المتنازع عليها، فرفضت إسرائيل الخطوة اللبنانية على الفور.

أرسلت واشنطن مبعوثاً جديداً هو مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى ديفيد ساترفيلد الذي رفع ورقة "هوف" من جديد، فرفض لبنان مجدداً، لكن الرفض هذه المرة لم يأت من الحكومة بل من زعيم حركة أمل نبيه بري نيابة عن حزب الله، وكان ذلك إعلاناً للقول صراحة إنكم إذا أردتم التفاوض فتفاوضوا مع الثنائي الشيعي وليس مع الحكومة.

بري كان واضحاً جداً في بيانه، حين قال إن هناك اتفاقاً موقعاً بالأساس، عبر اللجنة الثلاثية المنبثقة عن تفاهم أبريل 1996 التي تضمّ لبنان وإسرائيل والأمم المتحدة. ذلك التفاهم الشهير بـ"تفاهم نيسان" الذي وافق عليه كل من حزب الله وإسرائيل بوساطة أميركية ودولية لوضع حد للعمليات العسكرية آنذاك.

التقط الأميركيون والإسرائيليون الرسالة، فوصل وزير الخارجية الأميركي السابق جورج بومبيو في مارس 2019 إلى بيروت وقابل بري، وفتح معه موضوع الحدود البحرية مع إسرائيل مجدداً، وتمت إعادة تفعيل المبعوث ساترفيلد لتنطلق المفاوضات غير المباشرة مجدداً، ثم تم تعيين ديفيد شينكر خلفاً له، وبات الأخير يزور لبنان فيلتقي ببري وحده بعد أن انتقل إليه الملف حصرياً.

أعلن بري التوصل إلى "اتفاق إطار" يشرعن المضي في المفاوضات مع الإسرائيليين لترسيم الحدود، وقال في مؤتمر صحافي عقده في مقر إقامته غرب العاصمة بيروت إن "مفاوضات لترسيم الحدود مع إسرائيل ستتم برعاية الأمم المتحدة مع تلازم بين البر والبحر"، وعقدت بعدها الجولة الأولى من المفاوضات برعاية الأمم المتحدة ووساطة الولايات المتحدة، تلتها جولات كانت واشنطن تقول إن نتائجها "مثمرة".

> **نصرالله يتعامل اليوم مع أعداء الأمس، ويثق بوساطة الأميركيين، وأكثر من ذلك يريد أن يبدو داعماً للدولة اللبنانية، بعد أن تحوّل إلى مرشدها الأعلى**

توقفت المفاوضات حتى تم تعيين هوكستين قبل عام كامل من اليوم، خلفاً لشينكر، وأخذ المبعوث الجديد يزور المنطقة لتذليل الصعوبات أمام تقدم المفاوضات، إلى أن أرسلت إسرائيل سفينة تنقيب إلى حقل "كاريش" للبدء باستخراج الغاز منه، فأرسل حزب الله ثلاث طائرات مسيّرة غير مسلحة للقيام بـ"مهام استطلاعية" في المنطقة ذاتها، فعادت القصة من جديد إلى السطح.

التغيّر في الموقف اللبناني اليوم هو أن المفاوضين اللبنانيين وافقوا على "خط هوف" الذي كانوا يرفضونه، ولكن ببعض التعديلات، وهكذا أصبح نصرالله ينتظر رد الفعل الإسرائيلي على بادرة حسن النية التي اقترحها، لا كما يحاول تصويره عبر التهديدات العسكرية الشفهية.

إذا نجح نصرالله في التوصل إلى اتفاق مع الإسرائيليين فإنه يرسم حدوداً جديدة للصراع في المنطقة، تكشف ظهر مشروع إيران الذي تصر على وصفه بالمقاوم والمعادي لإسرائيل والشيطان الأكبر من خلفها الذي تتفاوض معه حول الملف النووي الخاص بها. وإذا أخفق فهذا يعني أن إسرائيل لا تريد تقديم جرعة لمفاوضات الاتفاق النووي الإيراني، وهذا ما سوف يحدث على الأرجح.

ولهذا كله لجأ أمين عام حزب الله بتوقيت مثير إلى إطلاق مشروع "السياحة الجهادية" بدلاً من الجهاد المسلح الذي أصبح من الماضي على ما يبدو.

العرب
الأحد 2022/08/28
السنة 45 العدد 12519

الواقعية في تجلياتها

محمود شيخاني يرسم حمص في غربته

فاروق يوسف
كاتب عراقي

تنتصر الحرب على الفن في لحظة غفلة من التاريخ. غير أن الفن يملك قوة خفية يمكنها أن تقلب المعادلة. تلك هي قوة إنسانيته الكامنة التي لا تُهزم. الفنان بكل حيله التقنية والأسلوبية والفكرية يقيم هناك ليخلق عالمه المجاور.

محمود شيخاني فنان حاصرته الحرب في مدينته حمص وهي مصدر إلهامه. في نهاية ذلك الحصار لم يبق من جهد ثلاثين سنة شيء. لقد أخذت الحرب كل شيء. غادر سوريا إلى ألمانيا خفيفا من غير تاريخ شخصي. كانت الصور هي الشيء الوحيد الذي يذكّره بعالمه القديم.

حين أنقذه الرسم من الضياع

لم يتخل عنه إلهامه. كان رفيقا مسليا أيام معسكرات اللجوء. سيتحدى غربته وشعوره العميق بالضياع بالرسم. أنقذه الرسم من العدم وهو الذي كان يتخيل أن حمص بجغرافيتها الخيالية هي منطقة وجوده الأخير. لقد تعلم ذلك من والده فيصل شيخاني وهو باحث نذر نفسه من أجل كتابة تاريخ المدينة وأعلامها.

شيخاني لم يتخل عنه إلهامه. كان رفيقا مسليا أيام معسكرات اللجوء. تحدى غربته وشعوره العميق بالضياع بالرسم، فأنقذه الرسم من العدم

أحرقت الحرب المدينة ومن ضمنها لوحاته، وهي الجزء العاطفي المرتبط بالمدينة غير أنه حين وصل إلى برلين وامتزج بهوائها اكتشف أن ما تغير في أعماقه ضرب خلاصة حياته. ذلك لأنه لم يعد محبطا بسبب ما فعلته الحرب بمدينته ولم يكن في لحظة الرسم مهزوما.

لقد تغيرت نظرته إلى العالم. في برلين هو في قلب الحداثة الفنية وما بعدها. كل الأسئلة القديمة اختفت. أسئلة الوطن وأسئلة الفن في الوقت نفسه. ومثلما تغيرت أفكاره عن العالم الذي ظنه جداره الأخير تغيرت علاقته الأسلوبية بذلك العالم الذي يتشكل من حوله. يحتاج الفنان إلى النسيان من أجل أن يتجدد.

قياس المسافة العاطفية

كانت العاصفة في انتظاره. لقد تغير كل شيء في العالم الذي يحيط به وهو أضعف من أن يقاوم، غير أن قوة الفن في داخله جعلته ينتصر على ضعفه ليخترق العاصفة. إنه الرسام الذي اكتشف مصادر قوته من جديد.

كان شيخاني واقعيا. ابن بيئته. رسم الحياة الصامتة بأناقة العاشق الذي يلتقط مفرداته من واقع، كان جزءا من حياته السرية. كان يرسم وجوها جانبية متأثرا ببيكاسو رسامه المفضل. في الغربة سيكون الآخر الذي يراجع أوراقه كلها. مناسبة لكي يقيس المسافة بعواطفه.

ستعذبه المسافات من أجل أن يكتشف نفسه من جديد ويفاجئ المعجبين بفنه بمفردات عالمه الجديد. تمكن شيخاني من ذلك العالم بتحوله الأسلوبي. متعة أن تكون تعبيريا ومن ثم تجريديا. لقد فاجأ شيخاني نفسه ومشاهديه. إنه رسام آخر.

ولد شيخاني في حمص عام 1953. تخرج في كلية الفنون الجميلة بجامعة دمشق عام 1977. أول مشاركة فنية له حدثت عام 1972 يوم شارك في معرض تجمّع أصدقاء الطبيعة. تتالت مشاركاته في معارض جماعية، بعضها كان جوالا كما هو المعرض الذي أقيم في عدد من المدن السويدية إلى أن أقام معرضا فرديا عام 1997. عام 2001 أقام معرضا شخصيا بتقنية الديجتال.

بعد رحيله إلى المانيا وإقامته في برلين أقام معرضين (2017 و2018) مثّلا تحولا عميقا في رؤيته إلى الفن.

كان شيخاني في البدء مولعا برسوم الطبيعة والحياة الصامتة ومن ثم انتقل إلى رسم الوجوه التي غالبا ما تظهر جانبيا. يقول في تفسير العملية الفنية "من غير قصد أترك اللاشعور يتدخل في تشكيل اللوحة، وطبعا اللاشعور له إرادة. ولا أدري متى يتجلى ويحضر، إنه مثل الوحي بالنسبة إلى الشعر". غير أن ذلك لا يعني أن شيخاني كان ينتظر الإلهام بكسل. فهو من نوع الرسامين الذين يعملون بشكل مستمر من أجل استحضار الإلهام. كان إلى ما قبل رحيله الاضطراري إلى برلين بعد أربع سنوات من الحرب وبعدما شهدته حمص من خراب يعتقد أن ذلك الإلهام متصل بعلاقته العاطفية بالمدينة التي أحب.

مثلت تلك القناعة العمود الفقري لرؤيته الفنية فكان المكان بكل مفرداته قد شكل العمود الفقري لتجربته في التعامل مع الأشياء. لم يكن ظاهر تلك الأشياء إلا السطح الذي لا يخفي التوهج الداخلي. في ذلك كان تعامله مع مفردات الحياة الصامتة (الطبيعة الجامدة) ينطوي على الكثير من العاطفة المتصلة بالبيئة.

غير أن تلك القناعة سرعان ما تمت إزاحتها من مكانها الثابت حين انتقل الفنان إلى بيئة جديدة لتحل بدلا منها قناعة مستلهمة من اطّلاعه على تحولات الفن الحديث الجذرية التي تمثل برلين واحدة من أهم عواصمها. ذلك التحول يؤكد ما تنطوي عليه شخصية شيخاني من استعداد لتفهم ما يجري من حوله فهو ليس من ذلك النوع المغلق على ماضيه. ربما فقدان أعماله جعله يشعر بأنه إنسان من غير ماض. ربما وجد في انتقاله إلى برلين مناسبة للتجدد، كان يتوق إلى الوصول إليها. في الحالين فإن شيخاني صار فنانا آخر. لا من خلال التقنية أو الأسلوب وحسب بل وأيضا على مستوى طريقة التفكير في الفن.

المنحاز إلى الرسم ضد الواقع

عام 2008 أقام شيخاني في دمشق "صالة الخانجي" معرضا شخصيا بعنوان "جماليات أنثوية" كان بمثابة غزل رقيق بجسد المرأة من غير أن يكشفه تماما. بدا ذلك واضحا في اللوحات الواقعية حيث الحرفة العالية التي يملكها الفنان واليد التي تتخيل طريقها بلذة في مواجهة تمنع الجسد. غير أن ذلك لم يكن سوى فخ نصبه الفنان لمشاهديه.

كانت هناك لوحات تمثل زهورا. حياة صامتة تنطق هي الأخرى بالمهارة. زهور يمكن أن تُرى بطريقة واقعية فلا تصنع أيّ مفاجأة. مفاجأة الرسام كانت تكمن في نسائه وزهوره معا وهما يغادران العالم الواقعي ليشكلا عالما مرسوما. لم يكونا كل ذلك العالم البديل بل كانا الجزء الظاهر منه.

كان شيخاني قبل انتقاله الى التعبيرية والتجريد يحلم بأن يتمكن الرسم من خلق واقع مجاور. واقع يكون الفن حاضرا فيه بقوة فهو من خلقه وهو الذي يمنحه صدقا جماليا لا يمكن أن يغيره الاضطراب الاجتماعي فهو ينبعث من أعماق الفن بإرادة متمردة.

بالرغم من تمكنه المدرسي على المستوى الواقعي كان شيخاني رساما متمردا، منحازا إلى الرسم ضد الواقع.

معه تاريخه العاطفي. لم ينس شيخاني مدينته. إنه يحملها معه باعتبارها جغرافيا لحلم مغتصب. سيرسمها. سيرسم طبيعتها والحياة الصامتة فيها، لكن بطريقة مختلفة. لقد انفتحت أمامه دروب الحداثة. وهو الأكثر شفافية ليتعلم.

الدرس بكل قسوته لن يمر بيسر ولا يمكن تبسطيه. لا يزال الإلهام بالنسبة إليه قائما هناك. في المدينة التي لا تزال موجودة لكن في بصيغتها الخيالية. أتوقع أن يعيد شيخاني بناء حمص تعبيريا أو تجريديا، لا فرق. المهم هنا لن تكون واقعا ليراه. ما ينفع الرسم أن تكون الأشياء موجودة في الجانب الخيالي من الرؤية. لن تكون حمص بعيدة عنه ما دام قادرا على رسمها.

تمكنه المدرسي على المستوى الواقعي لم يمنع شيخاني من أن يكون رساما متمردا، منحازا إلى الرسم ضد الواقع

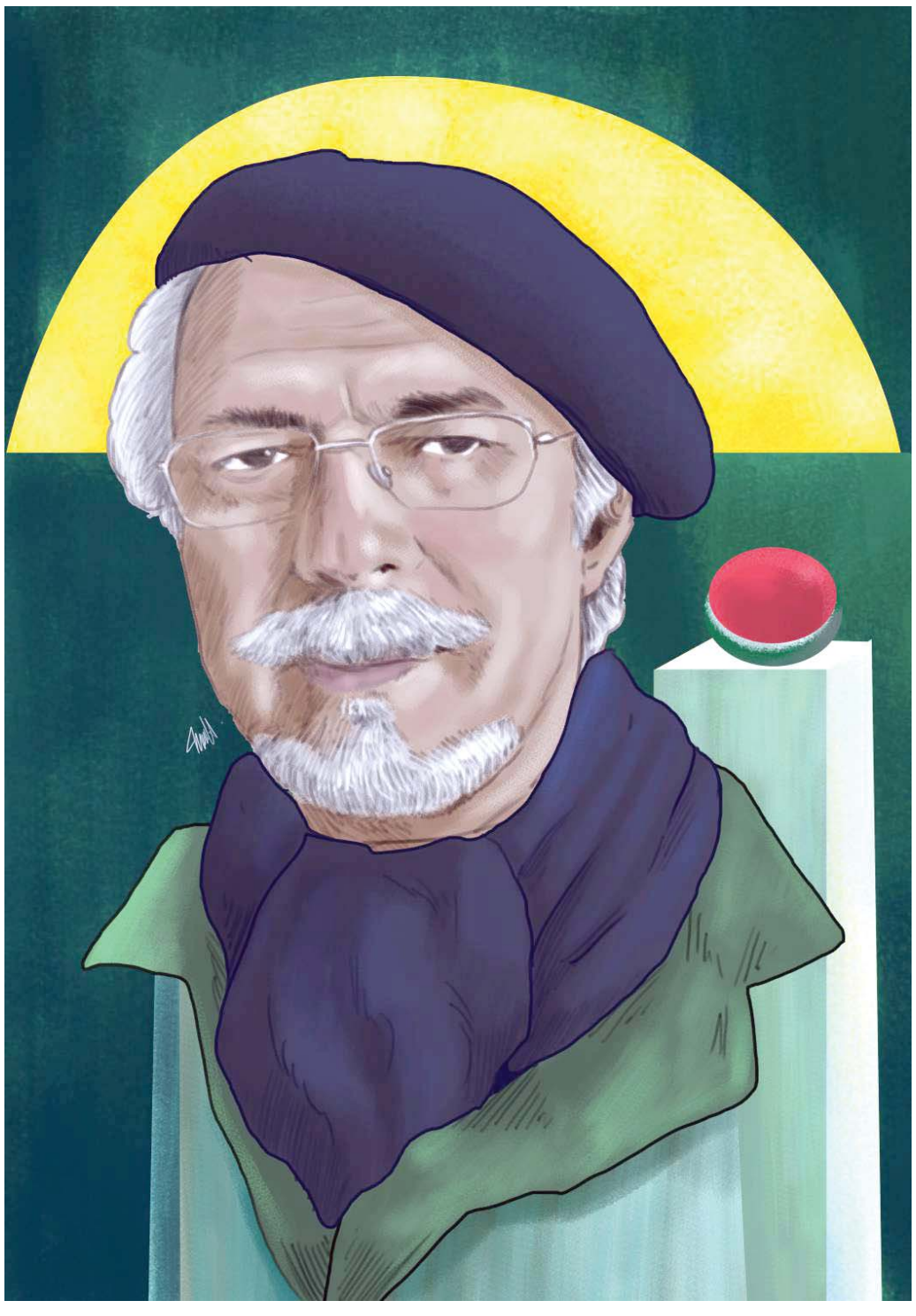

معرضه «جماليات أنثوية» كان بمثابة غزل رقيق بجسد المرأة من غير أن يكشفه تماما. بدا ذلك واضحا في اللوحات الواقعية حيث الحرفة العالية التي يملكها شيخاني

العرب
الأحد 2022/08/28
السنة 45 العدد 12519

لابد من عودة الإنسان إلى عتبة باب الفلسفة

سامي البدري
باحث وروائي عراقي

بدءاً، علينا إخراج الفلسفة من بحث العموميات، كما يفعل العلم، والعودة بها إلى خصوصيات الإنسان في أسئلته التي تمثل وجوده وحيرته معه، أو ما يفعله وهو في وحدته الخاصة، بعد الفراغ من كل ما هو متوفر له من شؤون سرية مهمة (كما يتصورها البورجوازيون ورجال الكهنوت، في محاولة لخلع المعنى على حياتهم، وهنا علينا أن نتذكر أن في الكنيسة غرفة تسمى "السنسكرينا" أي غرفة مقدسات الكنيسة، وهي لا تحتوي على غير بعض "الأوهام الضرورية" من مثل جماجم وجبب الكهان، وربما ورقة أصلية من أحد الأناجيل، وأيضاً ربما قطعة خشب من الصليب الذي صلب عليه يسوع المسيح) ومتع حسية، ليجد نفسه ضجراً ويشعر بتفاهة الموجودات من حوله، بل وتفاهته هو ذاته، وأن ليس من سبيل للخروج من عبث المعيش اليومي، وإنه لا طائل من كل ما يهدر عليه وقته وجهده... بل وليس ثمة ما يمكن فعله من الأساس أو ما يستحق أن يعمل.

الإنسان وحدة متكاملة بكل الوظائف التي تجعل منه ذاتا قائمة ولابد من إعادته إلى ذاته أو وحدته العضوية

لعل أول خصوصيات الإنسان، وعلى عكس جميع الافتراضات الفلسفية والدينية والأخلاقية، هو كيانه الذاتي المتمثل في جسده، بوظائفه اللاإرادية الداخلية أو الجوانية أو "الروحية"، ووظائفه الإرادية، الحواس والشهوات والغرائز، وهو الوحدة المتكاملة منه، وأيضاً وحدته التكاملية مع العقل واللغة كعنصر ذاتي وكينونة تعطي الهوية الحسية والوجودية والخيال لصاحبها.

العقل واللغة جزآن تابعان لهذا الكيان ومعبّران عنه، مضافاً إليهما الخيال، الذي هو نشاط عقلي صرف مثل التفكير، وهذه الأجزاء كلها قائمة الوجود ضمن وحدة تكاملية في الجسد، وهي تزول وتختفي بزوال ملموسية (وجوده المنظور أو العياني) الجسد (موته)، أما الروح فهي حالة افتراضية ناشئة عن معاينة أثر فعل الحركات اللاإرادية التي تمنح الجسد صفة الحياة، وهي التنفس وحركة القلب والقدرة على الاستجابة والتفاعل مع المحيط الخارجي، وأيضاً ردود الفعل الانعكاسية، وهي النوع الثاني من الاستجابة مع المحيط، كرد فعل سحب اليد حين التعرض إلى حرق النار أو إلى صعقة التيار الكهربائي، وأيضاً ردود الأفعال بأشكال الهروب أو التأهب للتصدي والرد عند التعرض أو الشعور بالتعرض لخطر التهديد أو التعرض له فجأة، من قبل مؤثر خارجي، كمهاجمة حيوان خطر للإنسان أو مفاجأة سيارة أو دراجة مسرعة تسير باتجاه الشخص، على سبيل المثال، ولكن مجموع هذه الأفعال وبشطريها، لا يعني أنها دليل على وجود شيء معنوي وغير منظور اسمه الروح بالقطع؛ ووجود هذا الشيء الذي يندرج تحت هذا المسمّى هو شيء افترضته الأديان، ومنذ نشأتها الأولى، لعجزها عن إيجاد توصيف دقيق لمجموع الوظائف الحيوية في الجسد (إرادية وغير إرادية مجتمعة في أثرها) أولاً، وثانياً من أجل إيجاد رمز سري وغير منظور، تجعل منه وسيلة تواصل مع افتراضاتها الميتافيزيقية، الأكثر رمزية وسرية، وهو ما حقق لها هدفها بالفعل، وأيضاً ما استطاعت إقناع به بعض الفلسفات، التي عجزت عن إيجاد إجابات على أسئلة الوجود والإنسان التائه فيه أو على ضفافه. وكذلك طبعاً، الملايين من أتباعها (الديانات) الذين وجدوا في ظلالها الطقسية والشعائرية استراحة، شبه دائمة، من حالة التيه والحيرة والبحث عن الإجابات على أسئلتها الملحاحة.

والآن إذ نأتي لنعيد الوحدة التكاملية لكل هذه الأفعال والوظائف إلى وحدة الجسد، بصفته الكينونة المنظورة والكاملة، والموجودة كذات مستقلة ترفض التبعية، وتؤمن بوجوب استقلاليتها لتكون مسؤولة عن اختياراتها في إيجاد مبرر وجودها واستمرار بقائها وتفاعلها مع وجودها الحياتي، الذي لم تختره بإرادتها، بل وجدت نفسها متورطة فيه ومعه، فإنه نكون قد أعدنا نقطة البدء إلى مكانها، لننطلق منها، أي إلى ما قبل التصنيفات وسلسلة المحددات التي اغتصبت نصف كيان الإنسان (بتصور المغتصبين)، واغتصبت وحدة الكينونة الذاتية للإنسان كاملة وفككتها إلى أجزاء (بتصورنا)، أي أن نعود بالإنسان إلى عهد ما قبل الأديان ولنقف به على عتبة باب الفلسفة، قبل وضع المفتاح في قفله وفتحه ولنقول: الإنسان وحدة متكاملة بكل الوظائف التي تجعل منه ذاتاً قائمة، منظورة، وحية، أي في وضع يمكّن الآخرين من إدراك وجوده ولمسه، وبالتالي التعامل معه ولمس استجاباته على ما يطرح عليه، أي إعادة الوحدة العضوية إلى ذات الإنسان، ككيان موحد وبلا أجزاء (توحيد الروح والجسد في كيان الذات)، وبالتالي تمكين هذه الذات الموحدة من طرح أدواتها، المضافة إلى العقل واللغة والإدراك لبناء الرؤية الفلسفية المفسرة للحياة والعالم وكل ما يتعلق بها. وكل هذا من أجل أن نعيد الإنسان إلى وضعه الطبيعي، كذات موحدة، ليبدأ اختبار الأشياء والنظر فيها، بصفته كائناً لا يتبع غير ما يرى، لا ما يُرى له، ببساطة لأن تجربته السابقة، منذ بداية الأديان والفلسفة، أثبتت بطلان رؤية الفلسفة المثالية، التي آمنت وبثقة بمستقبل الإنسان وبأنه سيكون سيد الكون والحياة، وعليه فليواصل البحث بأدوات جديدة.

لقد أعدنا الذات إلى وضعها الفطري لتواجه الحياة بأدواتها الذاتية، لأنها – الحياة – لا تكف عن الضغط، وبطريقة غير مسببة، وبلا اتجاه ظاهر أو مقبول، وهنا على الذات (الإنسان موحداً في ذاته الأساسية) أن تعيد تأهيل نفسها، بوعي تام بكل أجزائها وتدريبها على استخدمها بشكلها الجديد... وعلى أنها أدوات نظيفة وأصيلة... وإنسانية، وبهذا نسقط عن الإنسان ما ألحق به من صفات حيوانية، ليعود ذاتاً مفردة بصفاتها الذاتية الخاصة، حتى لو شابهت بعض أدواته وتصرفاته بعض أدوات الحيوان وتصرفاته، وهذا مقصده وضع الإنسان في وضعه الذاتي والوجودي الطبيعيين: هذا هو الإنسان بكامل صفاته الطبيعية، وما يبدو فيه شاذاً أو غير مناسب، فهو طبيعي وبالفطرة وليس مكتسباً نتيجة شهواته المتضخمة أو المنحرفة.

والآن، وبمساعدة هذا الاستنتاج، لنخلص إلى أن الإنسان كائن مستقل عن الحيوان، بامتيازه عليه، أو على الصفات التي تجمعهما، بالعقل واللغة والخيال. ورغم أن هذا لا يعني كماله، إلا أنه يعني، وبصورة مؤكدة، استقلاله كذات وكينونة وتفرده بصفاته، وأيضاً بقدرته في البحث عن غير ما يشبع احتياجاته الغريزية: البحث العقلي عن أنظمة فكرية تجيب على أسئلته وتفسر له وجوده القلق وعلاقته بالعالم من حوله.

ولكن كوننا نعيد الإنسان إلى ذاته أو وحدته العضوية، فهذا لا يعني أنه يحصل على كماله أو على حريته كاملة، بل ولا حتى مسؤوليته الكاملة عن ذاته وجميع أفعاله، ففي هذا الجانب يبقى جزء غامض ومحير يدلل على أن ثمة تدخلا من جهة ما لدفع الإنسان إلى ارتكاب بعض الحماقات أو الأفعال غير الطبيعية (تكون خارقة عند البعض لقوانين الطبيعة)، وهذا طبعاً في حدوده الذاتية وقدراتها، وليس ضمن حدود موانع وقوانين المجموع الاجتماعي أو الإداري الذي يعيش فيه أو ضمن نطاقه، والمعروف بشكل وسلطة الدولة أو التجمع الاجتماعي.

الجسد الإنساني كيان نتوهم حيوانيته (لوحة للفنان خالد تكريتي)

الشاعر خالق فاشل أم شكاك لا يرحم أم خالق مستبد

نوري الجراح
شاعر سوري

كل قصيدة جديدة تحمل في دفقها السري خوفا من الفشل، خوفا يحمل على السؤال: هل الشاعر خالق فاشل أم هو شكاك لا يرحم؟ كل قصيدة جديدة هي بالضرورة إقرار بفشل ذريع لقصيدة سبقت، لعمل مع الكلمات لم يبلغ الكمال، وهو ما استدعى المحاولة ثانية، هكذا تولد القصائد بعد القصائد، والرؤى تتدفق من الرؤى، الخوف المستديم للشاعر من أنه لمسَ ولم يُصب الأبعد مما يتموّج في المخيلة ويعتمل في الشعور.

مثل هذا الشاعر كائن في ثقافتنا الشعرية، لكن وجوده لم يمنع من وجود شاعر من طراز آخر، هو الأكثر شهرة وتطلباً وإلحاحاً، وبطشاً بالعالم من حوله، إنه الشاعر الواثق المستبد، حتى بقصيدته نفسها، يريد نفسه قبلها في مواقع الاختفاء، ويريد من قصيدته أن تكون أثراً منه، خادمة مطيعة في بيته الاجتماعي كلما داسها بحذائه اللامع صفق له المجتمع. إنه الشاعر المريض بفكرة الخلود.

لكن هل فكّر الشاعر الاجتماعي، بصورة جدية، أن للقصيدة، ما إن تنفك عن شاعرها، حياتها الخاصة وقدرها المنفصل؟ وأن الشاعر، في أفضل الأحوال، أثر من قصيدته، وأنه مهدد بعد غيابه عن العالم بأن يصبح أثراً بعد عين، ما لم يكن في وسع قصيدته أن تستدعيه من الغياب!

من الخوف ما كان مصدره أمواجا مبهمة من القلق الذي يضرب دواخل الشاعر قلق يبلغ به درجات من الجزع الذي لا سبيل إلى تلاشيه إلا بإبحار يذهب به إلى أبعد نقطة من ذلك الشيء الغامض الذي يتموّج في دواخله. شيء لا تظهره الكلمات في القصيدة إلا لتضاعف من غموضه الغريب، وألغازه المحيرة.

لعل هذا ما يحمل الشعراء على الحيرة من صنيعهم، إلى درجة الإرباك. بعضهم من مرهفي الحس والذكاء العاطفي تنتابهم مشاعر مركّبة ومتناقضة بإزاء قصائدهم، مشاعر تدخل فيها عاطفتا الحب والكره من طبيعة اللقاء بين هذين القطبين، وكذلك الخوف، وربما المتعة التي تبقى أبدا مقرونة بالجزع جراء ألغاز العلاقة بين الشاعر وصنيعه.

صنيع الشعراء في الشعر ينبئنا بأن الذي يحدث في ذلك العمل مع الكلمات يريد أن يقوض ويبدل

من علامات ذلك أن بعض الشعراء يعرض عن نشر شعره الجديد، فيهمله، خوفاً من أن يكون في هذا التشكل للشعر (في نظام هو القصيدة) قتل لأشواق الذات الشاعرة المتطرفة في طلب تحرّر أبعد غوراً وأنقى، وأكثر اتصالا بالوجود، أو بحث عن كمال فني ما نسبة إلى مثال لا تتضح معالمه، وهو مثال لم تظهر صورته في صورة القصيدة. لكن هل مثل هذا الطلب المستحيل شيء آخر غير طلب الموت؟

ليس الخوف هنا مجرد شعور طفيف ملغز ولكنه جرس عميق يقرع في عمق سحيق من اللاوعي.

قصيدة الشاعر، أيضاً، صورة من صور الخوف من الضياع في عتمة الوجود، بعد ألم الانفصال عن ماء الأنثى الأولى، هي الخوف من ألا يكون لنا مكان آخر في مياه أخرى في كوكب كل ما فيه من دفق يصدر عن ذلك العمق المؤنث، نحن خائفون لأننا نريد أن نكون قريباً من ذلك الشق الذي يرسل الضوء. نكتب القصيدة ليكون لها طاقة الأنثى على انتشالنا من الضياع.

ينبئنا صنيع الشعراء في الشعر بأن الذي يحدث في ذلك العمل مع الكلمات يريد أن يقوّض ويبدّل، يهجم الشاعر على الحاضر بفأس يسمّيها المستقبل. إنما مشكلتنا أن الإقرار بالهدم والتغيير، وهما في صلب عمل الشاعر، هو المعضلة، لأن في التغيير ألماً يقترح البعض أنه أكبر من طاقة البشر على الاحتمال، رغم الولع بالجديد، لعل ذلك مصدره ألم الانقطاع عن العادة، والغربة عن الإلفة، ومن ثم الخوف من المجهول.

من علامات علاقة القصيدة بالكينونة الأرحب لفكرة الحب أنها كلما كانت فريدة في ما تنقله من خبرات شعورية، غدت صورة حية من صور العاطفة المتحررة من قلق الخوف من الآخر، وكانت أقدر، بالتالي، على تحدي فكرة الموت. يمسي الحب هو الجدَّة، هو المبتَكر توا، الجمال المفاجئ القادر على إضاءة القلب بالضربات، خَيط رهيف يتوتر في الكلمات وفي الصمت بين كلمة وكلمة ويلوح خاطفاً كبرق الشغف بين الأنا والآخر، مدهش، دائماً إلى درجة القدرة على بعث وجود للكلمات لا نظير سابقاً له.

ما يدهشني، مرات، أن أجتمع إلى شعراء قرأت شعرهم ثم اختلفتُ عليّ صورهم، فإذا بها نقيضة لصور شعرهم، تدهشني قدرتهم على كتابة الأعمق من مشاعر الحب، ثم أجدهم أقدر بني البشر على إبداء الكره ومشاعره وأعماله، ومقتضياته. إذّاك، أحار وأنصرف عنهم إلى تساؤلات معذّبة من قبيل: من أصدق "القصيدة العاشقة" أم "شاعرها الكاره"؟

شعور كهذا يولد في الأشياء خوفا من نوع يحمل على الأذى.

البعد والقرب واحد ما دام الفناء هو المصير، والعدم هو المآل. يعاني الشاعر، برهافة مدمّرة، من شعور متأصل بالخوف من الفقدان، غالباً ما يبدأ خوفاً من فقد آخر قريب. في شعره وقبلا في مزاجه يمعن الشاعر في توجس الفقد. في ذروة لحظات الفرح يتقطر شعوره أسىً من فكرة الفقد، كأن وجود الآخر في مساحة وجوده ومسافات الشعور بهذا الوجود، ومن ثم التعبير عنه في الشعر، إنما هو وجود قلق، وجود مهدد، لكونه منذورا للضياع. وتتضاعف لدى الشاعر، على نحو كارثي، وطأة هذه الهواجس والتأملات في الآخر ومصيره، ربما لكونه يقبل على الآخر كما لو كان يقبل على نفسه في المرآة، فما عبور الآخر في العالم إلا صورة أخرى لعبورنا في الوجود.

ص10 وص11 تنشران كاملتين على الموقع الإلكتروني بالاتفاق مع مجلة «الجديد» الثقافية اللندنية

من هو الشاعر؟ (لوحة للفنان بسيم الريس)

كتابة الشعر قد تنقذ حياة الكثيرين

دوروثا سولارسكا: كتابتي بمثابة نداء انظر إلي افهمني تعرف علي

الكثير من الأدباء والشعراء وحتى الفنانين أنقذتهم أعمالهم من الاكتئاب والمرض وحتى من الموت المحقق والانتحار، ليس في الأمر مبالغة أو تقبل سلبي للعالم، بل هي حالات نفسية يتحول معها الإبداع إلى مانح للحياة ودافع على الاستمرار. مجلة «الجديد» كان لها في عدد أغسطس الجاري هذا الحوار مع الشاعرة والرسامة البولندية دوروثا سولارسكا حول الكتابة والرسم والمرض النفسي.

الرسم يشبه كتابة الشعر

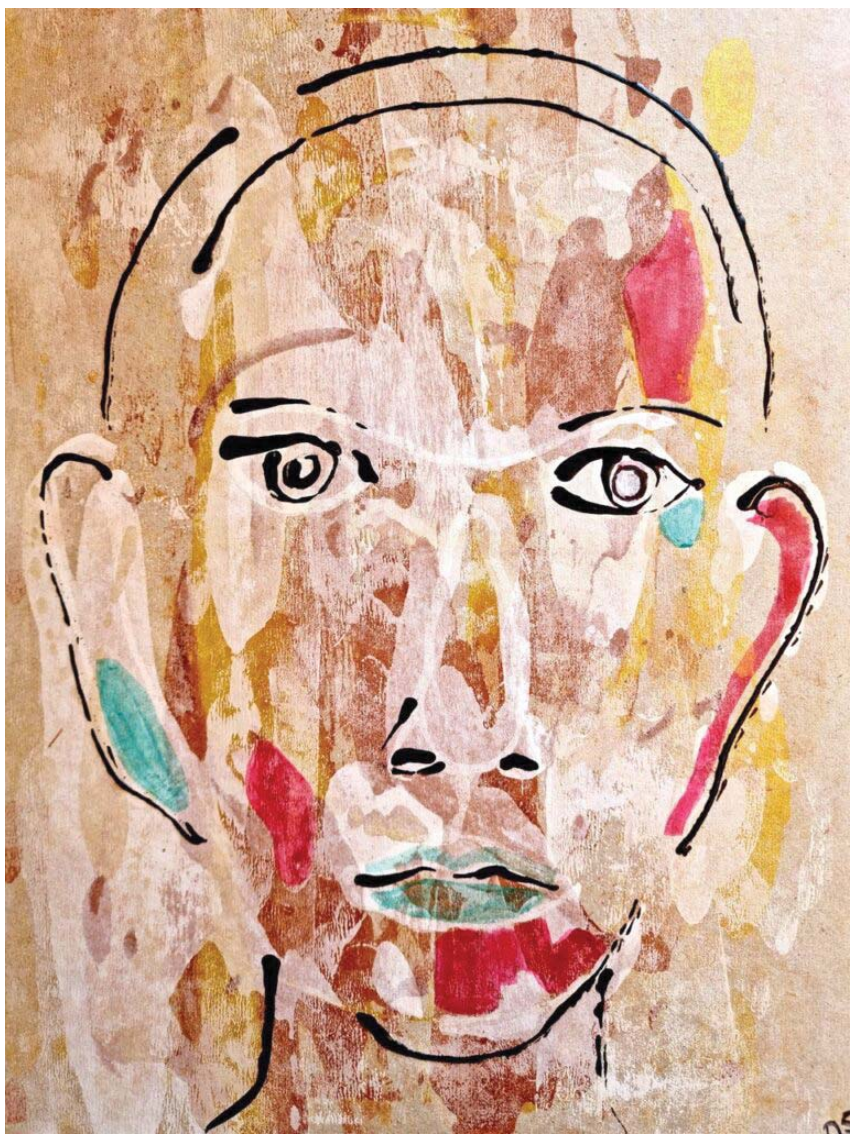

الأطفال هم أفضل الرسامين (لوحات دوروثا سولارسكا)

لندن - **دوروثا سولارسكا فنانة تشكيلية وشاعرة وكاتبة مسرح بولندية تعيش في سويسرا. أنجزت حتى الآن ثلاثة كتب منشورة، ولها مسرحيات (على خشبة المسرح في سويسرا) وقصائد ومقالات وكلمات أغان. أعمالها التشكيلية عُرضت في سويسرا وبولندا. حاصلة على درجة الماجستير في علم النفس والصحافة، إلى جانب دبلوم في الفنون التعبيرية والإرشاد. وتتعاون ككاتبة ورسامة مع مجلات "Kuckucksnest" (سويسرا) و"Silne" (بولندا) و"Poiesis" الدولية. وهي عضو في Kunstwerkstatt Waldau في سويسرا، وهي مؤسسة للفنانين الأجانب، ومجموعة مسرحية The Caretakers عضو مجلس إدارة. وتعاني من اضطراب فصامي عاطفي.**

في هذا الحوار معها تطرقت الأسئلة والأجوبة إلى جملة من القضايا المتعلقة بالمبدعين الذين جرى تشخيصهم بوصفهم مصابين نفسيا ويتلقون علاجا، تلعب ممارستهم للإبداع دورا جوهريا في العلاج الذي يتلقونه. قبل أن تدخل حقل الإبداع، وقبل أن تقع ضحية المرض النفسي وتجلس في مقعد المريضة النفسية كانت سولارسكا هي نفسها معالجة نفسية تجلس في مقعد الطبيب.

سيف رهيف

■ الجديد: أنت رسامة وشاعرة ما الفرق بالنسبة إليك بين كتابة قصيدة وبين رسم لوحة؟

● **لا أعرف إن كنت رسامة حقاً، أو شاعرة بحق. لكنني أرسم وأكتب. عندما أجلس للكتابة، تكون القصيدة موجودة بالفعل، عند طرف لساني. إنها مثل البذرة، مزروعة لا أعرف كيف ومتى ولماذا، لكنها تنمو حتى تصل إلى حدود وعيي.**

عندما أبدأ الرسم، في معظم الحالات، لا تكون لدي أي فكرة عما سأرسمه، وما الذي ستسفر عنه مغامرة الرسم. لذا، قد أقول إن الرسم يقود نفسه ويقودني.

■ الجديد: ما هو الفرق بالنسبة إليك بين قراءة الشعر أو كتابته؟

ثمة ما يحرضنا أحيانا على أن نكون فنانين اجتماعيين على تواصل مع الخارج بصورة أفضل مما نحن عليه

الكتابة عندي تشبه الولادة. ينمو شيء ما بداخلي وتأتي لحظة يريد فيها بقوة أن يترك عالمي الداخلي لكي يصبح "كائنًا خارجيًا"، مستقلًا عني، يعيش حياته الخاصة ويشاركها مع الآخرين. القراءة بالنسبة إليّ عملية فكرية، وفي نفس الوقت محملة بالكثير من الفضول والعنصر العاطفي. عندما أقرأ، أشارك في العملية على عدة مستويات. مع الكتابة، أنا مجرد خادمة (أُم) للقصيدة.

■ الجديد: ولكن لمن نكتب الشعر؟ وما معنى أن نكتب الشعر؟

● **أنا أكتب لأنني يجب أن أفعل. أعلم أنه إذا نمت قصيدتي بداخلي، فأنا الشخص الوحيد في العالم الذي يمكنه ترك هذا الكائن في العتمة، أو إخراجه إلى النور. هناك شعور قوي، بالضرورة، في هذه العملية. إنها ليست لعبة فكرية، وليست لعبة عاطفية، إنها أشبه بـ... واجب؟**

عندما أكتب، لا أرى القارئ. لا أعرف من الذي سيستقبل "طفلتي". في الخلاصة، أود أن أقول إنني أكتب للشعر نفسه.

كتابة الشعر تعني القدرة على توليد كلمات تعني شيئًا أكثر من مجرد المعنى. هذا يعني أن تكون قادرًا على قول شيء ما يمسّ العقل قليلاً، ويذهب مباشرة إلى القلب. خلق كائن جديد يحرك الناس.

اعتاد صديقي على مناداتي بـ"سيف رهيف". هذه هي الطريقة التي أفكر بها في الشعر أيضا. قويّ، لكن خفي في نفس الوقت.

■ الجديد: كتبت قصيدة عن مأساة أوكرانيا كيف ترين وأنت تنتمين إلى جغرافيا مجاورة، نهاية هذه الحرب؟

● **أنا متأكدة من أنني إذا عرفت أو وجدت الحل لإنهائه، فسأصبح الشخص الأكثر حكمة والأذكى في العالم. ليست لديّ فكرة كيف يجب أن يحدث ذلك. لدي انطباع بأنني لا أستطيع إلا أن أشاهد الأحداث وأن أتجاوب مع الفن. يمكن أن يكون هذا الفن احتجاجًا، أو صلاة، أو أغنية رحيمة، أو رسمًا يؤذي عينيك أو يجعلك تبكي، أو مقالًا، أو صورة. هذا ما يمكنني فعله وما أجده ضروريًا حتى لا أشعر بالعجز التام أو اليأس.**

■ الجديد: هل تظنين أن كتابة الشعر وسيلة لإنقاذ الذات أم لعلها طريقة لتدميرها؟

بالتأكيد أنا أكتب لإنقاذ نفسي من الجنون، أنا متأكدة من أنني إذا لم أترك الكلمات تخرج، فسوف تنفجر في رأسي. لا أستطيع أن أجد السلام حتى تصبح القصيدة التي أزهرت فيّ كائنا مستقلاً عني. لا أعتقد أن هذه الطاقة مدمرة، بل إنها تنقذني من الدمار. شريطة أن أعطي لهم صوتي كله وأن أخدمها كأم، كمستمع أول، كشاهد أول.

العودة إلى الطفولة

■ الجديد: هل فكرت بالانتحار؟

● **بسبب مرضي النفسي، غالبًا ما أقع في مراحل اكتئاب عميقة وأكاد أشارف على الانتحار. عرفت لحظات عديدة في حياتي حلمت فيها بالموت، كانت المعاناة النفسية والوجودية لا تطاق. وبالتالي، فمن المحتمل جدًا أن تسود هذه القوى الداخلية المدمرة يومًا ما.**

حتى الآن، تمكنت مرات عديدة من إنقاذ نفسي. قبل أن أمرض، كنت شخصًا نشيطًا ومبهجًا وواسع الحيلة. الآن أنا كذلك في بعض الأحيان فقط. تبدو حياتي وكأنها عملية خسارة تفضي إلى خسارة وكفاح لأجل العثور على الرغبة بالاستمرار في العيش.

■ الجديد: من هم الرسامون البولنديون الذين أمكنهم العودة إلى الطفل الكائن فيهم ونجحوا في أن يرسموا كالأطفال؟

● **الفنان نيكيفور كرينيتسكي هو بالتأكيد شخص استطاع أن يرى العالم من منظور طفل ساذج. الأطفال هم أفضل الرسامين لأن عالمهم الداخلي لم يتطور بعد، وربما لم يفسد.**

مع مرور السنين، ينمو هذا الشعور الطفولي المقموع داخلنا ويعبر عن نفسه بصوت أعلى وأعلى. أعرف هذا الصوت جيدًا، يخبرني أنني لست جيدًة بما فيه الكفاية، ولا مثالية أبدًا (كما هو الحال غالبًا)، ويجب ألا أكون راضية عن نفسي أبدًا، وأنني يجب أن أبذل قصارى جهدي دائمًا. إذا نجحت، فسيستمر الاحتفال لمدة دقيقتين، لأنه بالطبع، يجب أن أبدأ المحاولة بجدية أكبر.

ثمة ما يحرضنا أحيانا على أن نكون فنانين اجتماعيين على تواصل مع الخارج بصورة أفضل مما نحن عليه لكن هذا ليس سهلا. غالبًا ما يضحك الناقد الداخلي من محاولاتي، ومعارضي، ومبيعاتي، وكل الإطراءات و"الإعجابات"... يريدني أن أصدق أنني لست "فنانًا حقيقيًا". أنا مجرد شخص غريب الأطوار يحاول أن يصنع الفن.

■ الجديد: وفي الخلاصة، هل ترسمين لتوقظي ذلك الطفل داخلك أم أنك تفعلين ذلك لتهربي منه لأنه لم يغادرك أبداً، وتريدين أن تتحرري منه؟

● **عندما كنت صغيرة، كانت جدتي المحبوبة تنظم على الأريكة معارض صغيرة لرسوماتي. لاحقا، مع مرور السنين، نسيت الأمر، توقفت عن الإبداع وبدأت في التعلم كثيرًا؛ أصبحت طفلة جيدة التدريب ومطيعة، والتلميذ المثالي و"ابنة الكأس". عندما كبرت، بدأت أشعر بشوق عميق للفن.**

بدأت في الغناء والتمثيل والكتابة، لكنني مع ذلك كنت أخصائية نفسية في مجال الأعمال ومستشارة ناضجة ومسؤولة. في بعض الأحيان، كنت أغني في المساء بعد ساعات من التدريبات التجارية وغالبا ما كان العملاء يتفاجأون فهذا ليس هو الشخص – الطبيب النفسي والفنان الذي عرفوه. لطالما شعرت بهذا الفراغ، في نفس الوقت، هذا السؤال، وهذه المحادثة الآن، بصوت عالٍ جدًا، تطرق بابي الداخلي. حلمت أن أكون فنانة لكنني رأيت صورة الفنانة فقط في أناس آخرين.

ثم مرضت مرضاً خطيرا جدا، في الواقع؛ أعاني من مزيج من الفصام والاضطراب ثنائي القطب. لقد فقدت كل شيء، حياتي المهنية، عملائي، عقلي، قدرتي على رؤية الواقع بوضوح. ثم بدأت في الرسم والتلوين والكتابة أكثر فأكثر.

> **الكتابة كالولادة ينمو شيء ما داخل الشاعر وتأتي لحظة يريد فيها أن يترك عالمه الداخلي ليصبح كائنا خارجيا**

الآن أجرؤ على القول إن الفن ينقذ حياتي. أخيرا، في مرضي وفي معاناتي، أنا فنانة. لكأنها رحلة العودة إلى بيت داخلي عميق كان ينتظرني لفترة طويلة. إنه لأمر مؤسف أنني انتظرت طويلا وكان عليّ أن أفقد الكثير من أجل أن أصبح أخيرًا الشخص الذي كنت أتوق أن أكونه.

شخص غريب

■ الجديد: ما الذي جعلك تختارين دراسة علم النفس السريري؟

● **خلال دراستي للصحافة، كانت لدينا مجموعة متنوعة من الدورات في موضوعات شتى، بما في ذلك تاريخ الفن والفلسفة وعلم النفس. وحدث أن انجذبت إلى نظريات هذا الأخير، لذلك بدأت بدراستها في وقت واحد مع دراستي للصحافة. في النهاية، أنهيت دراسة الماجستير في هذا الحقل.**

كان علم النفس منذ البداية رائعًا للغاية بالنسبة إلي، وخاصة علم النفس الإكلينيكي. لقد استمتعت بالقراءة عن الاضطرابات النفسية المختلفة وطرق مساعدة الأشخاص الذين يعانون منها. إنه أمر لا يمكن تصديقه حقًا من منظور اليوم، لكنني تأثرت بشكل خاص، ويمكنني القول ربما حتى بدوت منومة ومنجذبة مغناطيسيًا إلى ما يسمى "الاضطراب ثنائي القطب". أتذكر أنني قرأت كتيبًا، منذ 20 عامًا من الآن، يفيد بأن هذا المرض بالذات من الصعب جدًا علاجه.

لسوء الحظ، بالتوازي مع دراستي، وقعت والدتي في اكتئاب عميق وانتحاري. لم أتمكن من مساعدتها، وكان ذلك إدراكًا مريرًا ومحبطًا للآمال. لم يكن بإمكاني سوى التقاط الهاتف يوميًا والاستماع إلى أكثر القصص مدعاة للحزن، محاولة من خلال وجودي معها مساعدتها على الحفاظ على اتصالها بالواقع. توفيت هذا العام 2022 بمرض السرطان. لكن تلك الأوقات الماضية معها، لن تتيح لي أن أنسى أبدًا: العتمة والعجز واليأس، أوقات مفعمة بالقلق الشديد والخوف والحزن.

■ الجديد: في شعرك تعبير عن الحاجة إلى تحقيق شيء من السلام الشخصي مع العالم.. هل هذا نوع من المساومة؟ الاستسلام؟ أم هو تعبير عن شيء آخر؟

● **في الواقع لم أر الأمر بهذه الطريقة أبدًا، مثل الحاجة إلى صنع السلام مع العالم. ربما تكون محاولة للعثور على مكان لي في العالم. كثيرًا ما ينتابني شعور بعدم الانتماء.**

لا يزال موضوع المرض النفسي من المحرمات، وأنا أيضا جزء منه؛ شخص غريب، غريب يحاول أن يجد إطاراً ملائما، لكن الإطار إما صغير جدا أو كبير جدا. وبعد ذلك، أما التنازل، فهو بالنسبة إلي الابتسام والتظاهر بأن كل شيء على ما يرام. لكن في الغالب، هذا بعيد كل البعد عن أن يؤكد حقيقة أن كل شيء على ما يرام. أحيانًا تكون كتابتي بمثابة نداء: انظر إليّ، افهمني، تعرّف عليّ.

الاستسلام.. حسنًا، عقلي يرى ذلك بوصفه تخلياً عن السيطرة، والسماح للعالم بالاعتناء بالأشياء. هذا ليس بعيدًا عن الشعور بالعجز، هذا هو خوفي الأكبر. من ناحية أخرى، أعلم أنني بحاجة إلى الوثوق بالآخرين والعالم. ومع ذلك، من الصعب القيام بذلك، لأنه قبل كل شيء، علمني مرضي أنني لا أستطيع حتى أن أثق بنفسي.

العرب
الأحد 2022/08/28
السنة 45 العدد 12519

الفرق كبير بين الشعر الديني وشعر التصوف

«مناجاة العاشقين» لمحمد شحاتة.. قصائد بين التصوف والمديح النبوي والدين

الفرق جلي وواضح بين القصائد الدينية والقصائد الصوفية، ففي حين تنحو الأولى إلى مديح النبي وحب الإله، بطرق خارجية حذرة في أغلبها، فإن الثانية تحفر عميقا في علاقة الخالق بمخلوقه التي تصورها من الداخل بشكل يتجاوز أطر التدين المعروفة وما تراه الشريعة، ما جعل الصوفيين في مأزق دائم مع رجال الدين. لكن المزج بين عالمين ممكن أيضا وهو ما حاوله الشاعر محمد شحاتة.

التصوف ليس التدين

أحمد فضل شبلول
كاتب مصري

انقسم ديوان "مناجاة العاشقين" للشاعر والأكاديمي محمد شحاتة إلى ثلاثة مساقات شعرية، هي: مساق التجلي (واحتوى على ثماني عشرة قصيدة)، ومساق التجلي والأغيار (واحتوى على سبع قصائد)، ومساق تجليات الأحوال (واحتوى على ثماني قصائد) ليبلغ مجموع قصائد الديوان ثلاثًا وثلاثين قصيدة، معظمها من بحر الكامل التام (12 قصيدة) بالإضافة إلى بحور أخرى من أمثال: الطويل والوافر والرمل والمتقارب والخفيف والمضارع والمتدارك وغيرها، مع ملاحظة وجود قصيدتين تنتميان إلى الشكل التفعيلي، وهما: الجوى أقرب، وقطار بلا صدى، وردتا بالقسم الثالث.

ومن عنوان الديوان نستطيع أن نحدد اتجاه الشاعر، فهو يتحدث عن العشق والعاشقين والمعشوقين، غير أنه لا يستغرق في هذا العشق إلى درجة التصوف الذي أنتج لنا أعمالا وقصائد كثيرة كالتي نقرأها عند الحلاج وابن عربي وابن الفارض ورابعة العدوية وجلال الدين الرومي وذي النون المصري، وغيرهم من أقطاب الصوفية.

التصوف ليس التدين

إن قصائد محمد شحاتة في هذا الديوان تتراوح بين القصائد الدينية وقصائد المديح النبوي وقصائد التصوف الخفيفة، وفرق كبير بين القصائد الصوفية، والقصائد الدينية، وقصائد المديح النبوي.

وعلى الرغم من وجود ألفاظ تنتمي إلى عالم الصوفية مثل التجلي، والوجد، والفناء، والشوق، والمحو، والمقام، والحُجُب، والخلوة، والسُّكر، وغيرها، فإن الشاعر لم يغرق في بحار الصوفية، وإنما نراه واقفا على شاطئها، يتأمل هذا العالم الروحاني العميق، الذي يجعل الإنسان منكفئا على باطنه أكثر من ظاهره، ويرى العالم من حوله من خلال منظاره الذاتي الباطني. فربما يُلقي اللهُ الروحَ عليه، فهو القائل في سورة غافر / الآية 15 "يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ".

الشاعر محمد شحاتة لا يقتحم عمق الصوفية بل نراه واقفا على شاطئها

في قصائد "مناجاة العاشقين" نرى الخارج أكثر من الداخل، أو نرى حركة الحياة الخارجية أكثر مما نرى الحركة الداخلية أو الجوانية، فالجوانية فلسفة تنظر إلى المخبر ولا تقف عند المظهر، وتلتمس الباطن دون أن تقنع بالظاهر، وتلتفت إلى المعنى وإلى القيمة وإلى الروح من وراء اللفظ والحس والظواهر. ومع ذلك لم تشغل كثافة الظاهر شاعرنا محمد شحاتة عن لطف الباطن.

ولنتخذ قصيدة "مناجاة العاشقين" التي عنون بها الشاعر ديوانه أو مجموعته الشعرية، دليلا على ذلك، حيث نرى من العالم الخارجي السماء والأرض والأنهار والبحار والأمواج والأنوار الخارجية، ولعل ذلك يتضح في بيت الشاعر الذي يقول فيه "رُؤاه في الآي تترى / وتُجلي للناظرينا".

نحن هنا أمام رؤية خارجية للعالم الذي استعانت الذات الشاعرة ببعض مفرداته، مقابل مفردات أقل تدل على الحركة الداخلية المؤارة بالحب والعشق لإله العالمين، ومنها القلب والروح والوجدان.

في قصيدة "هو الله" يتضح الفارق بين القصيدة الدينية والقصيدة الصوفية، في القصيدة الصوفية تبرز ذات الصوفي إلى الدرجة التي يتخيل فيها أنه هو الله، أو أن الله حلّ فيه، مثلما نلاحظ في قول الحلاج "أنا من أهوى ومن أهوى أنا / نحن روحان حللنا بدنا / فإذا أبصرتَه أبصرتني / وإذا أبصرتني أبصرتنا / روحُهُ روحي وروحي روحُهُ / مَن رَأى روحَينِ حَلَّت بَدَنا".

يقول ابن عربي في تفسير هذه الأبيات: إن المحب (الله) أحبَّ بعض عباده، فكان سمعَه وبصرَه ولسانَه وجميعَ قواه.

والقصيدة الدينية لا تغوص في هذه المنطقة الروحية الشائكة، رغم أنها تتغنى بالذات الإلهية أيضا، مثل قول شاعرنا محمد شحاته "هو الله الذي لا رب إلا هو / تبارك شأنُه سبحان أسماهُ / إله الكون قبل الخلق كلِّهم / هو الباري بديع الحسن ربَّاه".

وتمضي القصيدة الدينية – عند شحاتة – في ذكر بعض أسماء الله الحسنى مثل الباري والرحمن والرحيم والرؤوف، وبعض هذه الأسماء والصفات تطلق أيضا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، مثل الرحيم والرؤوف، وفي الآية 128 من سورة التوبة: "لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ".

وهناك من أسماء الله ما لا يعلمها إلا الإنسان، ولا تعلمها الملائكة، بما فيها إبليس الذي "أبى واستكبر وكان من الكافرين" (البقرة الآية 34)، والدليل على ذلك قوله تعالى في سورة البقرة الآية 33 "قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ، فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ". فعلموا بذلك أن لله أسماء لم يكن لهم بها علم يسبحه بها هؤلاء الذين خلقهم وعلّمها آدم فسبّح الله بها.

وعند الشاعر محمد شحاتة، يتم تناول أسماء الله الحسنى من منظور الشريعة، وليس من منظور التصوف، فشاعرنا أستاذ الشريعة الإسلامية (تخصص فقه، وفقه مقارن). والفرق كبير بينهما – كما أرى – في الشريعة سننظر إلى كلب أهل الكهف على أنه كلب (أي حيوان) كان في صحبة الفتية المؤمنين حسب النص القرآني في سورة الكهف (الآية 22) "سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّيٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم".

ومن وجهة نظر التصوف، يرى مولانا جلال الدين الرومي في "المثنوي" أن الكلب صار وليًا في صحبة الأولياء، فما عادت صورتُه الكلبية – كما كانت – بعد أن غرق في بحر النور الإلهي.

في الشريعة الإسلامية لا تستساغ مثل هذه التصورات والرؤى، لأنها تقوم على التلقي بالعقل، بينما في عالم التصوف نصل إلى مرحلة التلقي من الله.

وفي هذا يقول أحد الشعراء "فإن بَدَا منهم حال تولّهِمْ / عن الشريعة فاتْركْهم مع الله / لا تَتَّبِعْهُم ولا تَسْلكْ لهم أثرًا / فإنهم طُلقاءُ الله في الله".

الشريعة لن تتوقف عند حبس الشمس لنبي الله يوشع بن نون عليه السلام، وفي هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الشمس لم تُحْبَسْ لبَشَرٍ إلا ليوشع لَيَالِيَ سافَرَ إلى بيت المقدس".

والشريعة لن تتوقف عند انشقاق القمر لمحمد صلى الله عليه وسلم، وهي إحدى معجزات النبي محمد. حدثت في مكة وقبل الهجرة النبوية عندما طلب المشركون من النبي محمد آيةً تدل على صدق دعوته، فانشق القمر نصفين (أو فلقتين)، فلقة على جبل أبي قبيس، وفلقة على جبل قعيقعان. كما أن الشريعة لن تتوقف عند انشقاق البحر لموسى وقومه أثناء خروجهم من مصر.

ودائما ما تصطدم المصطلحات أو التعبيرات الصوفية بمصطلحات أو تعبيرات الشريعة الإسلامية، لدرجة الحكم على قائلها أو معتنقها بالحرق والإعدام كما حدث مع الحسين بن منصور الحلاج على سبيل المثال الذي كثرت الوشايات به إلى الخليفة المقتدر العباسي، فأمر بالقبض عليه عام 922 م في بغداد، فسجن وعذب وضرب وهو صابر لا يتأوه ولا يستغيث.

قال ابن خلكان "وقطعت أطرافه الأربعة ثم حُزَّ رأسه وأُحرقت جثته ولما صارت رماداً ألقيت في دجلة ونُصب الرأس على جسر بغداد". وقال ابن النديم في وصفه "كان محتالاً يتعاطى مذاهب الصوفية ويدعي كل علم، جسوراً على السلاطين، مرتكباً للعظائم، يروم إقلاب الدول ويقول بالحلول".

عشق خاص ومديح

كثيرا ما تحدثنا كتب التاريخ والرحلات عن المناوشات التي تحدث بين مشائخ الصوفية وعلماء الشرع والقضاة، مثلما حدث بين الشيخ جمال الدين الساوي والقاضي ابن العميد في دمياط، وورد ذكره في كتاب "رحلة ابن بطوطة" فعندما التقيا سأله القاضي: أنت الشيخ المبتدع؟ فقال له الساوي: وأنت القاضي الجاهل؟ وبعد شد وجذب ينتصر في النهاية الشيخ جمال الدين الساوي، ويصبح القاضي ابن العميد من أتباعه. يقول ابن بطوطة "فقبّل القاضي يده، وتتلمذ له، وبنى له زاوية حسنة، وصحبه أيام حياته حتى مات الشيخ، فدفن بزاويته".

ولكن شاعرنا محمد شحاتة لم يبلغ هذه الشأو في التردد بين الشريعة والتصوف، وكل ما يبغي الحصول عليه هو نشوى مناجاةٍ تناجي العاشقين. وهو يقترب في هذا الأمر خطوات من رؤى الصوفية الذين يرون أن العشقُ داءٌ في القلوبِ دفينٌ، وأن العشق هو العشق لله فحسب، فهو أقوى صلة بين العبد وربه، وأن الله يقبل عشق عبده، ولا يؤيسه ولا يرده – بكرمه – عن بابه.

لذا سنرى أن شاعرنا شحاتة لا يتغنى إلا قليلا بالمرأة، وإن وصفها فهو يصفها بأوصاف مثالية، مثل قوله "ونساؤنا فوق النقاء مُشَفْشَقة"، تذكرنا بالعذريين من الشعراء، كما لاحظ الشاعر عاطف الحنّاوي في مقال مصاحب للديوان، وتفسيري أن هناك من هو أسمى من المرأة، هو الله، وأن هناك حبًا أو عشقًا أرفع من حبٍّ أو عشقٍ المرأة هو عشق الذات الإلهية، حتى أنه لم يلجأ إلى الرموز الأنثوية التي يطلقها الشعراء والمتصوفة على الذات الإلهية، مثل ليلى وسعاد وهند وغيرهن.

يقول الشاعر في قصيدته "هو مَن أُحب" "هو من أُحب، وحبُّه ما هزني / في غفلة الأغيار في النور السني / نور يفيضُ جلالُه بَعد المدى / والعشق يرسل سره ما خصَّني / والعاشقون على الشعاع تجمّعوا / وعلى الطباق تدامعوا، لكنّي".

ويبدو أن عشقَ شحاتة عشقٌ من نوع خاص، ونكتشف هذا من خلال ضمير المتكلم أو الياء في (ما خصّني، لكنني) في الأبيات السابقة، فهو يوحي لنا بأن لعشقه خصوصية ما في قوله "والعشق يرسل سره ما خصَّني".

وفي تجمع العاشقين على الشعاع الإلهي الذي يرمز للعشق الإلهي يستثني نفسه أيضا في قوله (لكنني). وكنت أتوقع كلاما بعد (لكنني) التي جاءت في نهاية البيت الثالث أعلاه، (لكنني كذا ..) ولكنه يغلق البيت على نفسه، لنكمل نحن – كقراء أو متلقين – المعنى، وهي لعبة لغوية وموسيقية أجادها الشاعر، استطاع عن طريقها أن يقيم التقفية (النون والياء) مع بقية أبيات القصيدة.

وقد استخدم الشاعر تعبير الأغيار، ويقصد به الآخرين، وهو مصطلح ديني يهودي يطلقه اليهود على غير اليهود. وفي الأدبيات الصهيونية العنصرية، فإن الصهاينة يعتبرون العربي على وجه العموم، والفلسطيني على وجه الخصوص، ضمن الأغيار حتى يصبح بلا ملامح أو قسمات ويشير وعد بلفور إلى سكان فلسطين العرب على أنهم "الجماعات غير اليهودية" أي "الأغيار". وينطلق المشروع الاستيطاني الصهيوني من هذا التقسيم الحاد، فالصهيونية تهدف إلى إنشاء اقتصاد يهودي مغلق، وإلى دولة يهودية لا تضم أي أغيار.

وقد استخدم الصوفية هذا المصطلح أيضا، ويعني عندهم كل ما سوى الله تعالى.

والأغيار في اللغة جمع غَيْر، والغير ضد الذات. وفي "النصائح الرحمانية" لعبدالرحمن الشريف "جولاتك مع الغافلين حيَّرك، وركونك للأغيار غيَّرك".

هناك نزعتان تجذبان الشاعر، نزعة الماضي الدنيوي بحكاياتها وذكرياتها ونزعة الحاضر في التوق إلى دخول التصوف

وقد استخدم الشاعر شحاتة الأغيار في موضع آخر، فكان عنوانا للقسم الثاني "مساق التجلي والأغيار" أخرجنا به عن الأجواء شبه الصوفية في القسم الأول "مساق التجلي" وهو يقصد بالأغيار في هذا القسم أبوبكر الصديق، وعمر بن الخطاب، والشعراء فاروق شوشة، وصبري أبوعلم، وحسين عبداللطيف، وغيرهم، وأرى أن هذه المجموعة من القصائد لا تنتمي إلى أجواء الديوان ككل التي اتكأت على العشق الصوفي في دلالاته البسيطة، وعلى المديح النبوي. وهو ما تراه أيضا الناقدة سميرة شرف في دراستها المطبوعة بالديوان التي رأت أن توضع هذه القصائد في ديوان آخر ويقتصر هذا الديوان على العشق الإلهي.

ومن قصائد المديح النبوي التي أضاءت الديوان قصيدة "هو الحبيب" التي يقول الشاعر في مطلعها سبحان من رحِمَ الوجودَ بأحمدَ / وهو الرؤوف هو الرحيم هو الهدى / يا خيرُ من وطأ السماء ومَن دعا / وتنفّس الإصباحُ حين تعبّدا / وتوضأ الإيمانُ في نهر التقى / فتكامل الإشراق، يبرق سرمدا / قلب البرية في اشتياق لقائه / والكون في لَهَفٍ يريد محمدا / يا خيرَ مَن صلّى وصام وخيرَ من / ضحّى وقامَ، يفيضُ ليس تشدُّدا".

وعلى هذا النحو نرى قصائد أخرى في المديح النبوي مثل نحو الأزل، وقمر الدجى، وما زال يحترق الشروق، وفي القصيدة الأخيرة ترى د. سميرة شرف أن الشاعر يدمج بين الوُد والعشق الإلهي، وبين حب رسول الله عليه الصلاة والسلام، ثم أفرد الستة أبيات الأخيرة للرسول صراحة.

نزعتا الماضي والحاضر

أما في الجزء الثالث "مساق تجليات الأحوال" ففيه يتحدث الشاعر عن شهر رمضان المبارك، وعن اللغة العربية، وغيرها، وتوجد قصيدتان في هذا القسم أرى أنهما تنتميان إلى القسم الأول أكثر من انتمائهما إلى القسم الثالث، وهما : يا مولاي، ومناجاةُ تناجي العاشقين.

وقد لاحظنا غياب الخضر – عليه السلام – عن قصائد هذا الديوان، والخضر اكتسب العلم اللدني، لذا نراه يتكرر كثيرا في كتب الصوفية وأشعارهم، كمرشد للأنبياء، وهو شارب ماء الحياة، ولذلك لا يموت أبدا. ولكننا لا نراه في قصائد محمد شحاته، في هذا الديوان، وهو ما يؤكد وجود مسافة بين قصائد الديوان وقصائد التصوف عميقة المعنى والدلالة.

لكننا نرى هاروت وماروت في قصيدة "هو الحب" في قول الشاعر "كأن الهوى هاروتُ إذ ينفثُ المروى / فيُسقي هُيامَي الحبَّ تعويذةَ سرُّ / وماروتُ غنّى الناي ألحان أوْرادي / كما لألأ الدمع الذي جاشه البحرُ".

وعادتما ما تتحدث كتب الصوفية عن "هاروت وماروت" اللذين ورد ذكرُهما في القرآن الكريم في الآية 102 من سورة البقرة. وهما ملكان مُرسلان من الله إلى البشر في بابل، أُنزل عليهما السحر بإذن الله؛ امتحاناً وابتلاءً للناس وكانا قبل أن يعلّما الناس السحر، يقولان لهم إنهما فتنة فلا تكفروا. وهو ما يتكئ عليه الشاعر معترفا بأنه لم يغوِ ولم يشرك حسب البيت "إلهي أمَا محَّضْتُك الحبَّ، لم أُشركْ / ولم أغوِ فامنحْ إن أتى البعثُ والنشرُ".

قصائد محمد شحاتة في هذا الديوان تتراوح بين القصائد الدينية وقصائد المديح النبوي وقصائد التصوف الخفيفة

كما أننا لا نرى أرواح قتلى العشق في أبيات الديوان، التي تنال بقتلها الخلود. ومن أحاديث الصوفية "من أحبني قتلته، ومن قتلته فأنا ديته". و"لا خير في عشق بلا موت". فالغنى في الترك، والشبع في الجوع، والحياة في الموت.

وهكذا تراوحت قصائد ديوان "مناجاة العشق" للشاعر محمد شحاتة بين درجة أولى من درجات التصوف، والقصائد الدينية والمديح النبوي، وقد أحصت الناقدة سميرة شرف حركة الأفعال في الديوان فوجدتها 793 (سبعمئة وثلاث وتسعين) فعلا، منهم 376 (ثلاثمئة وستة وسبعين) فعلا مضارعا، بنسبة 47,4 في المئة و 398 (ثلاثمئة وثمانية وتسعين) فعلا ماضيا بنسبة 50,2 في المئة، (أي أن النسبتين متقاربتان) وذكرتْ أن أهمية الفعل المضارع لكونه فعل الحركة ويمثل الدراما ومدى حركتها في العمل، كما يمثل الفاعلية والمشاركة والاندماج في الحياة، أما الفعل الماضي فيمثل الحكي ورواية التاريخ والماضي.

ونستطيع أن نصل إلى دلالة صوفية لهذه الأرقام، وهي أن هناك نزعتين تجذبان الشاعر، نزعة الماضي الدنيوي التي تشد الشاعر إلى الوراء فتجعله يروي ويحكي ويتذكر أجزاء ومشاهد من حياته، ونزعة الحاضر التي تتمثل في توقه إلى الدخول إلى عالم الصوفية والسباحة في بحارها، غير أنه لم يزل على الشاطئ ينظر ويترقب ويحاول، لذا فنحن في أشد الشوق لنرى الأعمال القادمة لهذا الشاعر، وهل استطاع السباحة في أعماق أكثر غورا وأبعد مسافة مما هو عليه الآن في "مناجاة العاشقين"؟

وأختم بقول ابن عربي "إن العشق هو إفراط المحبة أو المحبة المفرطة". ونحن في انتظار هذا الإفراط لنكون شهودًا عليه.

العرب
الأحد 2022/08/28
السنة 45 العدد 12519

شاعر سوري يحاول من خلال الكاميرا التأريخ لطقوس العبور

أسامة إسبر: صوري عرس ضوئي بريشة العدسة

التقاطعات كثيرة بين عوالم الشعر وعوالم التصوير الفوتوغرافي، حتى وإن اختلفت الأدوات بشكل جذري، فإن العالمين متداخلان، إذ كلاهما مادته الصورة، القصيدة تقاربها من خلال اللغة والتصوير من خلال الالتقاط الملموس. وفي النهاية تتطلب كتابة الشعر عين مصور بارع بينما يحتاج التصوير إلى التقاطات شاعر، وهذا ما يتحقق مع الشاعر والمترجم السوري أسامة إسبر.

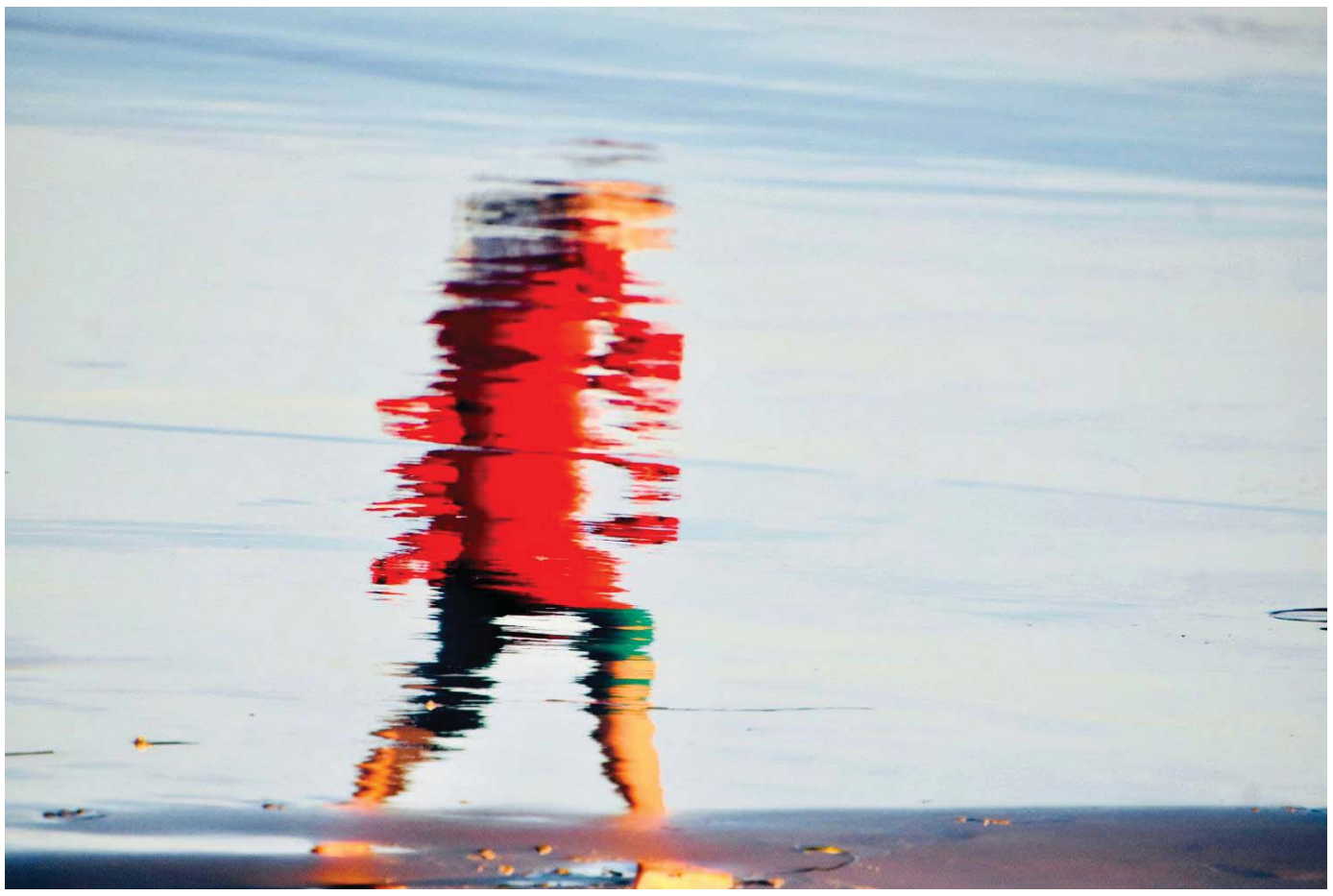

اكتشاف الطبقات الأخرى للأجساد والأشكال

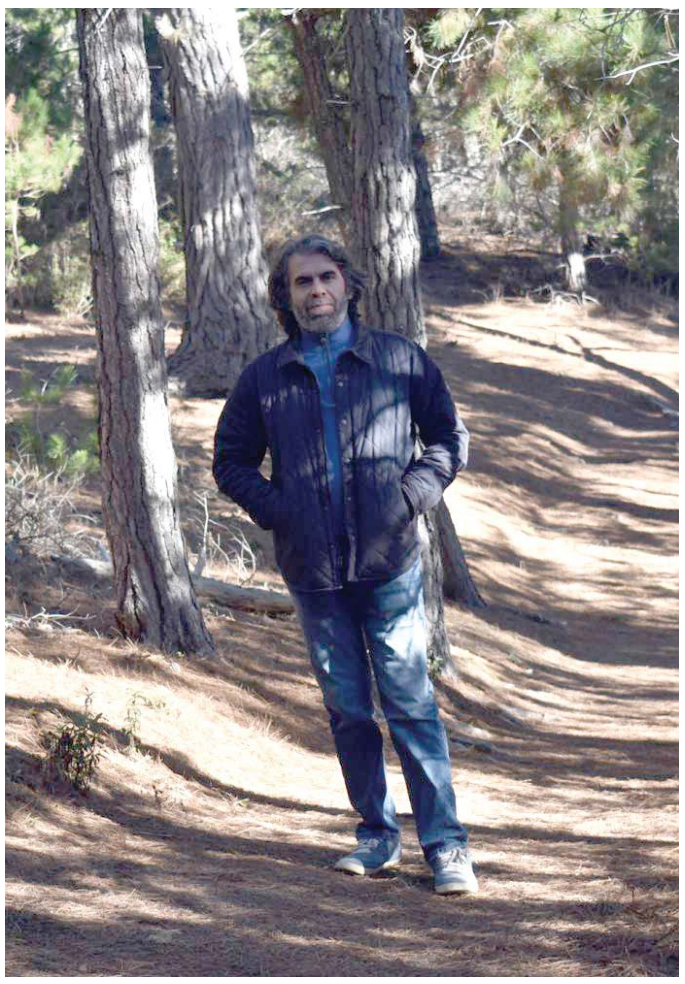

الكاميرا جعلتني أكثر إنسانية

عودة بالصورة إلى عفويتها

محمد الحمامصي
كاتب مصري

تشكل لوحات معرض التصوير الضوئي الفردي الأول للمصور والشاعر والمترجم السوري أسامة إسبر "طقوس العبور: الشعر البصري للروح" رؤى التجلي البصري للجماليات العابرة، في محاولة لتأريخ طقوس عبور الأشكال وتبدلاتها من حال إلى حال، حيث تلتقط اللحظة الجمالية حين تنبثق مضيئة في الزمان والمكان، وبالتالي فإن التقاطها نوع من الانخراط الجمالي في عملية العبور، والتي تطال الجسد البشري أيضا في تحوله من طور إلى طور إلى أن يطوى في مجاهيل الكون.

لوحات المعرض - الذي افتتح أخيرا ويستمر حتى 21 أكتوبر القادم - تعد محاولة لكشف علاقة التواطؤ الحميمية بين الشعر والتصوير الضوئي لتكون النتيجة صورة هي أقرب للفن التجريدي منه إلى التصويرالتقليدي وهو ما يميز أعمال إسبر، كما أن المعرض يعتبر محاولة لاكتشاف الطاقة التحريرية للتصوير وقدرة الصورة على فتح آفاق جديدة للكتابة الشعرية.

طقوس العبور

افتتح المعرض في صالة هيلتون أسموس كونتمبرري للفنون، وهي واحدة من أهم صالات الفن في مدينة شيكاغو والتي أسستها وتديرها الفنانة التشكيلية أريكا هيلتون، وحضرت الافتتاح مجموعة من مقتني الأعمال الفنية وعدد من الفنانين، ونظمت خلاله أمسية شعرية لإسبر شاركه فيها عدد من الشعراء الأميركيين.

> المعرض يجمع بين الصورة والقصيدة وترافق كل صورة قصيدة تمثل تعريفا لها بطريقة ما مرتبطة بلحظة التقاطها

يقول إسبر "لقد ألهمتني الصورة للبحث عن القصيدة التي أنسجها كلمة كلمة، استعارة استعارة كي أصنع البساط السحري الذي يطير بالقارئ إلى فضاءات مجهولة". وهو يرى أن "للقصيدة عالمها الخاص كما للصورة عالمها الخاص، وكلاهما ينفتح للقارئ والمشاهد، ويفتح لديه طريقا للأسئلة".

ويشير إلى أن تسمية المعرض "طقوس العبور، الشعر البصري للروح" تأتي من آراء خاصة كونها أثناء عملية التصوير، ويقول "أنا هنا لا أتحدث عن تقنيات أو دور التكنولوجيا في العملية، بل عن الفلسفة الخاصة بالأمر والكامنة خلف مفهوم التصوير نفسه، على الأقل من وجهة نظري. وكما تعلم تتصف حياتنا بالعبور، بالمرور السريع للزمن، وبتحول الأشكال وتبدلها واختفائها في النهاية، حتى أن ثقافتنا نفسها، بالمعنى الديني، قائمة على مفهوم الزوال: زوال هذا العالم، وتحوله إلى جسر إلى عالم آخر. غير أن المسألة في التصوير، هي محاولة للإيقاع بالأشكال العابرة في شراك الصورة، وأقصد بالشكل العابر، ما يتشكل داخل إطار الصورة عبر علاقة العين بالعدسة والعوامل الخارجية المتدخلة في العملية، وهنا يلعب الضوء دورا كبيرا".

ويضيف "كنت أصور على الشاطئ وحين أدير ظهري يختفي شكل كنت قد قمت بتصويره ويحل مكانه شكل آخر كما لو أن ممحاة تمحو وقلما يخط مغمسا في حبر اللامرئي، وحتى المنظر الجميل في هذا التصور عابر، لأنك لن تراه ثانية كما رأيته حين صورته، حين تجلى أمامك كي يصنع كمال الصورة. بالتالي التصوير هو نوع من الدخول في طقوس العبور، عبر التأريخ للأشكال العابرة، في سياق جمالي مختلف، تتدخل فيه عوامل كثيرة كي تصنع له هوية فنية".

صورة وقصيدة

حول بداية علاقته بالتصوير، يؤكد إسبر "كنت أحب الرسم في طفولتي، وكنت أخربش كثيرا، غير أنني لم أفلح في تعلمه، بسبب طبيعة المدراس التي درست فيها في طفولتي، لم تكن هناك عناية بالأطفال، وفي إطار العائلة لم أحظ بمن يوجهني، فلم يكن أحد يمتلك وقتا للآخر، وكنت دوما أتخيل بأنني سأصبح رساما يوما ما لكنني لم أفلح في هذا، ويبدو أنني لا أمتلك هذه الموهبة، لكن هذا الحب للرسم ولد بطريقة أخرى. ولقد كتبت وقتها قصيدة غاضبة قلت فيها 'لم نتعلم في مدارسهم سوى الشرود'. في البداية لم أشعر بميل إلى التصوير، وحتى لم أفكر به، إلى أن التقيت في أحد الأيام بالفنان الإيطالي الشهير ماركو نيريو روتيللي، في شيكاغو، الذي وبينما كنا نتحدث نظر إلي وقال: أنت تمتلك عين مصور، تحرك كي تكتشف نفسك".

ويتابع "كنت وقتها مدعوا ضمن عدد من الشعراء للمشاركة في مشروع فني حول الكوميديا الإلهية لمتحف كبير في شيكاغو يسمى متحف الفيلد، طلب ماركو من كل شاعر أن يقرأ الكوميديا الإلهية ويستلهم منها قصيدة، حين قرأتها، كان وقتها جحيم الحرب السورية على أشده، فخرجت قصيدتي من عباءة دانتي إلى جحيم ومرارة الواقع السوري المؤسف. وكان النص جزءا من مشروع فني يتمثل في إضاءة واجهة المتحف عبر مزج بين روح الشعر وروح الفن في الأشكال المضاءة. في أعقاب هذا اللقاء، بدأت بالتصوير، وكانت النتائج ممتازة، من ناحية التلقي، ومن ناحية المتعة الخاصة، كما لو أنني اكتشفت سحرا مفقودا في حياتي".

ويلفت إسبر إلى أنه لا يصور كعالم طبيعي أو جغرافي أو موثق، فهو لا يميل إلى البعد الوظيفي في التصوير، بل يصور كباحث عن الجمال كما يتجلى في مرئيات الوجود، يقول "يسحرني غروب الشمس وشروقها، الانعكاسات في المياه، الأشكال البشرية العابرة في لقطات خارجة عن المألوف، والتقلبات البحرية وصعود الأمواج الغاضب، والأعشاب والأصداف المرمية وأجنحة الطيور حين يسكنها الضوء والأحجار حين توحي بأشكال تتجاوز حجريتها وجذوع الأشجار التي تروي قصصا ولمعان أجنحة الغربان التي تحاكي أصوات البشر وأجنحة النسور التي تصنع سماءها الخاصة داخل السماء".

ويضيف "كل ما يخلق صورة جميلة وغير مألوفة يشغلني، بالتالي ما أبحث عنه في الصورة هو قدرتها على أن تقول نفسها، ولهذا العلاقة بين الشعر والصورة متداخلة نوعا ما، فكما أن الصورة قادرة على أن تلهمك قصيدة فإن القصيدة قادرة على أن تخلق صورا في خيالك رغم أن لكل منهما قوانينه وقواعده الخاصة، فكي تكون شاعرا بالمعنى الإبداعي للكلمة يجب أن تبتكر لغتك الخاصة وتشحنها برؤيتك الخاصة وتلونها بلونك الخاص، بالتالي حين يقرأ القارئ القصيدة فإنها تتوهج وتضيء له في ظلمة الواقع. الصورة لها طقوسها وقواعدها وتقنياتها أيضا. إن الصورة نص بصري مكتف بذاته، وهي تفصح عن نفسها للمشاهد، وهو يقرأها بطريقته ووفق مركبه الثقافي".

ويتابع "يجمع معرضي بين الصورة والقصيدة، وترافق كل صورة قصيدة تمثل تعريفا لها بطريقة ما، مرتبطة بلحظة التقاطها والإلهامات التي ولدتها، وأصدقك القول إنني أكتب أحيانا قصائد وأنا أصور، وأتوقف كي أسجلها على الموبايل مدندنا بها ثم أعود إليها بعد ذلك، ولهذا اخترت لكل صورة قصيد تتعلق بها، رغم قناعتي بأن لكل جنس عناصره ومكوناته وبنيته الخاصة، المنفصلة بالمعنى الفني، إلا أن الصورة تتوهج بجمال شعري من نوع خاص كما تحفل القصيدة بروح بصرية".

الكاميرا حررتني

حول الصور التي يضمها المعرض وتبدو كما لو أنها مرسومة، يقول إسبر "صحيح، الكاميرا تمنحك فرصة هائلة كي تكتشف الطبقات الأخرى للأجساد والأشكال، فتبدو الصور كلوحات تجريدية، فمثلا رأيت مرة شكلا بشريا لامرأة منعكسا على الرمال الصقيلة بعد تراجع المد وكانت ترتدي ألوانا مختلفة انعكست في تموجات وتداخلات بدت كما لو أن ريشة رسمتها على كانفاس الشاطئ الرملي".

ويتابع "أصور بعين الرسام، وأشعر أحيانا بأنني أرسم صوري بريشة العدسة إن صح التعبير، وهناك صور أخرى تنطق بقوة بصرية خاصة، تتجاوز الرسم إلى التجسد الفوتوغرافي في أبهى حضور له. تتشكل الصورة، تبرز نفسها لعينيك، ثم سرعان ما تختفي، كأن يغيب الضوء بعد أن تمر غيمة كي تحجبه، أو كما حين يضاء جناح النسر وتتوهج ريشاته كلها كأنها عرس ضوئي ثم سرعان ما يغيب هذا التوهج، وكذلك حين ترى وجها بشريا مليئا بفرح خاص أو حزن خاص، أو يأس ما، يعيد رسم الملامح البشرية من جديد فتلتقط العدسة ملامح لا تكف عن التغير".

ويكشف إسبر أن صوره التي كان ينشرها أحيانا على الإنستغرام جذبت القائمين على صالة هيلتون / أرموس للفن المعاصر فاتصلوا به ودعوه إلى إقامة معرض في مدينة شيكاغو، يقول "لقد شعرت بسعادة غامرة لأن هذا أول معرض فني لي، ونظم بسبب الإعجاب بالأعمال، حتى أن صاحبة الصالة أريكا هيلتون وهي فنانة تشكيلية مهمة أقامت معارض كثيرة في الولايات المتحدة والعالم قالت إن صوري هي نوع من العودة إلى سحر الصورة وشعريتها في وقت يتميز فيه التصوير في الولايات المتحدة بالتجريب والصدم والإدهاش وهدم الصورة واللعب عليها وتركيبها وإدخال التطور التكنولوجي الهائل في العملية بهدف الإبهار لكن صوري تمثل عودة إلى اكتشاف العين لسحر العالم المرئي وبالتالي التقاط جماله الهارب أبدا".

ويضيف "عدت بالصورة إلى عفويتها، إلى تلقائيتها ودفئها المفقود، إلى الشكل في جماليته التي تتجلى للعين عبر العدسة دون إيغال أو شطح في التجريب، ثمة شيء يحدث هنا، هو تجسد للصورة بعناصرها في مزيج عوامل تصنع هويتها، وتحافظ على جسدها البصري كله، دون هدمه، كما يحدث عادة من أجل البحث عن شكل كامل خلف الشكل. أريد للشكل أن يؤكد نفسه، ناصعا في نضج حضوره البصري، كعنقود عنب يتدلى على دالية الحضور".

ويؤكد إسبر أن الكاميرا عبر توحدها بالعين وبالطاقة الخلاقة التي يمتلكها المصور، والتي أسميها الآليات السارية في الدم والتي تكتشف تجلي الصورة في الأفق المرئي، تلعب دورا مغيرا بحسب كل حامل لها.

> التصوير هو نوع من الدخول في طقوس العبور، عبر التأريخ للأشكال العابرة، في سياق جمالي مختلف، له عوامل كثيرة

وبالنسبة إليه يقول "أولا حررتني من الانشغال بتفاصيل الذاكرة، ومن الغرق في ذاكرة الثقافة، ما أقصده هنا معقد قليلا، ويحتاج إلى تفسير دقيق، أعني به أنني في تأملي للأشياء المرئية كونت مفردات جديدة مولودة من سياقها البصري، بالتالي تحررت من إملاءات اللغة التي تحتفي بجمهرات ألفاظها وانتقلت إلى لغة أخرى أكثر إنسانية، أي أنها لغة متحررة من أنا محورية مركزية تصهر كل شيء في أتونها وتصنع جملا تتقدم كالسيول جارفة كل شيء في طريقها".

ويتابع "ساعدتني الكاميرا على اكتشاف لغة تعرف كي تصغي إلى بوح الأشياء، إلى بوح جسد أو حصاة أو ريشة ساقطة من طائر أو صدفة أو عشبة بحرية أو أوراق شجرة يتوهج فيها الضوء أو انعكاسات في الماء أو ملامح وأطوار لملامح الوجه وحركة الجسد في الواقع المرئي. جعلتني الكاميرا أكثر إنسانية عبر دفعي إلى عناق أكثر حميمية مع الأشياء، بالتالي تتحول الأنا إلى أذن مصغية قبل أن تعيد صياغة تجربتها لغويا. أشعر بأنني في بداية الطريق وأن هناك صورا كثيرة تنتظرني وأن عالما لانهائيا من السحر ما يزال هناك يحتاج إلى اكتشاف دائم".

يذكر أن إسبر فنان وشاعر ومترجم سوري صدرت له عشرات الكتب المترجمة والمؤلفة وكان آخرها دواوينه الشعرية الثلاثة التي صدرت في الأعوام الثلاثة الأخيرة تباعا عن دار خطوط وظلال في الأردن، وهي "على طرقي البحرية" (2020)، "على ضفة نهر الأشياء" (2021) و "قال لي جسدي" (2022). كما صدرت له ترجمات عن أهم دور النشر العربية كدار روايات، منشورات الجمل، فصول، والمنظمة العربية للترجمة، وغيرها من الدور الأخرى. كما يعمل محررا مشاركا في القسم العربي في مجلة "جدلية"، ومحررا ومقدم برامج في مجلة الوضع الصوتية / ستاتوس، وهو من طاقم مؤسسة الدراسات العربية في واشنطن.

العرب
الأحد 2022/08/28
السنة 45 العدد 12519

«العميل المنشقّ».. عاشق سايكوباثي يوقع بالنساء بألاعيب لا تنتهي

فيلم يمزج بين الجاسوسية وشخصية المخادع التي لا ترحم

تغري الشخصيات السايكوباثية المخرجين السينمائيين للعمل عليها في أفلامهم لما تقدمه من طرح عميق لخفايا النفس البشرية، والكثير من الأفلام أبدعت في اقتحام عوالم هذه الشخصيات، كما أبدعت في تصويرها وتصوير ضحاياها، لتنكشف بذلك علاقات كثيرة في الواقع. ويحاول فيلم "العميل المنشقّ" أن يضيف إلى أفلام عديدة تناولت مثل تلك الشخصيات، وإن كان يقدم طرحا مختلفا.

طاهر علوان
كاتب عراقي

في حقبة مهمة من حقب الحياة السياسية في بريطانيا وإلى حد قريب كانت تتصدر نشرات الأخبار من حول العالم النشاطات العسكرية والمصادمات التي كان يخوضها ما يعرف بالجيش الجمهوري الإيرلندي السري، والتي أودت بحياة مئات الضحايا وانتهت بمعاهدة مع الحكومة البريطانية أنهت ذلك الصراع الدامي.

على هذه الخلفية يجري تجنيد روبرت فريغارد (الممثل جيمس نورتون) في فيلم "العميل المنشق"، لصالح الاستخبارات البريطانية وهو بدوره سوف يقوم بتجنيد أربعة شباب إيرلنديين للعمل لصالحه للكشف عن تحركات الجيش الإيرلندي السري في داخل الجامعات، لكن المهمة لن تطول مدتها إذ سرعان ما ينكشف أمر أولئك العملاء والجواسيس، فيقرر روبرت إجلاءهم وإخفاءهم في إنجلترا لتتوقف الأحداث عند هذه النقطة وهذا المنعطف والتحول الدرامي الخطير، ولننتقل إلى الشخصية نفسها فريغارد بعد عقد من السنوات.

يقدم المخرجان ايكلان لاون وآدم بيترسون هذه القصة بناء على أحداث واقعية واستنادا على مقالة مفصلة كان قد نشرها مايكل بونر في الصحافة البريطانية وتم إعدادها سينمائيا وكتابة السيناريو بواسطة فريق من ثلاثة أشخاص تكوّن من المخرجين وكاتب المقال نفسه.

ها نحن مع روبرت بعد عشر سنوات ولا نعلم شيئا عن ذلك الضابط السابق، فهو الآن يعمل في متجر لبيع وإيجار السيارات، أما على الجهة الأخرى وبالموازاة هنالك أليس أرشر (الممثلة غيما ارتيرتون) وهي محامية ذكية وبارعة وإنسانة ناجحة تنحدر من عائلة راقية، وتشاء الصدف أنها تسكن غير بعيد من معرض السيارات الذي يعمل فيه روبرت، ويبدو أن عمله السابق كضابط استخبارات قد انعكس على يومياته فراح يراقب أليس حتى يتقرب منها أكثر ويقدم لها مشاعر غير مسبوقة من الانجذاب واللطف والمودّة، وحتى عندما كان يخلف مواعيده معها كانت تستسلم لأعذاره المختلقة وحتى بعد أن تكتشف أنه شخصية وهمية من خلال استعانتها بتحر خاص يتمكن روبرت من إقناعها بأن ذلك بسبب طبيعة مهنته كضابط مخابرات.

هنا سوف تتكشف بالتدريج تلك الشخصية السايكوباثية الخطيرة والمدمرة، فها هو سوف يوقع بفتاة أميركية بنفس الطريقة التي أوقع بها المحامية أليس بأسلوبه الملتوي والناعم، يوهم ضحاياه في كل مرة ببدء مشروع مشترك يدر الكثير من المال وبذلك يتمكن من انتحال شخصية أليس وسحب أموالها ثم الاختفاء نهائيا، لكنه مع كل ذلك ما يزال يغدق عليها مشاعر الحب ويوهمها بأنها امتلكت قلبه وما إلى ذلك فيما تكون هي قد تحطمت كليا وفقدت وظيفتها بسبب الذهول والصدمة العاطفية.

سوف ننتقل مباشرة بعد ذلك إلى نوع من دراما التحري والدراما البوليسية التي تتولاها أليس بنفسها بالتعاون مع ضابط استخبارات آخر للوصول إلى الضحايا، لكن الحبكة الفرعية سوف تقودنا إلى بحث السفارة الأميركية عن مواطنة أميركية قد اختفت وانقطعت أخبارها وهي تطالب والديها بسحب أموال طائلة لها للبدء في مشروع جديد، وتكون هذه الفتاة هي ضحية أخرى إذ اصطادها ذلك الشخص السايكوباثي.

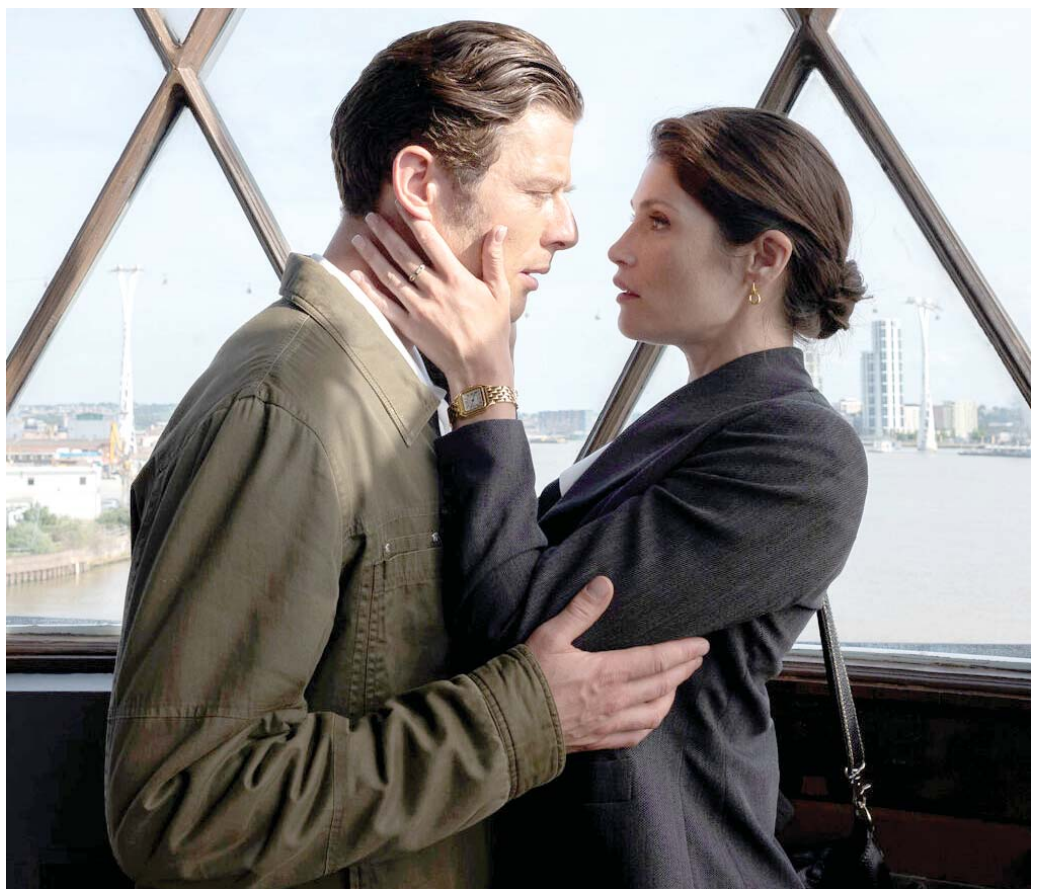

يتنقل بكل خفة ورشاقة من ضحية إلى أخرى

> الفيلم يحشد خطوطا سردية متنوعة ومتعددة وكل منها سوف يحفر عميقا في الشخصيات ما بين ضحية ومذنب

يكون روبرت ذو الأسماء والوجوه المتعددة قد أوقع بأربع نسوة ضحايا لشخصيته المضطربة فقد كان يتلذذ بتدميرهن تباعا إلى درجة أنه أوصل الفتاة صوفي التي كانت بالأمس مجندة عنده (الممثلة ماريسا ابيلا) إلى الأكل من المزابل، لأنه كان قد رماها في منطقة نائية وهي معصوبة العينين بانتظار أن تنال رتبة مزيفة وكاذبة في الاستخبارات.

ولنعد إلى أليس التي تقود حربا لا هوادة فيها للإيقاع بروبرت وهي تقدم صورة تراجيدية للنساء ضحايا الشخصيات السيكوباثية، فهي لم تعشق رجلا في حياتها كما عشقت روبرت الذي حطم مشاعرها بالمزيد من الخديعة والمراوغة والكذب والإذلال ومعاشرتها ثم رميها كما فعل مع الأخريات وكما هي طباع الشخصيات السايكوباثية، بل إن ساديته تتجلى أكثر في كيفية تعامله مع الفتاة الأميركية التي صار يمنع عنها أدويتها المضادة للكآبة من أجل أن يذلها ويحتقرها إلى أن يحصل على مبتغاه من المال منها.

يحشد الفيلم خطوطا سردية متنوعة ومتعددة وكل منها سوف يحفر عميقا في الشخصيات التي هي ما بين ضحية من ضحايا روبرت الكثر وبين عائلات الضحايا وبين روبرت نفسه، الذي يتنقل بكل خفة ورشاقة من ضحية إلى أخرى بكل برود.

ومن جهة أخرى وجدنا أن الفيلم قدم لنا صورة مجسمة للشخصية السايكوباثية في أشد مراحلها انحرافا ولا مبالاة بآلام الضحايا وبذلك نصل إلى أن كل فعل وكل تحول كان يطرأ على شخصية روبرت إنما يقودنا إلى متعة المغامرة من خلال اقتفاء أثره بواسطة أليس وممثلة السفارة الأميركية والضابط البريطاني.

فيلم «القيامة» دراما نفسية قاسية ومؤلمة

وحدها المرأة التي تنغمر عاطفيا يمكن أن تصبح ضحية الرجل السايكوباثي وهو يغرقها بالتدريج في عالمه حتى تجد نفسها محاطة بحالات وغرائب ومتناقضات مفاجئة ولا يمكن توقعها أو التنبؤ بها، فلا تستطيع الخروج منها وكأنها في سجن منسي، ولكنه سجن غير مرئي بل يتطور بالتدريج لكي يصبح سجنا نفسيا صارما.

هذه المقدمة تنطبق على فيلم "القيامة" للمخرج أندرو سيمانس، وهو فيلمه الروائي الطويل الثاني بعد إخراجه عددا من الأفلام القصيرة والعمل منتجا ومونتيرا وممثلا.

يقدم لنا المخرج مارغريت (الممثلة ريبيكا هال) التي تعمل باحثة في البيولوجيا والتكنولوجيا الحيوية في شركة مرموقة، وها هي تمارس روتينها اليومي ما بين العمل وبين رعاية ابنتها ذات الثمانية عشر عاما، فضلا عن معاشرة صديق لها، لكنها حتى وهي تمارس رياضة الجري كأنها تسابق الزمن أو كأنها تطارد أحدا، إذ تبدو مشدودة الأعصاب لسبب ما مجهول.

التحول في هذا الروتين وهذه الرتابة سوف يقع بمجرد أن تشاهد ديفيد (الممثل تيم روث) الذي كانت قد فارقته منذ عقدين من الزمن، وكل ظنها أنه قد اختفى نهائيا من حياتها، لكن هلعها من مجرد رؤيته ونوبة الرعب العصبية التي تنتابها والتي تدفعها إلى درجة الصراخ على ابنتها بالحذر الشديد وعدم الخروج من المنزل، كل ذلك لا يقدم للمشاهد توصيفا دقيقا للسبب الكامن وراء رد فعلها الشديد لمجرد رؤية ذلك الشخص.

يتكرر ظهور ديفيد أمام مارغريت حتى تصبح وجها لوجه معه لتسأله لماذا يلاحقها، ولماذا يستمر في الظهور في حياتها فيما صارت هي تعاني من نوبات هلع شديدة تدفعها إلى بكاء هستيري، بينما يطمئنها ديفيد بأن طفلها ما يزال في بطنه وأنه يسأل عنها وأنه جاء ليصفي حسابا ممتدا لعقدين من الزمن ثم ينصرف.

هنا سوف يقع المشاهد في إشكالية لن تتضح معالمها الشائكة في أجواء شديدة القتامة من الدراما النفسية والانفعالات الصارمة، فمجاراة مارغريت سوف تقودنا إلى لحظات ضعف لا تستطيع التخلص منها عندما يطوّعها ديفيد لصالحه في كل مرة.

في مشهد اعتراف استثنائي سوف نكتشف الحقيقة عندما تبوح مارغريت بحقيقة الأمر أمام فتاة شابة متدربة تشتغل تحت إدارتها، فهي ببساطة شديدة قد وقعت في فخاخ عالم بيولوجي كان يعمل مع والديها، يوم لم يكن عمرها يتعدى ثمانية عشر عاما، وقد تسلل إلى حياة العائلة بلطفه وبساطته وطيبته حتى تقع مارغريت في حبّه، وهنا يبدأ بتغيير طباعها وعاداتها بالتدريج ويخضعها إلى تمارين في التحمل وتأنيب الذات حتى تحمل منه وهو الأمر الذي لم يتقبله على أمل أن تسقط الجنين، ثم يمنعها من الولادة في المستشفى على أمل أن تموت هي والجنين في المنزل أثناء الولادة، لكنها تلد بسلام ويتحول حبها لديفيد الذي بدأت تتكشف طباعه المرضية العدوانية، يتحول ذلك الحب إلى طفلها.

وتروي مارغريت أنها خرجت في إحدى المرات إلى السوق تاركة الطفل عند والده، فلما عادت لم تجد الطفل بل وجدت بقايا أصابعه، فلما سألت أخبرها ديفيد بأنه أدخل الطفل في بطنه وأنه يعيش هناك، وصار يوهمها بسماع صوته وتلمس حركاته وهو ما أوصلها إلى حافة الجنون، فتركت كندا التي كانت تعيش فيها هاربة إلى الولايات المتحدة.

ها هو الجحيم يتجدد كما كان قبل عقدين فها هو ديفيد عائد إليها بنفس تلك النغمة الكارثية، كائن سايكوباثي يروّع ضحيته ويضرب على أصعب وتر فيها والأكثر إيلاما وهو وتر الأمومة وفقدان الطفل، ولهذا يعود لترويضها مجددا ويجبرها مرة أخرى على السير حافية القدمين وهي ذاهبة إلى العمل مثلا وغير ذلك من أفعال، حتى تنتهي القصة من وجهة نظر مارغريت أن تقع بينهما معركة بالسكاكين تنتهي باستخراج الطفل من أحشاء ديفيد.

بالطبع تساءل الكثير من النقاد لماذا واصل المخرج بناء الأحداث من وجهة نظر مارغريت مع أنها فاقدة للتوازن النفسي والعقلي وتحت سيطرة ديفيد الشخصية السايكوباثية المدمرة والخطيرة إلى درجة أن قتامة المشاهد وساديتها ووحشيتها قد أفضت بنا إلى مارغريت وهي تحتضن وليدها الصغير والذي يفترض أن عمره الآن أكثر من عقدين.

> رغم نهايته المروعة يضيف الفيلم إلى ذلك النوع من الأفلام السيكولوجية التي تقدم شخصيات سايكوباثية شديدة

من وجهة نظر أخرى سوف يتم إغراق مارغريت في الوهم بشكل متتابع، الوهم بأن الطفل في أحشاء ديفيد وأنه يتحرك وأنه يتكلم وصولا إلى المفردات الجنونية من قبيل السير حافية وما شابه.

بالطبع يصعّد المخرج من درجة الانحراف النفسي الذي يعاني منه ديفيد كشخصية سايكوباثية ولا يترك أي مجال للشك في أنه يتحدث ويتصرف بتلقائية ومصداقية وأنه يمضي أوقاته لتمرير تلك السردية السوداوية المريرة التي احتشدت فيها قوة أداء الشخصية ممثلة في مارغريت والموسيقى والمونتاج والتصوير لتقدم لنا دراما نفسية قاسية ومؤلمة.

في المقابل يضيف هذا الفيلم إلى ذلك النوع من الأفلام السيكولوجية التي تقدم شخصيات سايكوباثية وشديدة الاضطراب ولكن هذه المرة مع الوصول إلى النهايات المروعة من وجهة نظر السايكوباثي نفسه ومعه الضحية، وهي هنا ضحية عاطفية وكائن تم ترويضه في سن مبكرة مع حسن نية بل وغباء تعترف به مارغريت من طرفها ومن طرف والديها اللذين سمحا لكائن فظيع مثل ديفيد بأن يجد له مكانا واسعا في حياتهم فيدمرها تدميرا.

الشخصية السايكوباثية في تألقها على الشاشة

لم تتوان التجارب السينمائية عن الخوض في أدق تفاصيل الشخصية الإنسانية وصولا إلى الشخصيات المصابة بالأمراض النفسية، والتي تنتشر ويتعزز وجودها في كل المجتمعات، ولكن بنسب متفاوتة.

النموذج الفريد من هذا الوباء البشري يتمثل في ذلك النوع الخطير والإشكالي المتمثل في الشخصيات السايكوباثية التي تحوم باحثة عن ضحاياها بكل أشكال التقرّب والجذب والتأثير، وهو ما قدمته السينما في عشرات الأفلام حتى صارت هذه الشخصية الإشكالية علامة فارقة على مرّ الزمن.

وفي هذا الصدد يذكر الباحث الجمالي والسينمائي جوستين داميانو أنه من خلال تقييم الشخصيات السايكوباثية الواقعية في الفيلم – في موازاة الشخصيات غير الواقعية – يمكننا أن نقدر كيف تتشكل الثقافة الحديثة من خلال فهمنا للصحة العقلية وكيف تتمثل على الشاشة لاسيما مع رسوخ الشخصيات السايكوباثية بشكل خاص في أذهان المشاهدين.

وخلال تاريخ السينما برز سؤال خلاصته، من هم السايكوباثيون – السينمائيون الأكثر تصديقا؟

هذا السؤال كانت قد أجابت عليه بكل دقة وموضوعية دراسة أجراها الطبيب النفساني البلجيكي صمويل ليستدت وفريقه من خلال مشاهدة حوالي 400 فيلما تمتد تواريخ إنتاجها ما بين عام 1915 إلى عام 2010، وهي أفلام تعد من أهم ما أنتج في تاريخ السينما – واستغرقت مدة تلك الدراسة قرابة ثلاث سنوات.

> تجسد الشخصيات السايكوباثية على الشاشة سمات اعتمدها منتجو الأفلام لمزيد من التأثير وجذب الجمهور المستهدف

حلل ليستدت وفريقه كل فيلم من أفلام العينة المختارة التي تنوعت من الكوميديا إلى أفلام الحرب الى أفلام الحركة والرعب انتهاء بالأفلام ذات الطبيعة النفسية.

والحاصل أن الفريق شخص من خلال تلك الوفرة من الأفلام 126 شخصية مصابة بعلة نفسية، بل إن جميعها اعتبرت من وجهة نظر الباحثين من المختلين عقليا.

أما الشخصيات فقد تراوحت ما بين السايكوباثيين والعصابيين والذهانيين، ومنها مثلا المصرفي الخسيس هنري ف. بوتر في فيلم "إنها حياة رائعة" (1946)، وهناك أليكس ديلارج الذي لا يرحم في فيلم "البرتقالة الآلية" (1971).

ومن جانب آخر يعد نورمان بيتس في فيلم "سايكو" (1960) واحدا من أكثر "المرضى النفسيين" شهرة في تاريخ السينما، فيما اعتبر أن أنتون شيغور من فيلم "لا أرض للرجال المسنين" (2007) هو أكثر مختل عقليًا سينمائيًا.

لقد جسدت السينما من خلال هذا النوع من الأفلام كل السمات "النموذجية" للمريض نفسيًا، وزادت على ذلك صفات مثل الافتقار التام للضمير وعدم الندم وعدم الرحمة فضلا عن وجود الضحايا وبالطبع التحكم في مصير الكثيرين.

وبالإضافة الى كل ذلك تجسد الشخصيات السايكوباثية على الشاشة سمات اعتمدها منتجو الأفلام من أجل المزيد من التأثير وجذب الجمهور المستهدف والمولع بمثل هذا النوع من الأفلام، ومن ذلك إظهار السايكوباثيين وتصويرهم على أنهم ساديون، ولا يمكن التنبؤ بأفعالهم وردود أفعالهم وخططهم، وأحيانا كثيرة يكونون منحرفين جنسيا، وغير مستقرين عاطفياً فضلا عن السلوكيات الغريبة، مثل الفكاهة والضحك على نحو مفاجئ ومبالغ فيه أو التشنجات اللاإرادية على الوجه.

وبالطبع ليست كل هذه الصفات الفيلمية التي تظهر على الشاشة هي بالضرورة الصفات الحقيقية لجميع الشخصيات الواقعية السايكوباثية التي تعيش بيننا، بل إنها كما ذكرنا صفات فيلمية أضفى عليها كتّاب السيناريو والمخرجين المزيد من الصفات والسلوكيات التي يقتضيها النوع الفيلمي والأحداث التي يتم تقديمها على الشاشة، ويمكننا إحصاء عشرات الأفلام التي تم تقديمها عبر تاريخ السينما لشخصيات سايكوباثية لا تنسى مما لا يتّسع له المجال في هذه المساحة، على أننا اخترنا فيلمين حديثين من إنتاج هذا العام 2022 وما زالا يعرضان في صالات السينما كأمثلة حديثة للشخصية السايكوباثية على الشاشات.

* ط. ع

شخصية سايكوباثية مدمرة

الولايات المتحدة تستأنف برنامج عودتها إلى القمر

رحلة المنافسة مع الصين والشركات الخاصة تبدأ بتجربة غير مأهولة

توسعت دائرة الصراع على الفضاء لتشمل الشركات الخاصة، لذلك تسارع الولايات المتحدة الأميركية إلى خوض تجاربها للوصول إلى القمر برحلات غير مأهولة لتكون بداية لرحلة إلى المريخ، الكوكب الذي تستعد له دول أخرى كالصين، ما يجعل الحروب القادمة حروبا فضائية بعد أن أصبحت حروب الأرض غير مجدية أمام التقدم العلمي.

الأميركان ينتظرون الحدث

واشنطن - يتهيأ الصاروخ الفضائي الأقوى في العالم للبدء بمهمته الأولى الاثنين انطلاقاً من فلوريدا، مستهلاً البرنامج الأميركي للعودة إلى القمر "أرتيميس"، بعد 50 عاماً على آخر رحلة ضمن برنامج "أبولو".

ورغم أن رحلة الصاروخ الجديد لا تعدو كونها تجريبية، ولن تكون مأهولة، إلا أنها تكتسي أهمية رمزية بالنسبة إلى ناسا التي تستعد لهذا الإقلاع منذ أكثر من عقد؛ إذ تأمل وكالة الفضاء الأميركية أن يجسّد مستقبلها، وأن يثبت أنها لا تزال قادرة على المنافسة في ظل طموحات جهات عدة من أبرزها الصين وشركة سبايس إكس.

وشهدت الفنادق القريبة من قاعدة كاب كانافيرال نسبة إشغال كاملة، إذ يتوقع أن يحتشد ما بين 100 ألف و200 ألف شخص لحضور عملية الإقلاع في الساعة الثامنة والدقيقة الثالثة والثلاثين من صباح الاثنين بالتوقيت المحلي.

وبات الصاروخ البرتقالي والأبيض العملاق البالغ ارتفاعه 98 متراً موجوداً منذ أسبوع في موقع الإطلاق الشهير بمركز كينيدي للفضاء.

وقالت مديرة المركز جانيت بيترو في مؤتمر صحافي "يمكنكم أن تشعروا بوجود حماسة، ودرجة الطاقة زادت، وهذا ملموس".

ويتمثل الهدف من هذه المهمة التي أُطلقت عليها تسمية "أرتيميس 1" في اختبار الصاروخ "أس أل أس" أي "سبايس لانش سيستم" (نظام الإطلاق الفضائي) في ظل الظروف الفعلية للفضاء، وكذلك الكبسولة "أوريون" المثبتة على رأسه والتي ستؤوي الطواقم البشرية مستقبلاً.

أما هذه المرة فلن يكون فيها سوى دمى زُوِّدَت بأجهزة استشعار لتسجيل الاهتزازات ومستويات الإشعاع.

وتتيح كاميرات موجودة في المركبة متابعة وقائع هذه الرحلة التي تستغرق في المجمل 42 يوماً. وسيقوم البرنامج بالتقاط صورة سيلفي ذاتية مع الأرض والقمر في الخلفية.

وما إن تصبح الكبسولة "أوريون" في مدار القمر الذي يبعد 380 ألف كيلومتر عن الأرض حتى تنفذ دورة ونصف دورة حوله وتصل إلى مسافة 64 ألف كيلومتر وراءه، أي إلى نقطة أبعد من أي نقطة وصلتها مركبة فضائية مأهولة قبلها.

وتكمن الغاية الرئيسية في اختبار درع "أوريون" الحرارية التي يُفترض أن تتحمل لدى عودة الكبسولة إلى الغلاف الجوي الأرضي سرعة تقرب من أربعين ألف كيلومتر في الساعة ودرجة حرارة أقل بمرتين من تلك الموجودة على سطح الشمس.

وساهم الآلاف من الأشخاص في الإعداد لهذه المهمة في الولايات الأميركية الخمسين وفي عدد من الدول الأوروبية.

وتتجه أنظار هواة الفضاء إلى الأحوال الجوية التي قد تشهد تقلبات في هذا الوقت من السنة؛ فالإقلاع لا يمكن أن يحصل مثلاً إذا كان الطقس ماطراً.

وخصصت نافذة زمنية تمتد أكثر من ساعتين لعملية الإقلاع الاثنين، ويمكن أن ينطلق منها الصاروخ في أي وقت، وحُدد تاريخان احتياطيان بديلان في حال لم يتسنَ له ذلك هما الثاني من سبتمبر والخامس من الشهر ذاته.

وفي ما عدا هذه العوامل التي لا يمكن التحكم فيها، بات كل شيء جاهزاً، وقد أعطى مسؤولو ناسا الضوء الأخضر لإطلاق الصاروخ بعد تدقيق مفصّل.

> الصاروخ البرتقالي والأبيض البالغ ارتفاعه 98 مترا يحمل دمى زُوّدت بأجهزة استشعار لتسجيل الاهتزازات ومستويات الإشعاع

إلا أن المسؤول عن المهمة مايك سارافين نبّه إلى أن هذا لا يعني أن كل شيء سيسير بسلاسة أثناء الرحلة. وقال "ما نفعله بالغ الصعوبة، والمخاطر ملازمة له".

فرغم الاختبارات الكثيرة التي أجريت قبل الإقلاع ستكون مختلف عناصر الكبسولة والصاروخ غير القابل لإعادة الاستخدام مجتمعة للمرة الأولى في وضعية الطيران، وقد تحصل مفاجآت.

وأكدت ناسا أنها ستجعل المركبة تعمل بأقصى طاقتها؛ فالمهمة ستُتابَع مثلاً حتى لو لم تُفتح الألواح الشمسية للكبسولة "أوريون" بالشكل المنشود، وهي مخاطرة لم تكن الوكالة لتُقدم عليها لو كانت المركبة مأهولة.

غير أن نتائج فشل المهمة كلياً ستكون كارثية نظراً إلى الميزانية الضخمة التي خصصت لهذا الصاروخ (4.1 مليار دولار لكل عملية إطلاق، وفقاً لتدقيق محاسبي عام)، وإلى تأخر المشروع، إذ طلبه الكونغرس الأميركي عام 2010، وكان من المفترض أساساً أن يُطلق عام 2017.

وخلافاً لبرنامج "أبولو" الذي لم يُتح المشي على سطح القمر سوى لرجال بيض، يلحظ برنامج "أرتيميس" إرسال أول امرأة وأول شخص ذي بشرة ملونة إلى القمر.

وتَلي هذه المهمة الأولى أخرى سميّت "أرتيميس 2" تنقل رواد فضاء إلى القمر، لكنهم لن يطأوا سطحه. وسيكون هذا الشرف من نصيب طاقم بعثة "أرتيميس 3"، المهمة التي لن تحصل قبل 2025.

والهدف من تكرار ما سبق القيام به هو أن يكون القمر هذه المرة منطلقاً نحو المريخ؛ فعلى عكس مهمات "أبولو" التي كانت لكل منها أهداف محددة لمرة واحدة، يهدف برنامج "أرتيميس" إلى إقامة وجود بشري دائم على القمر، من خلال بناء محطة فضائية ستحمل اسم "غايتواي" في المدار المحيط به، وإنشاء قاعدة على سطحه.

وسيكون القمر موقعاً لاختبار كل التقنيات اللازمة لإرسال بعثات بشرية إلى الكوكب الأحمر. وستكون "غايتواي" بمثابة محطة توقف ونقطة للتزود بالوقود قبل الرحلة الطويلة إلى المريخ، والتي تستغرق عدة أشهر.

وقال رائد الفضاء السابق، المدير المشارك في ناسا حالياً، بوب كابانا "أعتقد أن برنامج أرتيميس سيكون مصدر إلهام أكثر مما كان أبولو".

الاستعدادات تسير على قدم وساق

مغامرة رواد الكوكب الأحمر محفوفة بالمخاطر الصحية

سيدني - طور فريق من خبراء طب الفضاء من الجامعة الوطنية الأسترالية نموذجاً رياضياً للتنبؤ بما إذا كان بإمكان رواد الفضاء السفر بأمان إلى المريخ وأداء واجباتهم بمجرد وصولهم إلى الكوكب الأحمر، وذلك لاعتزام ناسا والصين إرسال رواد فضاء إلى المريخ لأول مرة في التاريخ، عام 2033. وهو ما يطرح عدة تحديات، بدءاً من القضايا اللوجستية والتقنية وصولا إلى ضمان قدرة رواد الفضاء على التعامل مع النفايات والحصول على ما يكفي من الطعام والماء، كي يتم العبور الذي يستغرق أشهراً من وإلى المريخ.

ويمكن أن يكون هذا النموذج ذا قيمة كبيرة إلى جانب جميع الاستعدادات الأخرى التي يجب أن تحدث قبل أن يطأ رواد الفضاء سطح المريخ. ويمكن استخدامه أيضاً لتقييم تأثير المهمات قصيرة وطويلة الأمد، والتي ستأخذهم إلى ما هو أبعد من المدار الأرضي المنخفض ونظام الأرض والقمر في المستقبل.

وظهرت الورقة التي تصف نموذجهم الرياضي واستنتاجاتهم مؤخراً في "بي جي ميكروغرافيتي ناتشر"، وهي مجلة علمية شهيرة.

وقاد فريق البحث ليكس فان لون، ولاحظ هو وزملاؤه في دراستهم أن المخاطر المحتملة للبعثات المتجهة إلى المريخ عديدة، ولكن يمكن القول إن التهديد الأكبر هو الوقت الذي يقضيه رواد الفضاء في الجاذبية الصغرى. وإلى جانب الإشعاع المدمر من الشمس والمصادر الكونية، ستؤدي التجربة إلى تغييرات أساسية في أجسامهم.

واستنادا إلى الأبحاث المكثفة التي أجريت على متن محطة الفضاء الدولية، من المعروف أن الجاذبية الصغرى تسبب فقدان كثافة العضلات والعظام وتؤثر على وظائف الأعضاء والبصر والجهاز القلبي الرئوي (القلب وقدرته على ضخ الدم عبر نظام الشرايين في الجسم).

وكما وصف فان لون في بيان صحفي للجامعة الوطنية الأسترالية، فإن أبحاثهم ليست ضرورية فقط بسبب المهام المقترحة للسفر إلى المريخ، وإنما هي ضرورية أيضاً لقطاع الفضاء التجاري المزدهر؛ فـ"نحن نعلم أن السفر إلى المريخ يستغرق نحو ستة إلى سبعة أشهر وقد يتسبب ذلك في تغيير بنية الأوعية الدموية أو قوة القلب بسبب انعدام الوزن الناتج عن السفر في الفضاء بانعدام الجاذبية. وإثر ظهور وكالات الرحلات الفضائية التجارية مثل 'سبيس إكس' و'بلوأوريجين' توفرت للأثرياء -وليس بالضرورة الأشخاص الأصحاء- فرص الذهاب إلى الفضاء، لذلك نريد استخدام النماذج الرياضية للتنبؤ بما إذا كان شخص ما مناسباً للسفر إلى المريخ".

وأضافت إيما تاكر، عالمة الفيزياء الفلكية المشاركة في الدراسة، أن التعرض بشكل مستمر لانعدام الجاذبية يمكن أن يتسبب في جعل القلب كسولاً لأنه لا يتعين عليه العمل بجد للتغلب على الجاذبية وضخ الدم في جميع أنحاء الجسم. وعندما تكون على الأرض تسحب الجاذبية السوائل إلى النصف السفلي من أجسامنا، ولهذا السبب يجد بعض الناس أن أرجلهم بدأت تنتفخ في آخر النهار.

ولكن عندما تذهب إلى الفضاء تختفي هذه الجاذبية، ما يعني أن السائل ينتقل إلى النصف العلوي من جسمك، ويؤدي ذلك إلى استجابة تخدع الجسم بالتفكير في وجود الكثير من السوائل.

ونتيجة لذلك تشرع في الذهاب إلى المرحاض كثيراً، وتبدأ في التخلص من السوائل الزائدة، ولا تشعر بالعطش ولا تشرب كثيراً، ما يعني أنك تصاب بالجفاف في الفضاء.

وهذا، كما تقول تاكر، هو سبب رؤية رواد الفضاء العائدين من محطة الفضاء الدولية مغمى عليهم عندما تطأ أقدامهم الأرض مرة أخرى، أو يحتاجون إلى التنقل باستخدام الكراسي المتحركة.

وكلما طالت مدة بقائهم في الفضاء زاد احتمال انهيارهم عند عودتهم إلى الأرض، وزادت صعوبة عملية إعادة التكيف مع جاذبية الأرض.

وفي حالة مارك كيلي أمضى أكثر من عام في المدار وعانى ألماً شديداً وتورماً وأعراضاً أخرى عند عودته، كما وصف في كتابه "التحمل: عام في الفضاء، عمر من الاكتشاف".

وعندما يتعلق الأمر بالمهمات المتجهة إلى المريخ، يصبح هناك تعقيد إضافي يفرضه تأخر الاتصالات بين الأرض والمريخ؛ فاعتماداً على محاذاة الشمس والأرض والمريخ، يمكن أن تستمر هذه التأخيرات لمدة تصل إلى 20 دقيقة، ما يعني أن رواد الفضاء يجب أن يكونوا قادرين على أداء واجباتهم دون مساعدة فورية من مراقبي المهمة أو أطقم الدعم (والتي تشمل حالات الطوارئ الطبية).

> إلى جانب الإشعاع المدمر من الشمس والمصادر الكونية، ستُحدث التجربة تغييرات أساسية في أجسام رواد المريخ

وكما أوضح فان لون، "إذا أغمي على رائد فضاء عند مغادرته المركبة الفضائية لأول مرة أو إذا كانت هناك حالة طبية طارئة، فلن يكون هناك أحد على سطح المريخ لمساعدته. وهذا هو سبب أننا يجب أن نكون متأكدين تماماً من أن رائد الفضاء لائق للطيران ويمكنه التكيف مع مجال جاذبية المريخ. ويجب أن يكون قادرا على العمل بفاعلية وكفاءة بأقل قدر من الدعم خلال تلك الدقائق القليلة الأولى الحاسمة".

ويعتمد نموذجهم على خوارزمية التعلم الآلي بناء على بيانات رواد الفضاء التي تم جمعها من الرحلات الاستكشافية السابقة على متن محطة الفضاء الدولية وبعثات "أبولو" لمحاكاة المخاطر المرتبطة بالسفر إلى المريخ.

وأظهر الاختبار أنه يمكن أن يحاكي التغيرات الرئيسية في الدورة الدموية للقلب والأوعية الدموية، بعد رحلة فضائية طويلة وتحت ظروف تحميل مختلفة للجاذبية والسوائل. والنتائج مشجعة، لأنها تشير إلى أن رواد الفضاء يمكنهم العمل بعد أشهر قضوها في الجاذبية الصغرى.

وفي حين أن النموذج الحالي مستوحى من البيانات المستمدة من رواد فضاء متوسطي العمر ومدربين تدريباً جيداً، يأمل الباحثون في توسيع قدراته لتشمل بيانات رحلات الفضاء التجارية.

وفي النهاية، هدفهم هو إنشاء نموذج يمكنه محاكاة تأثير السفر في الفضاء لفترات طويلة على الأفراد غير الأصحاء نسبياً الذين يعانون أمراضاً قلبية موجودة مسبقاً (أي هم مدنيون غير مدربين). ويأملون أن يقدم هذا النموذج صورة أكثر شمولية لما يمكن أن يحدث إذا سافر شخص "عادي" إلى الفضاء.

ويمكن إجراء المزيد من التحسينات لدمج القضايا الصحية المتعلقة بالعمر، وهو أمر منطقي بالنظر إلى عدد المشاهير الذين سافروا إلى الفضاء مؤخرا.

تحديات متعددة

العرب
الأحد 2022/08/28
السنة 45 العدد 12519

الرياضة في الكبر مفيدة للجسد والنفس

خبراء اللياقة يوصون كبار السن بالجمع بين تمارين تقوية العضلات ورياضات قوة التحمل

يؤكد خبراء اللياقة البدنية على أهمية الرياضة في حياة كبار السن باعتبارها تحسن حالتهم الصحية والنفسية، وخصوصا رياضة المشي. وتساعد الرياضة كبار السن على تحسين قدراتهم الذهنية فتبعد عنهم فقدان الذاكرة ومرض الخرف، كما تخلصهم من القلق والاكتئاب، إضافة إلى أنها تقيهم من هشاشة العظام ومرض السكري وارتفاع ضغط الدم.

الرياضة تحد من خطر الإصابة بالأمراض النفسية

برلين - قالت الجمعية الألمانية لطب الشيخوخة إن ممارسة الرياضة في الكِبر تتمتع بفوائد جمة للجسد والنفس على حد سواء.

وأوضحت الجمعية أن ممارسة الرياضة تعمل على التمتع بوزن طبيعي وتساعد في مواجهة ارتفاع ضغط الدم وداء السكري، كما أنها تسهم في تحسين اللياقة البدنية وتحارب هشاشة العظام، ومن ثم تحد من خطر التعرض للسقوط وما ينجم عنه من كسور.

ومن ناحية أخرى، تساعد ممارسة الرياضة على تحسين الحالة المزاجية، إذ تحد من خطر الإصابة بالأمراض النفسية كالاكتئاب، كما أنها تعمل على تحسين القدرات الذهنية خوفا من خطر الإصابة بالخرف.

ولتحقيق أقصى استفادة ممكنة أوصت الجمعية كبار السن بالجمع بين تمارين تقوية العضلات ورياضات قوة التحمل مثل المشي وركوب الدراجات الهوائية والسباحة، مشيرة إلى أنه ينبغي ممارسة الرياضة بمعدل لا يقل عن 3 مرات أسبوعيا لمدة 30 دقيقة في المرة الواحدة.

وتعدُّ ممارسة الرياضة واحدةً من أسلم الطرائق لتحسين الصحَّة، نظراً إلى انخفاض القدرة البدنية بسبب الشيخوخة والاضطرابات التي هي أكثر شُيُوعًا بين كبار السن، إذ قد يستفيد كبار السن من مُمارسَة التَّمارين أكثر من الشباب. وقد ثبت أنَّ لمُمارسَة التَّمارين مَنَافِع حتى عِندما تبدأ في سنوات لاحقَة أو متأخِرة. ويساعد التدريبُ الأساسي المتوسِّط للقوة كبارَ السن على تنفيذ أنشطة الحياة اليوميَّة.

وتظهر أكبر الفوائد الصحية، لاسيما مع التمارين الرياضية، عندما يبدأ الأشخاصُ غير النشيطين بدنيًا بمُمارسَة هذه التَّمارين.

وتنخفض القوة مع تقدّم العمر، وانخفاضُ القوة يمكن أن يضرّ بالأداء الوظيفي. ويمكن أن يزيدَ تدريبُ القوة كتلة العضلات، ويحسِّن وظيفتها. ومع زيادة كتلة العضلات، تتطلب نفس الدرجة من العمل العضلي جهدًا أقلّ من القلب والأوعية الدموية. وتحسِّن زيادة قوة العضلات في الساقين من سرعة المشي وصعود الأدراج. ومن المرجَّح أن يكون المَالُ عندَ كبار السن الذين يمارسون الرياضة أفضلَ خلال الأمراض الحرجة.

ولكن، لا يمكن لجميع كبار السن مُمارسَة التَّمارين بأمان؛ فبعضُ اضطرابات القلب وارتفاع ضغط الدَّم أو داء السكَّري غير المنضبط قد تجعل مُمارسَة التَّمارين خطيرة بالنسبة إلى بعض الأشخاص. كما أنَّ اضطرابات أخرى، مثل التهاب المفاصل، قد تجعل مُمارسَة التَّمارين صعبة. ولكنَّ معظمَ كبار السن، حتى أولئك الذين يعانون من اضطرابات في القلب، قادرون على مُمارسَة التَّمارين الرياضية، وقد يحتاجون إلى اتباع برنامج تمارين مصممة بشكل خاص لممارسَة التَّمارين تحت إشراف طبيب، أو معالج طبيعي، أو مدرِّب معتمَد.

وتعد رياضة المشي مفيدة لكبار السن وفق ما أفادت دراسة أن المشي لمدة 10 دقائق فقط يوميا في سن الشيخوخة يمكن أن يقلل من خطر الوفاة لأي سبب بنسبة 40 في المئة .

ووجد باحثون كوريون أن المتقاعدين الذين يبلغون من العمر 85 عاما أو أكثر يمكن أن يقللوا من خطر الموت عن طريق المشي لمدة ساعة واحدة في الأسبوع.

> ممارسة الرياضة تحارب هشاشة العظام وتقوي المفاصل وتحد من خطر التعرض للسقوط وما ينجم عنه من كسور

وتتبعت الدراسة التي أجريت على أكثر من 7000 بالغ في الفئة العمرية مستويات تمارينهم وما إذا كانوا قد ماتوا من عام 2009 إلى عام 2014.

ووجدت الدراسة أن أولئك الذين استمروا في المشي كانوا أقل عرضة للوفاة بمقدار الخمسين في المئة لأي سبب بالمقارنة مع أولئك الذين كانوا غير نشيطين.

وقال فريق من مستشفى جامعة إنجي في سيول، إن الترويج للمشي يمكن أن يساعد كبار السن في المجتمع على تجنب الخمول، ما قد يزيد من خطر الموت.

وقال المعد الرئيسي للدراسة الدكتور مو نيون جين، أخصائي أمراض القلب، إنه يُظهر أن على الناس أن يهدفوا إلى "الاستمرار في المشي طوال الحياة".

وتوصي الهيئة الصحية الوطنية البالغين الذين تبلغ أعمارهم 65 عاما فأكثر بممارسة 150 دقيقة على الأقل من النشاط المعتدل – بما في ذلك المشي – كل أسبوع.

لكن أحدث الأبحاث تشير إلى أن أقل من نصف ذلك سيظل مفيدا مع بلوغ الناس سنا أكبر.

ويمكن أن تساعد التمارين الخفيفة في تقليل مخاطر الإصابة بالنوبات القلبية والسكتات الدماغية عن طريق الحفاظ على العضو في حالة جيدة وخفض ضغط الدم.

وقال الدكتور جين "تقلّ احتمالية تلبية البالغين لتوصيات الأنشطة مع تقدمهم في السن. وتشير دراستنا إلى أن المشي لمدة ساعة واحدة فقط كل أسبوع مفيد لمن يبلغون من العمر 85 عاما فما فوق مقارنة بكونهم غير نشيطين تماما. والرسالة الرئيسية هي الاستمرار في السير طوال الحياة".

وتم تقديم أحدث الأبحاث كمستخلص في مؤتمر الجمعية الأوروبية لأمراض القلب 2022. واستخدمت بيانات من قاعدة بيانات كبار موظفي خدمة التأمين الصحي الوطنية الكورية. وشملت الدراسة 7047 بالغا تبلغ أعمارهم 85 عاما أو أكثر خضعوا لبرنامج الفحص الصحي الوطني الكوري من 2009 إلى 2014.

وكانوا يبلغون من العمر 87 عاما في المتوسط و4813 – أكثر من الثلثين – من النساء.

ووجد أن أولئك الذين ساروا لمدة ساعة على الأقل تقل احتمالية موتهم بنسبة 40 في المئة لأي سبب، و39 في المئة أقل عرضة للوفاة من مشاكل في القلب.

وقال الدكتور جين "كان المشي مرتبطا بانخفاض احتمالية الوفاة لدى كبار السن، بغض النظر عمّا إذا كانوا يمارسون أيّ نشاط بدني متوسط إلى شديد الشدة أم لا. وتشير دراستنا إلى أن المشي لمدة ساعة واحدة فقط كل أسبوع مفيد لمن يبلغون من العمر 85 عاما فما فوق مقارنة بكونهم غير نشيطين تماما. والرسالة الرئيسية هي الاستمرار في السير طوال الحياة".

معايير مهمة لاحتساب السعرات الحرارية

برلين - قالت خبيرة التغذية الألمانية أستريد دونواليس إن احتساب السعرات الحرارية يخضع لعدة معايير مهمة مثل احتياج الطاقة اليومي والعمر وطبيعة العمل وممارسة الرياضة وأسلوب الحياة بشكل عام.

وأوضحت دونواليس أن احتياج الطاقة اليومي يتكون من عنصرين رئيسيين، أولهما "معدل الأيض الأساسي"، أي كمية الطاقة، التي يحتاجها الجسم في حالة السكون، وثانيهما "مستوى النشاط البدني" ، أي حجم الطاقة اللازم لأداء النشاط البدني الشاق أو ممارسة الرياضة، والذي يضاف إلى معدل الأيض الأساسي.

مثال: امرأة تبلغ من العمر 40 عاما يبلغ طولها 1.70 متر وتزن 65 كجم لديها معدل أيض أساسي يبلغ نحو 1385 سعرا حراريا في اليوم. إذا كانت تعمل 8 ساعات في المكتب، وتمشي لمدة 20 دقيقة وممارست رياضة الركض لمدة 30 دقيقة، فإن احتياجها إلى الطاقة يرتفع إلى حوالي 2300 سعرة حرارية.

وأشارت دونواليس إلى أهمية الانتباه إلى ما يعرف بالسعرات الحرارية الفارغة، أي الأغذية، التي تحتوي على كمية مناسبة من السعرات الحرارية، ولكن القليل من العناصر الغذائية المهمة مثل الفيتامينات والمعادن.

ومن أمثلة الأطعمة المحتوية على سعرات حرارية فارغة المشروبات المحلاة ومنتجات الدقيق الأبيض والحلويات مثل الشوكولاتة والجاتوه.

وبالإضافة إلى عدد السعرات الحرارية في الطعام، من المهم أيضا الانتباه إلى ما يعرف "بكثافة الطاقة"، أي عدد السعرات الحرارية الموجودة في جرام واحد من طعام معين.

ويتم احتساب كثافة الطاقة من خلال قسمة محتوى السعرات الحرارية لكمية معينة من الطعام على وزنه. على سبيل المثال، تحتوي 100 جرام من التفاح على 50 سعرة حرارية. ومن خلال قسمة 50 على 100 تبلغ كثافة الطاقة 0.5. للمقارنة: كثافة الطاقة في الكرواسون أعلى بحوالي 10 مرات.

وبشكل عام، أوصت خبيرة التغذية الألمانية بعدم المبالغة في احتساب السعرات الحرارية، التي يحتاج إليها الجسم يوميا؛ حيث يكفي الالتزام بقيم تقريبية، وكذلك كي لا يفقد المرء متعة تناول الطعام.

والسعرات الحرارية هي الطاقة الكامنة في الغذاء. حيث يحتاج الجسم باستمرار إلى الطاقة ويستخدم السعرات الحرارية من الطعام للحفاظ على أداء وظيفته. وتعمل الطاقة المستمدة من السعرات الحرارية على تحفيز كل نشاط، بدءًا من التململ إلى الجري في سباق الماراثون.

علاقة بين نمط الحياة غير الصحي وخطر الإصابة بالخرف

أوسلو - أثبت علماء جامعة أوسلو وجود علاقة بين نمط الحياة غير الصحي وارتفاع مستوى الكوليسترول والخرف.

وتشير مجلة "جاما نتوورك أوبن" إلى أن علماء جامعة أوسلو اكتشفوا أن نمط الحياة الذي يساعد على ارتفاع مستوى الكوليسترول في جسم الإنسان، يزيد أيضا من خطر الإصابة بمرض الزهايمر. وهذا يتعارض مع الرأي السائد، الذي يفيد بأن تناول العقاقير المخفضة لمستوى الكوليسترول، يمكن أن يؤثر في الصحة النفسية، إذا استخدمت لفترة طويلة.

وكانت نتائج دراسة سابقة اشترك فيها 1.8 مليون متطوع، قد كشفت أن ارتفاع مستوى الكوليسترول مرتبط بخطر الإصابة بالخرف، بيد أن هذا لم يشمل الأشخاص الذين ورثوا ارتفاع مستوى الكوليسترول، ويتبعون نظاما غذائيا صحيا.

ولكن الباحثين في الدراسة الجديدة اكتشفوا أن الكوليسترول نفسه والعقاقير المخفضة لمستواه، ليسا مرتبطين بالخرف، بل نمط الحياة غير الصحي الذي يسبب ارتفاع مستوى الكوليسترول.

وقد أظهرت نتائج متابعة الحالة الصحية لـ3500 شخص يعانون من ارتفاع مستوى الكوليسترول الوراثي خلال 10 أعوام، عدم وجود ما يشير إلى خطر إصابتهم بالخرف، بغض النظر عن تناولهم للأدوية المخفضة لمستوى الكوليسترول من عدمه.

> نمط الحياة الذي يساعد على ارتفاع مستوى الكوليسترول في جسم الإنسان، يزيد أيضا من خطر الإصابة بمرض الزهايمر

وعادة ما يطلق على مستوى الكوليسترول المرتفع "القاتل الصامت"، لأنه لا تظهر له أي أعراض، ولا يوجد تحسن من تناول الأدوية المخفضة للكولسترول. ولكن التخلي عن تناولها يؤدي إلى تنشيط العمليات الضارة بالجسم، حيث تتراكم لويحات الكولسترول في الشرايين، التي يمكن أن تسبب في نهاية المطاف احتشاء عضلة القلب أو الجلطة الدماغية.

كما خلصت دراسة علمية إلى أن كل شخص يمكنه تقليل خطر الإصابة بالخرف من خلال اتباع نمط حياة صحي، حتى إن كان لديه تاريخ إصابة في محيط العائلة.

وأظهرت الدراسة، التي شملت 200 ألف شخص، تراجع خطر الإصابة بالمرض بنسبة تصل إلى الثلث.

وقال فريق علماء من جامعة إكستر البريطانية إن النتائج، التي أعلنت خلال المؤتمر الدولي لمرض الزهايمر، كانت مثيرة وفعالة، وأظهرت عدم حتمية إصابة الأشخاص بالمرض بسبب التاريخ المرضي للعائلة.

وأعطى الباحثون كل المشاركين في الدراسة درجات تحدد مدى اتباع نمط حياة صحي، اعتمادا على بعض المعايير التي تشمل التمارين الرياضية والنظام الغذائي وشرب الكحول والتدخين.

وتابعت الدراسة نحو 196 ألف شخص من عمر 64 عاما حتى وصلت إلى نحو ثماني سنوات.

واستطاعت الدراسة تحليل الحمض النووي للمشاركين بغية تقييم الخطر الوراثي الذي يؤدي إلى الإصابة بالمرض.

وأظهرت الدراسة إصابة 18 شخصا بالخرف من مجموع ألف شخص ولدوا بجينات عالية الخطورة، ويحافظون على نمط حياة غير صحي.

وتراجع الرقم أثناء إجراء الدراسة إلى إصابة 11 شخصا من مجموع ألف شخص، لاسيما في حالة اتباع هؤلاء الأشخاص الأكثر عرضة للإصابة بالمرض لنمط حياة صحي.

وقال الباحثون إن اتباع أسلوب حياة صحي، يتضمن ممارسة التمارين الرياضية بانتظام، واتباع نظام غذائي متوازن، والإقلاع عن التدخين والكحوليات، قد يقلل من خطر الإصابة بالخرف، بما في ذلك الأشخاص الذين لديهم استعداد وراثي لمثل هذه الحالات.

وقال البروفيسور ديفيد لويلين، الذي قاد البحث من جامعة "إكستر"، "نعتقد أن هناك انخفاضا في خطر الإصابة بالخرف المرتبط بنمط الحياة، بغض النظر عن المخاطر الجينية".

الحركة مهمة بعد تركيب مفصل اصطناعي

فرايبورج (ألمانيا) - أكدت الجمعية الألمانية للأطراف الصناعية على أهمية المواظبة على ممارسة الأنشطة الحركية بعد تركيب مفصل اصطناعي كمفصل الركبة أو مفصل الورك للحفاظ على حركية المفصل وتجنب العواقب المحتملة المترتبة على قلة الحركة والمتمثلة في تيبس المفصل وقصر وضعف العضلات، مما يرفع خطر تعرض المفصل للخلع والتعرض للسقوط والإصابة بالكسور.

ويبدأ المشي عادةً بعد عملية تركيب المفصل في نفس اليوم، أو في اليوم التالي بالاستعانة بالعكازات أو المشاية ، تبعًا لمقدار الوزن الذي يستطيع المفصل احتماله بعد العملية.

ويجب الانتباه إلى أن تكون الحركة بطيئة ومحدودة، وينصح بالحركة لمدة 20 – 30 دقيقة، لأن ذلك يساهم في تعزيز الدورة الدموية، والمحافظة على قوة العضلات، مع العلم أن المريض لن يكون قادراً على أداء بعض الحركات لعدة أسابيع بعد العملية، وذلك بالإضافة إلى حاجته للمساعدة في النهوض وشعوره بالألم وعدم الراحة أثناء الحركة وممارسة الرياضة.

وعن الرياضات المناسبة بعد تركيب مفصل اصطناعي، أوضحت الجمعية أنه يمكن للمرضى ممارسة رياضة المشي وركوب الدراجات الهوائية والسباحة والتمارين المائية، كما تمكن ممارسة تمارين تقوية العضلات.

وفي الوقت ذاته، ينبغي الابتعاد عن الرياضات الجماعية، وكذلك الرياضات التي تتطلب احتكاكا مثل كرة القدم وكرة السلة وفنون الدفاع عن النفس كالتايكوندو؛ حيث قد يلحق ضرر بالمفصل الاصطناعي أثناء ممارستها.

> عن الرياضات المناسبة بعد تركيب مفصل اصطناعي، يمكن للمرضى ممارسة رياضة المشي وركوب الدراجات الهوائية

وأكدت الجمعية على أهمية التمتع بوزن طبيعي بعد تركيب مفصل اصطناعي لتخفيف الحمل الواقع على المفصل. ولهذا الغرض ينبغي اتباع نظام غذائي صحي ومتوازن يقوم على الخضروات والفواكه واللحوم قليلة الدسم والدهون الصحية كزيت الزيتون، مع الابتعاد عن الوجبات السريعة والأطعمة الجاهزة والحلويات والإقلاع عن التدخين.

موسم هجرة نساء تونس في قوارب الموت إلى الضفة الأخرى

ظاهرة الهجرة غير النظامية تستقطب النساء الباحثات عن مستقبل أفضل

تغيّـرت مفاهيم الهجرة غيـر النظامية في تونس، من مفاهيـم تقليدية كانت تسـتقطب الفئات الشبابية وخصوصا الشـبّان المعطلين عن العمل والحالمين بحيـاة أفضل في أوروبا، إلى ظاهرة تسـتهدف النسـاء وحتـى المتعلمات والمثقفات منهنّ.

خالد هدوي
صحافي تونسي

تونـس - شـهدت تونس فـي الفترة الأخيـرة إقبـالا نسـويا كبيـرا علـى الهجرة، بسبب تردي الأوضاع المعيشية والاجتماعيـة وارتفاع منسـوب اليأس والإحباط لـدى الكثير، فـي خطوة يرى مراقبـون أنها مؤشـر خطير علـى تحوّل مفهوم الهجرة لدى الأسر التونسية.

بشرى بالحاج حميدة:
ظاهرة الهجرة كانت مقتصرة على الشباب العاطل عن العمل، واليوم تطورت لتشمل النساء، بسبب تدهور ظروف الحياة

عامر الجريدي:
تنامي ظاهرة الهجرة الشرعية وغير الشرعية مؤشر خطير على غياب الأمل على فقدان الثقة في الوطن

وفـي العقـود الأخيـرة، مـا فتئـت النساء يهاجرن إلى بلدان غنية ليصبحن مُعيلات وليس فقـط للانضمام إلى أفراد عوائلهـن. ويَشـغلن وظائف فـي مجال رعاية الأطفال والمسنين والأعمال المنزلية، فضلا عن الصناعة والزراعة؛ وهو تَحول يوصف بكونه "تأنيثا للهجرة". والمرجّح أن المهاجـرات اللائي يعشـن في الخارج يكـن ذوات مؤهلات زائـدة عن متطلبات تلك الوظائف، ويكسـبن أقل من الرجال، ويرسـلن إلى عوائلهن في الوطن نصيبًا كبيرًا ممّا يكسبن.

تأنيث الهجرة

تـرى شـخصيات حقوقيـة، أن مفهـوم الهجـرة غيـر النظاميـة تطوّر ليسـتهدف فئـة الإناث، في مؤشـر جدي علـى تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالبلاد.

وأفـاد أسـتاذ علـم الاجتماع محمد نجيب بوطالب خلال تقديمه بالمكتبـة الجهويـة بمحافظـة تطاوين (جنوب) نتائج دراسته الميدانية "حـول موجة الهجرة الشبابية الحالية لشباب تطاوين نحـو الفضـاء الأوروبـي"، بأن "هـذه الظاهرة تبدو فـي منطلقها قانونيـة إلا أن نهايتها غير قانونية ومحفوفة بالمخاطـر وتفاقمت في الفتـرة الأخيـرة باعتبارهـا بديـلا أكثر أمانـا مقارنة بركـوب قـوارب المـوت بحسب نتائج الدراسة".

وأضاف "الدولة والسلطات على المستويين الجهوي والوطني لم توليا اهتماما لما تفرزه هـذه الهجرة مـن عواقب وخيمة علـى الأسـرة والمجتمع وعلـى الاقتصاد وعلـى مختلـف المجالات الحياتية"، لافتا إلـى أن "كل عملية هجرة تتكلف حسـب نتائج الدراسـة ما بين 20 و30 ألف دينار للفرد الواحد".

وأوضـح أسـتاذ علـم الاجتماع أن "هـذه الهجـرة تسـببت فـي العديد من المآسـي والخسـائر نتيجة الالتجاء إلى مدخـرات الأوليـاء والاقتـراض وبيـع الممتلكات والرهن لتوفير المال اللازم لها فضلا عما يطلبـه المهاجر من أموال إلى بلدان العبور من أقربائه في الخارج كما أن لهـذه الهجرة غير المهيكلـة تأثيرات سلبية عميقة على عدة قطاعات كالفلاحة والبنـاء التي ارتفعت الأجور فيها كثيرا وأصبح الالتجاء إلى تشغيل الأفارقة من جنوب الصحراء هو الحل".

وأوضح أن "هذه الهجرة لم تكن فقط نتيجـة الفقـر لأن العديد مـن الحارقين كانـوا يعملـون في وظائـف وأصحاب مرتبات شـهرية وتلاميـذ بدليل قدرتهم على دفع الملايين من الدنانير لتأمين هذه الحرقة غيـر مأمونة العواقب والمحفوفة بالمخاطر والمغامـرات طيلة الرحلة التي تنطلـق مـن تونس إلـى تركيا ثـم إلى صربيا ومنها إلـى بلغراد فالمجر ثم إلى النمسـا التي يتوزع منها المهاجرون كل إلى وجهته وأغلبهم إلى فرنسـا بحسب ما جاء في الدراسة".

وأشـار بوطالب إلى أن "هذه الموجة سـاقت منذ بداية العام الجاري إلى الآن حوالي 12 ألف مهاجر من الجهة"، مشيرا إلـى "ظاهرة التحـاق الإنـاث بجحافل المهاجرين بنسـبة تتراوح بـين 15 و20 في المئـة"، مؤكدا أن "القيـم التي كانت تحـد من تفكك الأسـرة أصبحت ضعيفة بفعـل سـفر الأب والتجـاء الزوجة إلى العودة إلى أهلها أو الطلاق وغيرها من الأوضاع الاجتماعية الهشة".

وقالت الناشـطة الحقوقية، بشـرى بالحاج حميدة، إن "ظاهرة الهجرة كانت مقتصرة على الشباب العاطل عن العمل، واليوم تطورت لتشـمل النسـاء، بسبب تدهور ظروف الحياة والمعيشة".

وأضافت في تصريح لـ"العرب"، "الرغبة في الهجرة زادت بصفة مهولة لأن الناس لم يروا أفقا مستقبلية في البلاد، فضلا عن غياب الأمل وتفشي حالات اليأس والإحباط من تردي الأوضاع، كما أن منسـوب العنـف ارتفع"، لافتـة إلى أن "هناك أزمة عالمية على مسـتوى الأسـر، والأسرة التونسية تأثرت بذلك".

> النساء يهاجرن إلى بلدان غنية ليصبحن مُعيلات وليس فقط للانضمام إلى أفراد عوائلهن

واقترحت الناشـطة الحقوقية جملة مـن الحلول للحدّ من ظاهرة الهجرة غير النظاميـة، أهمها، "إلغاء التأشـيرة أو التسـهيل في إجراءات الحصول عليها، عـلاوة علـى اهتمـام الدولة بالمشـاكل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية حتى تعيد الأمل إلى الناس".

والاثنين، توفيت أسـتاذة تونسـية وطفلهـا، غرقـا في سـواحل المنسـتير (وسـط)، أثناء محاولتها الهجرة بشكل غير شرعي على متن مركب.

وغرق المركب بسـبب سـوء الأحوال الجوية، وكان على متنه نحو 15 شخصا، تم إنقاذ شابين فقط منهم وتوفيت البقية، ومن بين الضحايا أسـتاذة تعليم ثانوي عاطلـة عن العمل من منطقة الوسـلاتية التابعة لمحافظة القيروان (وسط) ومعها ابنها البالغ من العمر 4 سنوات.

نزيف متواصل

حـذّر مراقبـون، من خطـورة نزيف الهجرة المتواصل منذ سـنوات، وسـط دعـوات ملحّة إلى وضع مقاربات جديدة كتلـك المتعلّقـة بالتشـغيل والتنمية وتحسـين نسـق الإنتـاج الاقتصـادي، عـلاوة علـى مراجعـة منظومـة القيم والأخلاق بالبلاد.

وقـال عامـر الجريـدي، كاتـب عام المنظمة التونسـية للتربية والأسرة، إن "تنامي ظاهـرة الهجرة الشـرعية وغير الشرعية مؤشـر خطير على غياب الأمل في آفـاق حياة كريمة وفقـدان الثقة في الوطن وتدنّي الشـعور بالانتمـاء إليه، وهـي ظاهـرة 'منطقيـة' أمـام ضيـاع البوصلـة السياسـية والمجتمعية التي تقود البلاد والعباد وغياب رؤية تنموية زمن الانتكاسـة الاقتصاديـة إلى جانب تدهور المنظومة القيميّة والأخلاقية التي أصبحت تطبع ساسة البلاد منذ عقد من الزمن بالخصوص".

وأضـاف فـي تصريـح لـ"العرب"، "إن أصبحـت ظاهرة الهجرة تسـتهدف النسـاء وحتـى المتعلمـات والمثقفات، فمعنـاه أنّ شـباب تونـس لـم يعودوا يـرون مسـتقبل حياتهـم وكرامتهم في ظلّ الانتهازية والبطالة المتفاقمة، وأمام هذه الوضعيـة المعقّدة، لا يمكن أن تنفع البرامـج الترقيعيـة والإسـتراتيجيات الخارجة عن رؤية تنموية ومنوال اقتصادي ومخطط إستراتيجي بالتوازي مع منظومة تربوية وتعليمية وتأهيلية ومناخ سياسي ومجتمعي يعيد الثقة إلى الشباب والمواطنين التي في غيابها يبقى كل مسعى سياسي حرثا في البحر".

وتابع الجريدي، "بصفة أوضح، على الدولة وضع توجّهات ورؤية واختيارات تنموية ثلاثية الأبعاد (اجتماعية – اقتصادية – بيئية) وتمشّ مـدروس يفضي إلى برامـج متدرجة في الزمـن من العاجـل إلى الآجـل، ذلك أنه بـلا منهـج ولا بوصلة واضحـة المعالم والعزيمة لا أمل في مستقبل واعد".

وفـي وقـت سـابق، شـدّد رئيـس بعثة المنظمـة الدولية للهجـرة بتونس عزوز السـامري على أن "أعداد النسـاء المهاجرات غير النظاميات تزايدت بشكل كبيـر خـلال السـنوات الأخيـرة وذلك من خـلال ما يتبين للمنظمـة عبر توافد النسـاء على مكاتبها بتونس وصفاقس وجرجيس".

وأضـاف فـي تصريـح صحافي، أن "المنظمـة بصـدد الاشـتغال حاليـا مع السلطات التونسية من أجل تمكينها من إجراء مسح ميداني للوقوف على الأرقام الدقيقـة"، قائلا إن "المنظمـة تهدف إلى العمل على إثـارة المشـاكل التي تواجه المهاجـرات غير النظاميـات والعمل مع السـلطات التونسـية مـن أجـل إيجاد تصور لحلـول مسـتقبلية عبـر برامج ميدانية لمساعدتهن لتسهيل ولوجهن إلى الخدمات الضرورية والعيش بكرامة".

وأفادت شـيخة مدينة تونس سـعاد عبدالرحيم بأن "ظاهرة وجود المهاجرات والهجـرة غيـر النظاميـة تفاقمـت في مدينة تونس"، مشـدّدة على "أهمية حق المهاجرات غيـر النظاميات فـي معاملة إنسـانية ورعايـة صحيـة وإدمـاج في المدينة".

وأوضحـت المكلفة بمهام المدير العام بالمرصـد الوطنـي أحـلام الهمامي، أن "آخر الإحصائيات الصـادرة عن المرصد في ديسمبر 2021 تفيد بأن هجرة النساء تمثـل 50 فـي المئة من جملـة المهاجرين النظاميين".

وأضافـت في تصريـح صحافي، أن "المسـح الذي قـام به المرصد بين سـنتي 2020 و2021 بين وجود 59 ألف مهاجر في تونس من بينهم 29 ألفا من النساء".

ووفق بيانات رسـمية، في عام 2021، ضبطـت وزارة الداخليـة 20 ألفـا و616 مهاجرا غير نظامي، مـن بينهم 10 آلاف و371 أجنبيا، معظمهم مـن دول أفريقيا جنوب الصحراء.

إبحار ضد التيار

أجيال تصل تباعا

العرب
الأحد 2022/08/28
السنة 45 العدد 12519

مشروعات اكتشاف المواهب بمصر تتعثر مع غياب التخطيط

• «كابيتانو مصر» برنامج جديد يواجه صعوبات في التنفيذ على أرض الواقع

• تكرار نموذج محمد صلاح في كرة القدم يحتاج إلى رؤية شاملة مستمرة

ملفات ساخنة على أجندة الرياضة المصرية

فتحت النجاحات التي يحققها نجم ليفربول الإنجليزي المصري محمد صلاح الباب أمام وزارة الشباب والرياضة بمصر للعمل على اكتشاف موهوبين جدد لديهم قدرة للسير في الطريق الذي سلكه اللاعب وكانت بدايته من إحدى مشروعات اكتشاف المواهب المدرسية والمعروف باسم "دوري بيبسي للمدارس" منذ حوالي عشر سنوات، غير أن هذه التوجهات تصطدم أحيانا بغياب التخطيط وعدم القدرة على متابعة الموهوبين في مجال كرة القدم وتسويقهم بالشكل المطلوب.

أحمد جمال
صحافي مصري

القاهرة - أعلنت الحكومة المصرية في السنوات الأربع الماضية عن مشروعات بمسميات مختلفة لاكتشاف المواهب المدفونة في القرى والنجوع ومراكز الشباب المختلفة، أبرزها "مشروع الألف محترف" و"نجوم مصر" و"المشروع القومي لاكتشاف الموهوبين" والأخير لا يقتصر فقط على كرة القدم، ولم تكن المحصلة على القدر المأمول، ومع ذلك أعلنت أخيرا عن مشروع باسم "كابيتانو مصر" وسط مطالبات عديدة من النقاد بضرورة مراعاة الأخطاء السابقة وتجاوز مطباتها.

وأطلقت وزارة الشباب والرياضة بالتعاون مع الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية التي تتولى عملية تسويق الدوري المحلي وتقع على عاتقها مهمة تنظيم المسابقات الرياضية عبر شركتي "بريزنتيشن" و"ملاعب" برنامجا جديدا لاكتشاف مواهب كرة القدم ضمن خطتها للارتقاء بالكرة المصرية واستغلال المواهب المهمشة، ووضعت هدفا أمامها يتمثل في زيادة عدد المحرفين المصريين بالدوريات الأوروبية.

وقال المتحدث باسم وزارة الرياضة محمد فوزي إن البرنامج الجديد يستهدف الموهوبين بداية من مواليد العام 2008، على ألا يكون المتقدم للبرنامج مقيدا في أي هيئة رياضية أو فريق كروي، ما يشي بأن الهدف يتمثل في توسيع قاعدة البحث في مناطق لم تصل إليها المسابقات الماضية.

> المشروع الجديد يبدو برنامجا موازيا لتلك الأكاديميات ويحاول القائمون عليه اختصار طريق طويل

ولم تعلن الوزارة أو الشركة المتحدة وهي مملوكة لجهات حكومية أيضا عن خطة عملها بعد، ولم يتم التطرق إلى مستقبل النماذج المكتشفة وكيفية رعايتها، لأنه يركز بالأساس على مواهب في سن 14 عاما في حين أن مراكز الشباب والأندية لديها مواهب تبدأ لعب كرة القدم من سن الخمس سنوات، وستكون بحاجة إلى إقرار برامج متطورة لتجهيز اللاعبين وتسويقهم بالشكل المطلوب مع تنامي الاستثمار الرياضي في مجال الأكاديميات الرياضية التابعة لأندية أو غيرها من الشركات الخاصة.

انتقادات لاذعة

واجهت الوزارة انتقادات من رياضيين لأنه سوف يكون من الصعب الوصول إلى مواهب في سن 14 عاما دون أن يكونوا مسجلين في أندية أو مراكز شباب، فالمواهب الحقيقية تكون دائما محل لفت أنظار الأندية في سن مبكرة، في حين أن اللاعبين في تلك المرحلة يفتقدون أساسيات كرة القدم ومن الصعب البدء معهم من نقطة الصفر.

ويبدو المشروع الجديد برنامجا موازيا لتلك الأكاديميات ويحاول القائمون عليه اختصار طريق طويل يبدأ فيه اللاعبون من سن مبكرة، ما يعني أنه سيكون محدود العدد وهو أمر مطلوب للتركيز على نماذج بعينها وتطوير مهاراتها، لكن في الوقت ذاته يتوقف النجاح على مدى وجود عيون كشافة تستطيع تحديد النماذج المطلوبة.

وأوضح رئيس رابطة النقاد الرياضيين حسن خلف الله أن دخول الشركة المتحدة بإمكانياتها المادية والإعلامية والإعلانية يسد الثغرات التي واجهت البرامج الأخرى، وأن إذاعة المسابقات تلفزيونيا عبر فضائية "أون تايم سبورت" يجعل هناك زخما غاب عن التجارب السابقة ويمنح الفرصة لدخول رعاة لتمويل المشروع، كما أن الاعتماد على روابط الأندية وتوظيف إمكانياتها الإدارية في الوصول إلى المحافظات المختلفة يوجد بارقة أمل كبيرة لنجاحه وتطويره.

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن المشروع بحاجة إلى التواصل مع كشافي اللاعبين الذين تراجع حضورهم في المحافظات النائية، وهؤلاء لديهم خارطة بالأماكن التي تمارس فيها أنشطة كرة القدم، بجانب الاستعانة بأندية لديها خبرات في تصعيد الناشئين للدوري المحلي مثل إنبي والمقاولون العرب والإسماعيلي، وجذب الكوادر الرياضية التي تملك تجارب ناجحة في اكتشاف الموهوبين من دون الاكتفاء باختيار أسماء براقة ومعروفة جماهيريا، لكنها ليست لديها الخبرات الكافية في هذا المجال.

وشدد على أن البرنامج الجديد بحاجة إلى خطة عمل واضحة للتعرف على مستقبل الموهوبين بعد اختيارهم، والأمر يتطلب التعاون مع أكاديميات وأندية أوروبية وكشافين يعملون في الدوريات الكبرى حتى لا تتكرر الأخطاء وبما يعود بنتائج مباشرة على مستوى تطوير كرة القدم بوجه عام.

وأعلنت وزارة الرياضة المصرية في العام 2008 عن مشروع "الألف محترف"، وفي ذلك الحين قالت إن هدفها تكرار تجربة لاعب ليفربول الإنجليزي محمد صلاح، واستعانت الوزارة بلاعب توتنهام الإنجليزي السابق أحمد حسام (ميدو) ليكون مشرفا على المشروع، وبعد عامين على إطلاقه أعلن عن تعثر المشروع دون أسباب واضحة.

وكان من المقرر للمشروع الذي قالت وزارة الشباب في حينه إنه انطلق في 27 محافظة أن يصل إلى 2 مليون موهبة في المرحلة العمرية من سن 8 سنوات حتى 16 عاما، وقررت إتاحة جميع ملاعب الوزارة ومراكز الشباب التابعة لها لهؤلاء، مع إنشاء عدد من الأكاديميات على مستوى الجمهورية.

واشتكى العديد من أسر اللاعبين الذين تقدموا للاختبارات من عدم إتمامها من الأساس واقتصار الأمر على تحصيل مبالغ مالية مقابل ضمهم في المشروع، وهو ما دفع وزارة الشباب والرياضة العام الماضي إلى توقيع بروتوكول تعاون مع شركة هولندية لاكتشاف المواهب وذلك لمدة خمس سنوات مع استقدام خبراء من إنجلترا وإسبانيا وهولندا لوضع برنامج التدريب مع الخبراء المصريين بقيادة لاعب الأهلي السابق عادل عبدالرحمن، واتخذت من مركز شباب الجزيرة بوسط القاهرة مقرا لها، ليتم الإعلان عن أكاديمية "نجوم في مصر".

واكتفى أشرف صبحي وزير الشباب والرياضة بالاحتفاء بثلاثة لاعبين من المقرر أن يخوضوا فترات معايشة في أوروبا مطلع العام المقبل، وعقد مؤتمرا صحافيا أعلن فيه تقديم دعوات السفر الخاصة بالمرشحين للاختبار والمعايشة في أندية أوروبية.

وشدد الوزير على ضرورة إعطاء الفرص لأبناء مراكز الشباب واكتشاف مواهبهم مما يُدر دخلا على هذه المراكز، وبالتالي إعطاء الفرص الاستثمارية والاقتصادية لها، مشيرا إلى أن محافظة الجيزة زاخرة بالمواهب الرياضية على مدار النسخ الماضية، مطالبًا الكشافين والباحثين عن المواهب بمتابعة دوري مراكز الشباب.

ولفت وزير الشباب والرياضة إلى أهمية دوري مراكز الشباب في دعم مراكز الشباب بشكل إيجابي من خلال المشاركة الفعالة للشباب وجذبهم للمشاركة في أنشطته المتنوعة فضلا عن دعم الأندية والمنتخبات الوطنية بانتقاء اللاعبين المتميزين من الشباب وإتاحة الفرصة للمواهب المتميزة وبث روح الحماس وتكوين وعي رياضي وتنافسي بين اللاعبين في مراكز الشباب، بالإضافة إلى جذب الشباب إلى مراكز الشباب وتفعيل دور الرياضة للشباب وترسيخ أهداف الرياضة البدنية والصحية التربويةوالاجتماعية.

وأعرب وزير الرياضة عن سعادته الكبيرة بالطفرة التي تشهدها مراكز الشباب على مستوى الجمهورية، من خلال تطوير كافة الأنشطة والبرامج التي تنفذها الوزارة بالتعاون مع مديريات الشباب والرياضة على مستوى الجمهورية.

وأكد الناقد الرياضي محمود الشيخ أن مشروع "الألف محترف" كان بحاجة إلى دراسات أكبر قبل الإقدام على تنفيذه، بالرغم من أن الوزارة لديها الأفكار النظرية التي تشي بقدرتها على إنجاحه، لكن الوضع اختلف عمليا ولم يكتمل المشروع بالطريقة السليمة، والبرنامج الحالي بحاجة إلى تدقيق في الخبرات القائمة على إدارته، مع ضرورة إدخال اتحاد كرة القدم المصري كطرف أصيل في المسابقات المقرر عقدها وإشراكه في الخطط الموضوعة للتنفيذ، ودراسة ومراقبة الناشئين في المراحل العمرية الأصغر للتعرف على طبيعة المسابقات التي يشاركون فيها.

وأشار في تصريح لـ"العرب" إلى أن وزارة الشباب قد تقع في خطأ جديد يتمثل في إجراء المسابقات على ملاعب خماسية، في حين أن اللاعبين في المراحل العمرية الأصغر يلعبون في ملاعب مكونة من 11 لاعبا، مع أهمية توفير التمويل اللازم للوصول إلى أكبر قدر من المواهب في القرى والنجوع.

يواجه المشروع الجديد مخاوف العديد من الرياضيين الذين عقدوا مقارنات بين التجربة الحكومية وما أقدم عليه نادي وادي دجلة المملوك لرجل الأعمال ماجد سامي الذي أعلن عن مشروع ضخم في العام 2007 لاكتشاف الموهوبين وأسس أكاديمية "جي. إم.جي"، وتعاقد مع لاعبين متميزين في أعمار تتراوح بين تسع وعشر سنوات، واعتمد على تهيئهم وتسويقهم في دوريات أوروبية مصنفة "سي كلاس" مثل الدوريين البلجيكي والتركي وقام المشروع لأهداف استثمارية.

وبعد خمس سنوات أخفق المشروع في تحقيق أهدافه، لأن اللاعبين ظلوا إلى حين وصولهم إلى 16 عاما من دون احتكاكات حقيقية أو مشاركة في المسابقات الرسمية واضطر النادي لدمجهم في صفوف ناشئيه، ورغم تألق بعضهم في صفوف النادي لكن ذلك لم يكن المستهدف بسبب المشكلات التنفيذية التي واجهت المشروع على مستوى رعايتهم والقدرة على تسويقهم بالشكل المطلوب.

وترتبط مشروعات اكتشاف الموهوبين بأشخاص الوزراء في مصر وليس كإستراتيجية عامة تسير عليها وزارة الرياضة أو اتحاد كرة القدم، وهو ما تعرض له المشروع القومي لاكتشاف الموهوبين الذي خطط له وزير الرياضة الأسبق عبدالمنعم عمارة في تسعينات القرن الماضي واستطاع أن يقدم العديد من الرياضيين في مجالات مختلفة لكن جرى إهماله بعد رحيله من الوزارة.

وأكد وزير الرياضة أشرف صبحي في تصريحات إعلامية مؤخرا أن "مشاريع اكتشاف الموهوبين في كرة القدم تستهدف دعم المنتخب المصري الذي يقوده محمد صلاح، وهناك خطة لما سيكون عليه شكل منتخبات مصر في كأس العالم 2026 و2030، لذلك نركز على النشء ونخطط لسد حاجة المنتخب في الفترة المقبلة".

> وزير الرياضة أشرف صبحي أكد أن مشاريع اكتشاف الموهوبين تستهدف دعم المنتخب الذي يقوده محمد صلاح

لاعبون موهوبون

تسعى وزارة الشباب والرياضة لتوفير لاعبين موهوبين في المراكز التي توجد بها ندرة في صفوف منتخب الفراعنة والكرة المصرية عموما، وتعمل على ربط المشروعات التطويرية مع اتحاد الكرة من خلال اجتماعات تنسيقية.

وأطلقت شركة يونايتد ميديا سيرفيسيز أكبر برنامج اكتشاف المواهب في مصر، في خطتها للترويج لكرة القدم المصرية ورغبتها في استنساخ المواهب المناسبة للاحتراف في أكبر الدوريات الأوروبية وأن تكون أفضل سفراء لكرة القدم المصرية واستنساخ نموذج محمد صلاح، النجم المصري الحالي ولاعب ليفربول، وأطلق على البرنامج "كابيتانو مصر".

ومن بين الملايين من الشباب سيجد مئات الآلاف من الموهوبين على الأقل فرصة للالتحاق بالأكاديميات والأندية وممارسة كرة القدم بشكل منتظم. ودور البرنامج هنا أن يسلط الضوء على الآلاف من المواهب في كرة القدم من هذه المرحلة السنية بمختلف محافظات الجمهورية، وأن يتولى مع أجهزة الدولة ووزارة الشباب والرياضة رعاية المواهب البارزة منها، حتى يكون هناك مئة محمد صلاح جديد. وأيضا، الجانب الإنساني في البرنامج والاحتفاء بالنجم المؤمن زكريا يقدم رسالة بضرورة أن تتضمن الرياضة القيم الخاصة بها.

العرب
الأحد 2022/08/28
السنة 45 العدد 12519

نادال يستهدف لقبا كبيرا في فلاشينغ ميدوز بغياب ديوكوفيتش

سيرينا ويليامز تسدل الستار على مسيرة أسطورية

يلتقي حلم الكثير من نجوم التنس عند بلوغ أعلى سقف من التتويجات بالألقاب الكبرى، وأحيانا يستفيد أحدهم من غياب كبار اللعبة الصفراء من أجل فرض سطوته في إحدى البطولات، وهو حال الإسباني رافايل نادال الذي يتحين الفرصة لإضافة لقب جديد إلى خزائنه فيما تسدل المخضرمة سيرينا ويليامز الستار على مسيرة أسطورية في عالم التنس.

طموحات متباينة

نيويورك - يهدف الإسباني المخضرم رافايل نادال إلى تعزيز رقمه القياسي وإحراز لقبه الكبير الـ23، عندما يخوض بطولة الولايات المتحدة المفتوحة "فلاشينغ ميدوز" في كرة المضرب الأسبوع المقبل، دون منافسة من غريمه الصربي نوفاك ديوكوفيتش الذي حُرم مرة أخرى من خوض بطولة كبرى لرفضه تلقي اللقاح المضاد لفايروس كورونا.

وبعد 19 عاما من بداياته، يجرّ نادال (36 عاما) جسدا ذاق إصابات متعدّدة خصوصا في قدمه، للمشاركة في بطولة توّج بلقبها أعوام 2010 و2013 و2017 و2019 موعد ظهوره الأخير.

واضطر ابن جزيرة مايوركا إلى الغياب أربع مرات عن البطولة خلال مسيرته الزاخرة، وهناك شكوك جديدة حول قدرته البدنية على خوض أسبوعين صعبين في ملاعب فلاشينغ ميدوز.

ومنذ الجراحة في عضلات البطن التي أبعدته عن نصف نهائي ويمبلدون أمام الأسترالي نيك كيريوس، لعب نادال مرّة يتيمة خسر فيها أمام الكرواتي بورنا تشوريتش في دورة سينسيناتي للماسترز.

> سيرينا التي ستحتفل بعيد ميلادها وضعت حدا للتكهنات حول مستقبلها معلنة أن «العدّ التنازلي» لمسيرتها قد بدأ

وقال نادال المتوّج بلقبين كبيرين من أصل ثلاثة هذه السنة في أستراليا ورولان غاروس "عليّ أن أتطلع قدما وأبدأ بالتفكير في الطاقة التي يمنحني إياها الجمهور في نيويورك".

وتابع الماتادور "هذا مكان خاص لي وأستمتع به، لحظات لا تُنسى هنا، وسأقدّم أفضل ما لدي في كلّ يوم لأكون جاهزا لذلك".

واعتاد نادال التغلب على الانتكاسات، فأحرز لقبه الرابع عشر في رولان غاروس في يونيو الماضي، رغم خوضه كامل الدورة بحقن مسكّنة في قدمه. وما يحفّز نادال على تحقيق إنجاز جديد في نيويورك هو فرصة استعادته المركز الأول عالميا من حامل اللقب الروسي دانييل مدفيديف، وهو اللاعب الذي هزمه نادال في نهائي 2019 بخمس مجموعات.

وفيما تدرّب نادال في نيويورك بقي ديوكوفيتش في أوروبا، رافضا بثبات الانسحاب من البطولة على أمل حدوث تغيير في اللحظة الأخيرة لسياسة كوفيد من قبل السلطات الأميركية.

لكن ديوكوفيتش غير الملقح، والذي أبعد عن بطولة أستراليا مطلع السنة لهذا السبب، ممنوع من دخول الولايات المتحدة لاستمراره في رفض تلقي اللقاح.

وقال حامل لقب 21 بطولة كبرى، آخرها في ويمبلدون، الخميس قبيل إجراء قرعة آخر البطولات الأربع الكبرى التي تنطلق الاثنين وتستمر حتى 11 سبتمبر "لسوء الحظ، لن أتمكن هذه المرة من السفر إلى نيويورك من أجل المشاركة في بطولة الولايات المتحدة المفتوحة.. حظا سعيدا لزملائي اللاعبين! سأبقي نفسي في حالة بدنية جيدة وحالة ذهنية إيجابية بانتظار العودة إلى المنافسة".

ووصف نادال الذي يلاقي الأسترالي رينكي هيجيكاتا في الدور الأول غياب ديوكوفيتش بـ"المحزن"ن وقال الجمعة "من وجهة نظري، إنها أخبار محزنة كثيرا. أمر مؤسف ألا يستطيع أفضل اللاعبين في العالم المشاركة في بطولة بسبب إصابة أو أسباب أخرى".

وتابع "في هذه الحالة يعتبر عدم وجود أحد أفضل اللاعبين في التاريخ في بطولة الغراند سلام بمثابة خسارة كبيرة دائما، أليس كذلك؟ هذا صعب بالنسبة إلى الجماهير والبطولة. في رأيي، إنه أمر صعب على اللاعبين أيضا لأننا نريد أن يكون لدينا أفضل النخبة".

ووصف نجم اللعبة السابق الأميركي جون ماكنرو الحظر على ديوكوفيتش، المتوّج باللقب في نيويورك ثلاث مرات آخرها في 2018، بأنه "مهزلة".

وقال ماكنرو "في هذه المرحلة، خلال الجائحة، بعد سنتين ونصف السنة من بدايتها، أعتقد أن الناس في جميع أنحاء العالم يعرفون المزيد عنها، وفكرة أنه لا يستطيع السفر للعب هنا هي مهزلة بالنسبة إليّ".

وبعد مسيرة احترافية زاخرة امتدت 27 عاما وأصبحت خلالها بين أبرز لاعبات كرة المضرب في التاريخ، تودّع الأميركية سيرينا ويليامز عالم التنس بخوضها بطولة الولايات المتحدة، آخر البطولات الأربع الكبرى، الأسبوع المقبل على ملاعب فلاشينغ ميدوز.

سيرينا التي ستحتفل الشهر المقبل بميلادها الحادي والأربعين، وضعت حدا للتكهنات حول مستقبلها مطلع هذا الشهر، معلنة أن "العدّ التنازلي" لمسيرتها قد بدأ، لتكون مشاركتها الأخيرة في بطولة فلاشينغ ميدوز الكبرى في نيويورك.

وكتبت "هناك أوقات في الحياة يجب أن تقرّر المضي في اتجاه مختلف. يكون الأمر صعبا عندما تحب شيئاً ما كثيرا".

وتابعت "يجب أن أركز على كوني أمّا، وأهدافي الروحية، وأخيرا اكتشاف سيرينا مختلفة ولكن متحمّسة. سأستمتع بهذه الأسابيع القليلة المقبلة".

وفازت سيرينا بآخر ألقابها الـ23 في البطولات الكبرى في أستراليا عام 2017 عندما كانت حاملا بابنتها أولمبيا، فيما كان الأول في فلاشينغ ميدوز 1999 عندما كانت بعمر السابعة عشرة على حساب السويسرية مارتينا هينغيس، وبدأت مشوارا رائعا مع شقيقتها الكبرى فينوس.

ومنذ تتويجها الأخير في 2017 أخفقت في إضافة لقب كبير واحد لمعادلة الرقم القياسي الذي تحمله الأسترالية مارغاريت كورت (24) بعد أن خسرت أربع مباريات نهائية في الغراند سلام.

وفي مسيرتها الاحترافية تملك أيضا 73 لقبا في منافسات الفردي، بالإضافة إلى 23 لقبا في منافسات الزوجي وأربع ميداليات ذهبية أولمبية.

وتستهل الأسطورة رحلة الأمتار الأخيرة في مسيرتها بمواجهة المونتينغرية دانكا كوفينيتش في الدور الأول.

ولن تكون مهمة الأميركية سهلة بتاتا ضد المصنفة 80 عالميا، إذ تمكنت كوفينيتش من الوصول إلى الدور الثالث في مشاركتيها هذا الموسم في الغراند سلام، الأولى في أستراليا المفتوحة حين أطاحت بالبريطانية إيما رادوكانو حاملة لقب فلاشينغ ميدوز، والثانية في رولان غاروس حين انتهى مشوارها على يد المصنفة أولى عالمياً البولندية إيغا شفيونتيك.

وتأمل سيرينا ألا تنتهي مغامرتها الأخيرة في البطولة الأميركية، التي أحرزت لقبها ست مرات سابقا وكان آخرها عام 2014، عند الحاجز الأول مثلما حصل معها في مشاركتها الأخيرة في دورة سينسيناتي الألف، حين خسرت في الدور الأول أمام رادوكانو دون مقاومة.

النصر السعودي يتفق مع غونزاليس لتمثيل العالمي

الرياض - توصلت إدارة نادي النصر السعودي إلى اتفاق مع الإسباني ألفارو غونزاليس لتمثيل العالمي في الموسم المقبل، وذلك بصفقة انتقال حرة.

وكشفت مصادر رياضية أن اللاعب سيوقع للنصر لمدة عام مع أفضلية التجديد لعام إضافي مقابل 2.5 مليون يورو في الموسم.

وجاءت الصفقة بطلب من المدرب الفرنسي رودي غارسيا الذي سبق أن أشرف على اللاعب عندما كان مدربا لمارسيليا الفرنسي.

ويتوقع أن اللاعب كان قد وصل إلى الرياض السبت تمهيدا لتوقيعه الرسمي بعد تجاوز الفحص الطبي.

واتجهت إدارة النصر إلى التعاقد مع المدافع الإسباني بعد تعثر التوقيع مع المدافع البلجيكي جاديسون دنانييز بسبب مغالاته في مطالبه المالية.

وسيعوض اللاعب رحيل المدافع الأرجنتيني فونيس موري الذي انتقل إلى نادي كروز أزول المكسيكي.

ويملك اللاعب صاحب الـ32 عاما خبرة طويلة في الملاعب الإسبانية والفرنسية، حيث سبق أن مثل فياريال وإسبانيول وراسينغ في الليغا، وكانت آخر محطاته في الدوري الفرنسي مع مارسيليا.

وفي سياق متصل تتجه إدارة النصر أيضا إلى تمديد عقود بعض اللاعبين وتحسينها رغبة في استقرار الفريق والحفاظ على مكتسباته خلال الفترة المقبلة.

وستبدأ إدارة العالمي المفاوضات مع لاعب خط الوسط عبدالمجيد الصليهم لتمديد عقده لمدة ثلاث سنوات.

> ألفارو غونزاليس يملك خبرة طويلة في الملاعب الإسبانية والفرنسية حيث سبق أن مثل فياريال وإسبانيول في الليغا

ومنذ انتقال اللاعب إلى النصر قبل موسمين شارك الصليهم مع العالمي في بطولة الدوري في 37 مباراة ساهم خلالها بخمسة أهداف، مسجلا أربعة أهداف وقدم تمريرة حاسمة وحيدة.

وتتجه إدارة النصر لتحسين عقد حارس المنتخب الأولمبي نواف العقيدي من خلال إلغاء عقده الحالي وبدء عقد جديد يستمر مدة 5 مواسم.

وترغب إدارة آل معمر في إبرام عقد احترافي يواكب تطلعاته كونه يتقاضى حاليا 30 ألف ريال شهريا وكان في الفترة الماضية لإيجاد عرض على صعيد الإعارة من أجل الحصول على أجر شهري يفوق راتبه الحالي مع النصر.

وسيتقاضى اللاعب بعقده الجديد ثلاثة أضعاف ما يتقاضاه حاليا وسيتم تغييره في شهر سبتمبر المقبل في حال موافقة العقيدي لينتهي عقده الجديد في أغسطس من عام 2027 بعد أن كان عقده السابق ينقضي في 2025.

ويدخل الصليهم، الذي يعتمد عليه غارسيا في خارطة الفريق الأساسية، الفترة الحرة بالميركاتو الشتوي حيث تريد إدارة النصر تمديد عقد اللاعب قبل دخوله الفترة الحرة.

كلوب يتراجع عن خطئه: سنبرم صفقة جديدة

لندن - تراجع الألماني يورغن كلوب المدير الفني لليفربول عن كلماته بشأن موقف الريدز من إبرام صفقة جديدة قبل انتهاء الميركاتو الصيفي الجاري.

وقال كلوب في تصريحات أبرزها فابريزيو رومانو، خبير انتقالات اللاعبين والمدربين في أوروبا عبر حسابه على تويتر، "نعم.. أنا الذي قلت إننا لسنا بحاجة إلى لاعب خط وسط جديد".

وأضاف "لقد كنتم على صواب بشأن حاجة ليفربول إلى صفقة جديدة، وأنا من أخطأ.. الآن سنعمل في الميركاتو من أجل لاعب وسط جديد".

واختتم المدرب الألماني "سنفعل شيئا ما في الميركاتو، لكن يجب أن يكون الشيء الصحيح".

> ليفربول عانى من كثرة الإصابات كما فشل في تحقيق أي فوز خلال الجولات الثلاث الأولى

ويذكر أن ليفربول عانى بشدة من كثرة الإصابات في خط الوسط خلال بداية الموسم الحالي، كما فشل الريدز في تحقيق أي فوز خلال الجولات الثلاث الأولى من الدوري الإنجليزي الممتاز.

وقال الألماني إنه لا يتوقع تقديم إضافات جديدة إلى قائمة فريقه هذا الصيف. وتعاقد ليفربول مع داروين نونيز وفابيو كارفاليو وكالفين رامسي، بعدما أنهى الموسم الماضي وصيفا للبطل مانشستر سيتي في بطولة الدوري، وتسببت قائمة الإصابات الطويلة في نقص شديد في صفوف الفريق، خاصة في خط الوسط.

وستنتهي فترة الانتقالات الصيفية الخميس المقبل فيما قال كلوب "نعمل باستمرار على تلك الأمور وتحدثنا من قبل عن سبب عدم حدوث ذلك أحيانا".

وأضاف "في بعض الأحيان يكون الثمن باهظا، وأحيانا أخرى لا يكون اللاعب مناسبا، لكن بعد ذلك تتغير الأوضاع. نحتاج إلى وجود اللاعب المناسب ومن ثم سنعمل على ذلك، أحيانا ينجح الأمر، وأحيانا أخرى لا ينجح".

ولا يتوقع كلوب عودة أي من اللاعبين المصابين إلى مباراة بورنموث السبت. ويغيب عن الفريق كل من كورتيس جونز وإبراهيما كوناتي وجويل ماتيب وأليكس أوكسلايد شامبرلين وديفيغو غوتا وتياغو ألكانتارا ورامسي وكاويمين كيليهر، فيما يستمر غياب نونيز بسبب الإيقاف.

وأضاف "في نهاية هذا الأسبوع ربما لا، لكن بعد ذلك ربما يكون هناك جويل وكورتيس، وتياغو ليس بعيدا للغاية وغوتا يقترب أكثر، لذلك فهي أخبار إيجابية، لكنني لا أعتقد أن أيا منهم سيكون جاهزا لمباراة الغد". ويطارد ليفربول فوزه الأول هذا الموسم بعدما حصد نقطتين فقط من أول 3 مباريات بالدوري الإنجليزي، وبعد الخسارة 1 – 2 أمام مانشستر يونايتد أصبح الفريق بعيدا بفارق سبع نقاط خلف المتصدر أرسنال.

الركراكي يرفع سقف التحدي مع المغرب في المونديال

الرباط - انكب وليد الركراكي على تطبيق برنامج عمله مع المنتخب المغربي تمهيدا لخوض غمار مونديال قطر الذي بدأ عده التنازلي ولم يعد يفصل عنه سوى القليل.

ولا شك أن المسؤولية الملقاة على عاتق هذا المدرب الشاب لن تكون بضخامة التواجد في المحفل العالمي الذي يمني المغاربة النفس بتجاوز دوره الأول على الأقل.

وسيقود الركراكي، مدرب الوداد السابق، منتخب أسود الأطلس في كأس العالم 2022 في قطر خلال شهر نوفمبر المقبل.

وبدأ الركراكي بالإشراف على كافة تفاصيل تحضير المنتخب لوديتي إسبانيا الشهر المقبل أمام تشيلي وباراغواي، وذلك بعد إقالة المدرب البوسني وحيد خليلوزيتش.

ويلحظ مراقبون ومحللون رياضيون أن هناك العديد من العوامل التي ترجح كفة هذا المدرب الشاب الذي كلما أشرف على فريق ترك انطباعا جيدا لدى جمهور الكرة المغربية العريض الذي يمني النفس بأن يتكرر ذلك أيضا مع الأسود في المونديال المقبل.

وقاد الركراكي الوداد لتحقيق ثنائية تاريخية الموسم الماضي، إذ توج بدوري أبطال أفريقيا والدوري المغربي قبل أن يخسر كأس العرش في المباراة النهائية.

ومنحت هذه النتائج المدرب المغربي ثقة مسؤولي الاتحاد المغربي برئاسة فوزي لقجع الذي استهل ولايته سنة 2014 بالتعاقد مع الزاكي بادو ثم الفرنسي هيرفي رينارد وفي مرحلة أخرى وحيد خليلوزيتش الذي خير فسخ التعاقد معه وديا.

ولم يخف فوزي لقجع في العديد من التصريحات الأخيرة إعجابه الشديد بالركراكي وشخصيته، إذ قال في إحدى المداخلات الإذاعية "وليد يروق لي ويثير اهتمامي". وأضاف "تعجبني كيفية تواصله مع اللاعبين ووسائل الإعلام، ودفاعه عن أفكاره وقناعاته؛ هذا النوع من المدربين جدير بالاحترام، وسيلامس النجاح حتما".

وكان لقجع قد التقى الركراكي أكثر من مرة مؤخرا، أولاها رفقة الوداد في مجمع محمد السادس قبل نهائي دوري الأبطال، كما أشرف على منحه دبلوم "كاف برو" للمدربين الأفارقة.

وكشفت مواقع إخبارية رياضية أن هذا الدبلوم ساهم في زيادة قناعة لقجع بأن الركراكي هو المدرب المثالي للأسود في المرحلة الحالية.

ومكنت إنجازات الركراكي من المنافسة بقوة على جائزة أفضل مدرب أفريقي للعام الجاري من قبل الكاف والتي توج بها مدرب السنغال أليو سيسيه.

وتعتبر معرفة وليد الدقيقة بلاعبي منتخب الأسود وضيق الوقت قبل المونديال (للتعاقد مع مدرب أجنبي مناسب) من أبرز الأسباب التي رجحت كفة الركراكي لقيادة المغرب.

ويحلم لقجع بأن يكون المدرب السابق للوداد صورة طبق الأصل من السنغالي أليو سيسيه ويقود منتخب المغرب إلى لقبه القاري الثاني ويمثله بشكل مشرف في المونديال.

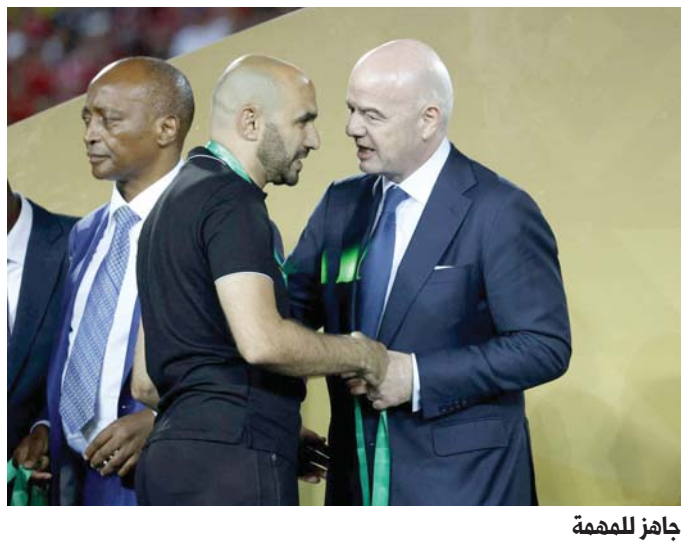

جاهز للمهمة

العرب
الأحد 2022/08/28
السنة 45 العدد 12519

متحف قطر الأولمبي والرياضي وجهة الزوار في المونديال

لن يكون مونديال قطر فرصة لمتابعة مباريات كرة القدم ومتابعة نجومها القادمين من القارات الخمس فحسب، بل سيكون أيضا فرصة للسياحة وزيارة المتحف الأولمبي والرياضي الذي يروي تاريخ الرياضة والأبطال.

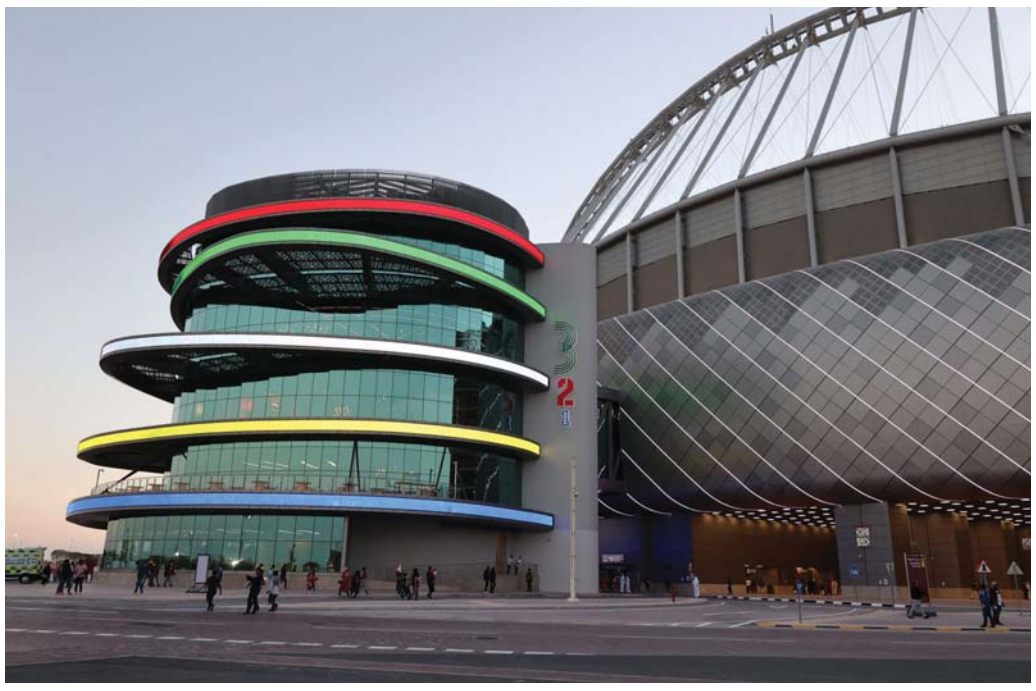

الدوحة - سيكون متحف قطر الأولمبي والرياضي وجهة لعشاق الرياضة خلال المونديال للتعرف على الألعاب الأولمبية القديمة والحديثة والتغييرات التي طرأت عليها على مر السنين، وقصص أبطال الرياضة حول العالم.

ويعدّ المتحف الذي أُطلقت عليه تسمية 1 – 2 – 3 عضوا في شبكة المتاحف الأولمبية التي تضم حاليا 22 متحفا في جميع أنحاء العالم.

وتبلغ مساحة المتحف الذي صمّمه المهندس المعماري الإسباني خوان سيبينا حوالي 19 ألف متر مربع، وهو جزء من مبنى إستاد خليفة الدولي الذي سيستضيف بعض مباريات مونديال قطر 2022.

وقال مدير المتحف عبدالله الملا إن فكرة المتحف "جاءت بعد دورة الألعاب الآسيوية عام 2006 التي تركت إرثا كبيرا في الرياضة القطرية"، مشيرا إلى أن المتحف "هو ثاني أكبر متحف أولمبي في العالم بعد متحف كولورادو في الولايات المتحدة".

ويتألف المتحف من سبعة أقسام أو قاعات عرض تحتضن مقتنيات من جميع أنحاء العالم، منذ البدايات الأولى للرياضات حتى يومنا هذا.

ويصادف الزوار صالة "عالم من المشاعر"، وهي أول قاعة عرض، فهي بمثابة ردهة استقبال للمتحف، تمنح لمحة عامة عن مواضيع المتحف، ليمروا بعدها إلى قاعة "تاريخ الرياضة العالمي"، وهناك يمكن لعشاق الرياضة أن يقوموا برحلة عبر تاريخ الرياضة في العالم من العصور القديمة إلى الحديثة.

وتحوي القاعة ما يقرب من 100 من المقتنيات الأصلية والنسخ يمتد تاريخها من القرن الثامن قبل الميلاد إلى أوائل القرن العشرين، مقترنة برسومات وعناصر رقمية سمعية وبصرية وتفاعلية.

وتأخذ قاعة "الأولمبياد" الزوار في رحلة عبر الألعاب الأولمبية القديمة تمتد إلى انطلاق الألعاب الأولمبية الحديثة وازدهارها، كما تعرض كل شعلة من الألعاب الأولمبية الصيفية والشتوية من عام 1936 فصاعدًا. وفي داخل القاعة يوجد المسرح الأولمبي، وعرض مصور يسرد قصة ولادة الألعاب الأولمبية الحديثة، ويقدم العوامل الجيوسياسية والاجتماعية والتكنولوجية التي مكنت شخصيات مثل بيير دي كوبرتان من المساهمة في إحياء الألعاب الأولمبية.

ويمكن للزوار في "قاعة الرياضيين" مقابلة 90 رياضيًا من جميع أنحاء العالم عاصروا القرنين العشرين والحادي والعشرين، ويمثلون مجموعة كبيرة من الرياضات الدولية.

كما أن قاعة "قطر – البلد المضيف" تتناول كيفية ازدهار الأحداث الرياضية الكبرى بشكل ملحوظ في العقود الأخيرة، إذ صارت طريقة تقديمها موضع جذب عالمي واعتزاز وطني.

وتدعو قاعة العرض الزوار إلى استكشاف الصيت الذائع لقطر كونها البلد المُضيف لأحداث رياضية عالمية.

وتستحضر قاعة العرض، مُستهلةً بدورة الألعاب الآسيوية الدوحة 2006، أكثر اللحظات الخالدة في الأذهان لفعاليات عالمية نظمتها الدولة، بما فيها تلك التي أقيمت في إستاد خليفة منذ افتتاحه عام 1976.

أما قاعة "الرياضات القطرية" فتعرض قصة تطور الرياضة في قطر، من الألعاب التقليدية إلى وصول الرياضة الدولية إليها، كما تُلقي الضوء على الأنشطة الرياضية الراسخة في قطر مثل الصيد بالصقور والغوص لجمع اللؤلؤ وسباق الهجن، مُبرزة تجليات هذه الرياضات في الروايات الشفوية، وارتباطها بتراث وبيئة البلاد.

وشُيِّد المتحف الذي صممه المهندس المعماري الإسباني جوان سيبينا على أحد جوانب إستاد خليفة الدولي، ويتألف من مبنيين: مبنى رئيسي يمتد على طول أحد قوسي الإستاد، ومبنى آخر مستدير الشكل متصل به، مستوحى من الحلقات الأولمبية الخمس، هو مدخل المتحف. ويشرف فندق جي.دبليو ماريوت على تشغيل المقهى والمطعم في المتحف، فيما عمل على تصميم قائمة كل منهما الشيف الاستشاري توم أيكنز، وهو طاهٍ بريطاني حاصل على نجمة ميشلان، بالإضافة إلى كونه عَدَّاء ماراثون شغوفا. ويقدم المقهى الواقع في الطابق الثالث من المتحف للزوار خيارات متعددة.

أما مطعم "نوى" الذي سُمِّي بهذا الاسم نسبة إلى نواة التمر، فيقع في الطابق الثامن من المتحف، ويشجع على الأكل الصحي والواعي. وتقدم القائمة أطباقًا رفيعة مُعَدَّة من مكونات موسمية عالية الجودة.

معرفة وترفيه

أيقونات الأمس واليوم تحضر في مهرجان البندقية السينمائي

البندقية (إيطاليا) - ينطلق مهرجان البندقية السينمائي بنسخته التاسعة والسبعين الأربعاء، مع توقعات بدورة قوية هذا العام تضم خصوصاً جيلاً جديداً من النجوم وفيلماً منتظراً عن سيرة مارلين مونرو، ومسابقة رسمية يطغى عليها حضور نتفليكس.

ويتنافس ثلاثة وعشرون فيلماً على جائزة الأسد الذهبي التي ستُمنح في العاشر من سبتمبر، في ختام مهرجان يشكل أكثر من أي وقت مضى منصة لإطلاق الأعمال الهوليوودية قبل موسم الأوسكار.

وأكثر الأعمال المنتظرة في هذا الإطار هو فيلم "بلوند" عن سيرة مارلين مونرو المستوحى من رواية لجويس كارول أوتس ومن بطولة الممثلة آنا دي أرماس "فتاة جيمس بوند" السابقة.

وسيُعرض هذا الفيلم الذي يُحضر له منذ حوالي عقد، قبيل الذكرى السنوية الستين لوفاة الأيقونة الهوليوودية.

وهذا الفيلم هو من بين أربعة إنتاجات لنتفليكس تشارك في المسابقة هذا العام، فقد أصبح مهرجان البندقية موعدا هاما للمنصة العملاقة التي غابت عن سجل الجوائز في مهرجان كان السينمائي هذا العام بسبب عدم عرض أفلامها في الصالات الفرنسية.

وفي النسخة التاسعة والسبعين من المهرجان الإيطالي، ستقدم نتفليكس أيضا فيلم الافتتاح "وايت نويز" للمخرج الأميركي نواه باومباخ.

ومن بين السينمائيين الآخرين المشاركين في المسابقة هذا العام، المكسيكي الحائز على جائزة أوسكار أليخاندرو غونزاليس إينياريتو "ذي ريفننت" و"بيردمان" عن فيلم يروي فيه العودة إلى جذوره المكسيكية، وجوانا هوغ "ذي سوفنير"، ومارتن ماكدوناه "ثري بيلبوردز".

وتترأس لجنة تحكيم المهرجان الممثلة الأميركية جوليان مور، مع مناصفة شبه تامة بين الجنسين في تركيبتها. لكنّ المنافسة في المقابل غير متوازنة، إذ تضم ثماني مخرجات فقط، بعد عام على تتويج الفرنسية من أصل لبناني أودري ديوان بجائزة المهرجان الكبرى عن فيلمها "ليفنمان" عن الإجهاض. ويُتوقع أن يستقطب المهرجان عدداً كبيراً من النجوم، بينهم بينيلوبي كروث وكايت بلانشيت وكاترين دونوف التي ستتلقى جائزة "أسد ذهبي" شرفية، وكولن فاريل ووليام دافو.

كما يجذب المهرجان هذا العام جيلاً جديداً من النجوم، بينهم تيموتي شالاميه (26 عاماً) الذي ألهب حضوره السجادة الحمراء العام الماضي مع فيلم "دون". ويشارك الممثل هذا العام بفيلم يجمع بين الرومانسية والعنف ويعيد فيه التعاون مع مخرج "كول مي باي يور نايم" لوكا غوادانينو.

حلا الترك تتصدر الترند بعد «ألو يا حبيبتي»

دبي - تصدرت الفنانة البحرينية الشابة حلا الترك تريند غوغل، وذلك بعد طرحها أولى أغنياتها باللهجة المصرية وهي أغنية بعنوان "ألو يا حبيبتي"، وقد أصدرت الأغنية على طريقة الفيديو كليب.

وتقدم المطربة البحرينية الشهيرة حلا الترك في الفيديو كليب العديد من المشاهد التمثيلية التي تتناسب مع قالب الأغنية التي صورت مشاهدها في منطقة المهندسين بالقاهرة، وأيضًا في مدينة الإنتاج الإعلامي، في السادس من أكتوبر.

وقدمت الترك أغنيتها هذه بعدما شوقت جمهورها إلى الأغنية عبر حسابها الشخصي على إنستغرام. ونشرت برومو فيديو كليب الأغنية وعلقت عليه قائلة "الحبيب اللي ما بيوفي بوعده (الحبيب الذي لا يفي بوعده).. ألو يا حبيبتي"، وأضافت "مين عاش تجربة مع حبيب بيوعد وما بيوفي (من الذي عاش تجربة مع حبيب يَعِد ولا يَفي بوعده)".

الجدير بالذكر أن حلا الترك مغنيةٌ وممثلةٌ بحرينية، اشتهرت في سنٍّ صغيرة (ثماني سنوات) بعد اشتراكها في برنامج المواهب "عرب جوت تالنت".

وبدأت مشوارها في المجال الفني عبر برنامج "ستار صغار" على قناة "أبوظبي" حينما كانت في السابعة من عمرها، وعرفها الجمهور من خلال "عرب جوت تالنت"، وقدّمت في صغرها أغنياتٍ عدة، منها "بابا نزل معاشه" و"نامي" و"بنيتي الحبوبة" التي وصل عدد مشاهداتها إلى 467 مليون مشاهدة، ثم اقتحمت مجال التمثيل، وظهرت في العديد من الأعمال.

مسابقة جمال في أيرلندا بلا تنوع عرقي

ترالي (أيرلندا) - أثارت مسابقة لانتخاب ملكة جمال في أيرلندا انتقادات واسعة بسبب غياب التنوع العرقي فيها، إذ أن المشاركات فيها، وهنّ مواطنات مقيمات أو يمثّلن الجاليات الأيرلندية في العالم، كنّ جميعاً من ذوات البشرة البيضاء.

وشاركت 33 شابة في المسابقة التي نُقلت تلفزيونياً وأقيمت في مقاطعة كيري بجنوب غرب إنجلترا.

وتُطلَق على المشاركات تسمية "الورود"، وهنّ أيرلنديات أو من الأيرلنديات في دول الانتشار التي فزن فيها بمسابقات اختيار محلية جذبت الآلاف من المشاركات.

وعلى الرغم من أن المرشحات للمسابقة الجمالية في 2022 آتين من مختلف أنحاء العالم، لوحظ أنهنّ جميعاً من البيض، ما أثار انتقادات لغياب التنوع، ومن المنتقدين "الوردة" السابقة بريانا باركنز.

وقالت باركنز التي كانت بين المرشحات عام 2016 "يبدو أنّ ثمة نقصاً في التنوع". وأشارت إلى أن شابات "متنوعات يجربن حظهن"، لكنها رأت ضرورة أن "يزيد عددهن" لأنه في الوضع الراهن "لا يعكس حقيقة المجتمع الأيرلندي".

وكانت المسابقة أعلنت في العام الفائت سلسلة من التغييرات التحديثية، فبات يُسمح للنساء المتزوجات بالمشاركة، وكذلك للمتحولات جنسياً، فيما رُفِع الحد الأقصى للسن من 28 إلى 29 عاماً.

ورأى الرئيس التنفيذي لـ"روز أوف ترالي" أنتوني أوغارا أن الإنتقادات "سخيفة". وأشار إلى أن ثلاثاً من آخر أربع فائزات في المسابقة كنّ من أصل عرقي مختلط.

صباح العرب

مختار الدبابي

تشاءموا بالأزمات تأتكم

يسير الكثير من الناس عكس المنطق. وبدلا من أن يطبقوا قاعدة "تفاءلوا بالخير تجدوه"، فإنهم يغرقون في التشاؤم ويستقدمون الأزمات فتأتيهم عاجلا أم آجلا. هكذا هي طباعهم؛ لا يرون في الأفق سوى السواد ويرتاحون حين يزرعون حواليهم مشهدية للخوف من المستقبل.

خلال الجائحة، وحين كانت تونس تقاتل بإمكانياتها المحدودة لمواجهة الفايروس وتقليل الخسائر، وتقدم وزارة الصحة صباح مساء نقاطا إعلامية لتقديم أعداد المتضررين والضحايا، كان ثمة طبيب يظهر باستمرار على وسائل الإعلام التونسية ليقول إن تونس ستفقد مئات الآلاف من الموتى بسبب الفايروس، ويهون من خطة الدولة وإمكانياتها، وظل يردد نفس القراءة السوداوية إلى حين انتهت الأزمة وكذبت نبوءاته.

لم يكن هو المتشائم الوحيد. وسائل الإعلام كانت تستدعيه لأنها تعتقد أن "السبق الصحفي" يقوم على إشعار الناس بالرعب وليس طمأنتهم، وكانت أشرطة الفيديو التي تتضمن نبوءات هذا الطبيب تنتشر بشكل واسع على مواقع التواصل، ما يظهر أن التشاؤم ثقافة شعبية تنظر دائما إلى النصف الفارغ من الكأس وليس النصف الممتلئ.

في الأيام الأخيرة، وبالرغم من أن الحكومة تقوم بما في وسعها لتأمين الحاجيات الأساسية في ظل الأزمة الغذائية، ورغم أن التوزيع يتم بشكل سلس في الغالب، فأنت حين تطلع على ما تقدمه مواقع التواصل الاجتماعي تشعر وكأن البلاد قد عادت إلى أيام المجاعة و"عام الجراد" و"عام بوبرك"، وهي تواريخ تونسية قديمة عن سنوات الجوع بعد الحرب العالمية الثانية.

لا تسمع ولا تقرأ أو تشاهد سوى أخبار وصور فيديوهات عن الصفوف الطويلة لشراء الخبز والقهوة ولحم الدجاج وشرائح السكالوب وحول المزودين بالغاز وبالبنزين، وأخبار الكتبيين والارتفاع الكبير في أسعار الكراس والكتب والأقلام والبلاد على أبواب عودة مدرسية وجامعية. كل هذا يشجع المحتكرين على إخفاء المنتجات وتنزيلها بأعداد محدودة وأسعار مرتفعة.

أحد "الخبراء" يقول إن تكاليف هذه العودة على كل تلميذ في الابتدائي ستكون في حدود 800 دينار (حوالي270 دولارا)، وهو رقم مبالغ فيه بكل المقاييس. هذه التسريبات وهذا التهويل كلاهما خاصية مجتمعية تونسية.

حين تحدث جريمة ما، فإنك تقرأ عنها روايات كثيرة كلما مرّ الوقت تضخمت أكثر؛ فمثلا إذا سقطت في الحادث ضحية واحدة، فإن كل راو من الرواة يزيد من عنده إلى أن يصل عدد الضحايا إلى خمس ضحايا أو ست.

منذ أيام، وفي ظلة موجة الترويج لـ"الحرقة" والهروب من تونس لكونها لم تعد بلادا يستطاب فيها العيش، روى الناس قصة عن غرق أستاذة مع ابنها الصغير في رحلة الهروب عبر البحر وبقارب صغير، وجاءت روايات كثيرة وقصص لا أول لها ولا آخر في وصف الحادث وتبريره بمنطق التشاؤم والتخويف من المستقبل.

المغرب يستضيف فريق مسلسل حربي هندي

الرباط - يستضيف المغرب خلال سبتمبر المقبل فريق مسلسل "جانا غانا مانا" الهندي الذي يؤدي فيه دور البطولة نجما بوليوود فيجاي ديفيراكوند وأنانيا باندراي كما استضاف في السنوات الأخيرة العديد من الأعمال الفنية الهندية.

وسيحل فريق عمل المسلسل تحت إشراف المخرج سيدريك بروست لتصوير أحداث المسلسل الحربي الذي يحكي قصة ضابط بالجيش الهندي، حيث كشفت مصادر إعلامية أنه من المنتظر أنْ تُصور معظم المشاهد في المدن الجنوبية لتضَمّن سيناريو العمل الكثير من الحركة بين الكثبان الرملية.